بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

إضاءة الراموس

وإضافة الناموس على إضاءة القاموس

لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الصميلي

الجزء الثاني

تحقيق

عبد السلام الفاسي الدكتور التهامي الراجي الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله الذي امد في العمر حتى أمكننا ان نقدم للقارىء العربي الجزء الاول من ((اضاءة الراموس واضافة الناموس على اضاءة القاموس)) لمؤلفه الشيخ الامام فخر المغرب شمس الدين محمد بن الطيب الشرقي الصميلي آملين أن نكون قمنا ببعض ما تفرضه علينا الامانة العلمية المقدسة من خدمة النص وتوثيقه .

ولقد حاولنا جهدنا ، وبذلنا كل ما في استطاعتنا ، في هذا الجزء كذلك ، لنخرجه على الصورة التي أرادها له مؤلفه ؛ هذا ، على الاقل ما نعتقده مخلصين . فان ظهر على غير ما كان يرضيه ويطمئن اليه ، فالله غالب على أمره .

كانت النسخ الخطية التي استعنا بها لاخراج هذا الجزء هي النسخ التي اعتمدنا عليها لتحقيق الجزء الاول مقدمين النسخة الملكية الحاملة للرقم : 544 على النسختين الكتانية والحجوية .

هذا ولقد سلكنا ، في هذا الجزء كذلك المسلك الذي اتبعناه في الجزء السابق ، ففصلنا بين نص المحشي وبين التحقيق بسطر مرقمين تحقيقاتنا هذه حسب الصفحة بحيث تبدأ كلها بالرقم 1 ، ثم فصلنا بينها وبين تعليقاتنا بسطر آخر ورقمنا التعاليق برقم متسلسل يبتدىء ب 296 وينتهي مع انتهاء الجزء في الرقم 758 اعتقاداً منا ان ذلك يسهل الرجوع اليها عند الاقتضاء .

سيلاحظ القارىء الكريم ان هذا الجزء يشرح آخر المقدمة التي وضعها العلامة المشارك مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي لكتابه ((القاموس المحيط)) .

نسال الله التوفيق والسداد ، هو حسبنا ونعم الوكيل .

الرباط : في 3 فبراير 1983 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

ولما رأيت اقبال الناس على صحاح الجوهرى وهو (ل : 109) جدير بذلك :

الاقبال «1» منهم ، كأن المصنف حيث اقتصر على المحكم والعباب، وأعرض عن الصحاح، وهو المقدم عند كثير من أولى الألباب، لما أتى به من فرائد الفرائد «2» ، التي هى في جيد الزمان قلائد، وقال كثير من أرباب الفن ان «3» الجوهرى خطيب هذا العلم اللغوى، ولا سيما وهو قد التزم الصحيح دون غيره من المؤلفين ، ففاق أكثر التصانيف ، وقيل فى كتابه : انه فى هذا الفن كصحيح البخارى فى علم الحديث ، كما مرت الاشارة اليه ، ونقله الجلال وغيره من الائمة، معتمدين عليه. أورد هذا الكلام هنا خروجا عن عهدة ما يقال، وبيانا للمعذرة فى الاهمال، ويأتى ايضاح ذلك. «ورأيت». قال المحب : يحتمل البصرية ، ويحتمل «4» ارادة الرؤية بالوهم ، والتخيل والتفكر والعقل،

«1» « بالاقبال منهم » في ح. و م. وما أثبتناه بحذف « الباء » من «الاقبال» هو ما في نسخة «ك» .

«2» في ك وحدها « الفوائد » .

«3» حذفت « أن » من م .

«4» « تحتمل البصرية وتحتمل ارادة الرؤية بالوهم » في ك .

ويحتمل العلمية. قال البدر القرافى : «1» «آلثالث هو آلمراد هنا لانه أوقع الرؤية على الاقبال، وهو توجه الخاطر الى المقبول عليه، واما الاول فغير مراد لانه لا يريد رؤية أهل وقته لمطالعتهم له، واستخراجهم درره. انما المراد رؤية العلماء لزمان أهل وقته وغيرهم.

قلت : فيه نظر ظاهر ، بل يجوز ارادة رؤية «2» علماء عصر المصنف، وهو كاف لان الخلف تبع للسلف، وان كان الاول أعم فيكون أظهر، قال القرافى : « وأما الثانى فربما يبعده قوله : «وهو جدير بذلك.»

قلت : لا بعد فيه عند التأمل الصادق، قال فبقى الثالث وقد بينه قوله : وهو «جدير بذلك». قلت : قوله «3»، وهو جدير لا ينافى شيئا من تلك المعانى فى الحقيقة، وان كان فى بعضها أنصع من بعض، والله أعلم.

و « الاقبال » : مصدر أقبل على الشىء اذا توجه توجها تاما . وأقبل علينا ، (296) جاءنا وقصدنا وقدم علينا ، و «الناس» عام فى الجن والانس ، بخلاف الانس والانسان كما سيأتى. والمراد بالناس هنا علماء اللغة، أو مطلق أهل العلم المحتاجين الى شرح الالفاظ اللغوية فى كتبهم لان معرفتها ضرورية لهم، مقدمة على معرفة التراكيب

«1» «قال البدر القرافى : في الثالث ...» في ك.
«2» سقطت كلمة «رؤية» من ك.
«3» سقطت كلمة «قولة» من ك.

---

296 ـ نحو قوله تعالى في الآية المكية رقم 94 من السورة 37 «الصافات» : «فأقبلوا اليه يزفون».
ونحو قوله تعالى في نفس السورة بالآية 27 :
«فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون» .

ما قيل فى ضبط كلمة الصحاح

«والصحاح» يصح فيه الفتح على أنه مفرد صفة من الصحة كصحيح نظير برىء وبراء «1» وشحيح وشحاح• والاكثر على أنه جمع لصحيح كشريف وشراف ، (ل : 110) وظريف وظراف. قال البدر الدمامينى(297) فى شروحه على المغنى وغيرها•والجارى على السنة الكثيرين كسر الصاد على انه جمع صحيح وبعضهم ينكره بالنسبة الى تسمية هذا الكتاب، ولا آعرف له مسندا «2»، فالمعنيان صحيحان فيه، اللهم الا آن ثبتت الرواية عن المصنف انه انما سماه الصحاح بالفتح فيصار اليها، ولا يعدل عنها (298) •

قلت : الانكار غير معتبر، فان الكتاب روى بهما• بل شهر له الخطيب التبريزى الكسر الذى أنكره البعض ورجحه على الفتح، ونقله الجلال السيوطى فى المزهر (299)، وعبد الرؤوف

«1» «برىء وبـرءاء» في ك • وهو غير مـراد •
وفي النسخ الثـلاث : «شجيع وشجاع» بالجيم والعين •
والصواب ما اثبتنـاه «شحيح وشحـاح» وفق ما عند المزهر 97/1

«2» «ولا أعـرف له مستنـدا» في ك•

---

297 ـ هو الشيخ محمد بن أبى بكر بن عمر المخزومى القرشي ، بدر الدين، المعروف بابن الدمامينـى ، المولود بالاسكندرية سنة 763 هـ (1362 م) والمتوفى بمدينـة «كلبرجـا» من الهند سنـة 327 هـ (1424 م) • له شهرة في علم الشريعة وفنـون الادب • ألف مصنفات عديدة ما بين مطبـوع وما لا يزال مخطوطا • فمن المطبـوع تحفة الغريب شـرح لمغنى اللبيـب • والعيون في شرح الخزرجية •
انظـر الضوء اللامـع 174/7 ، بغية الوعـاة 27 •

298 ـ تقدم بعض من هذا الكلام في خطبة محشينا بالتعليق الثالـث من الصفحـة الاولـى •

299 ـ انظر المزهر 97/1 الطبعة الرابعة 1378 ـ مطبعة دار احيـاء الكتـب العربيـة •

المناوى فى شرح القاموس، والشيخ عبد الباقى الزرقانى فى شرح الخطبة للناصر اللقانى وغيرهم. وانما جرى على ألسنة كثيرين من المحققين الفتح. فالروايتان ثابتتان وكلام التبريزى يؤيد الكسر وربما يعضده النظر. كما أن كلام الاكثر يؤيد الفتح. وقال الامام الحافظ أبو عبد الله المغربى رحمه الله : «سألنا شيخنا محمد الباهلى عن صحاح الجوهرى، فقلت منهم من يفتح ومنهم من يكسر، فقال :«انما هو بالفتح بمعنى الصحيح، كما ذكره فى الصحاح». وقيل يحتمل كونه مصدر صح كحنان. ونقله شيخ شيوخنا حفيده «1»، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى فى نفح الطيب وازهار الرياض وغيرهما «2» من كتبه فى ترجمة جده المذكور ، والله أعلم .

قال العلامة بدر الدين الدمامينى رحمه الله : «ومما وقع لي من قديم ، اني احتجت الى أن أستعير هذا الكتاب من بعض الرؤساء لامر عرض، فقلت مخاطبا له :

مولاي ان وافيت بابح طالبا
منك الصحاح فليس ذاك بمنكر

البحر أنت وهل يلام فتى أتى
للبحر كى يلقى صحاح الجوهر

وأنشد أبو منصور الثعالبى لابى محمد اسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى :

هذا كتاب الصحاح سيد ما
صنف قبل الصحاح فى الادب

«1» «الحافظ شهاب الدين» في ك.
«2» «ونحوهما من كتبه» في ك.

يشمـل أبـوابـه ويجمـع مـا (300)
فـرق فـي غيره مـن الكتـب

وقال الجمال بن المزنى، ونبه على قاعدة أبوابه وفصوله :

ان الصحـاح مفيـد مـذ غـدا ولـه
من الفضـائـل يشفى مـن بـه وله
فـان أردت بكشـف لمعضلـة
فالبـاب آخـره والفصـل أولـه

و «الجوهرى» نسبة الى الجوهر، وهو الحجر النفيس المعروف ويقال له اللؤلؤ، نسب لبيعه أو لجلوسه عند بائعه«1» أو لحسن خطه، ونسق حروفه كالجوهر، أو لجمعه فنون الادب، ومعرفته بعلوم العرب، واحاطته بنفائس فرائد الفوائد اللغوية التى لم يصل اليها غيره، أو لغير ذلك، وهو الامـام أبو نصر اسماعيل بن نصر ابن حماد، هو الاكثر، وقيل محمد الفارابى، وهو ابن أخت الفارابى المشهور صاحب الديوان وغيره. ويقال انه عليه تخرج. فقيل انه انسب لخاله، وأصله هو من فارس، أو من بلاد الترك، وقيل هو أيضا فارابى كخاله، ودخل بـلاد فارس والترك فى جولانه. وكـان من أذكياء «2» العالم جدا . وأحسنهم خطا، حتى قالوا : انه فاق خط ابن مقلة فى الرونق والحسن، وبهما كان يضرب المثـل فى عصرهما فى الكتـابة.

«1» «عنـد بائـع» في ك . بترك الهاء في الـدواة.
«2» فى ح، و م، « وكان من أزكياء العالم » (بالزاي) وله وجه . وفي ك : «وكان من أذكيـاء العالم» وهو الذى أثبتناه اعتمادا على ما جاء فى ترجمتـه بمعجـم الادبـاء .

---

300 ـ في النسخ الثلاث «يشمل ، ويجمع» بيـاء المضارعـة فيهمـا . وفي معجم الادبـاء : «تشمل ، ولتجمع» بتاء المضارعة ورفع «أبوابه» على أنه فاعـل . وهو أوضـح .

وقال أبو منصور الثعالبى فى يتيمة الدهر : كان الجوهرى من أعاجيب الزمان ، وهو امــام في اللغــة ، وقــال ابن بـــري في حواشيه (301) وغيرها :« الجوهرى أنحى اللغويين»• وقــال ياقوت الحموى فى معجم الادباء : «فى كتاب الصحاح، وهو الذى بأيدى الناس اليوم، وعليه اعتمادهم، أحسن الجوهرى تصنيفه، وجود تأليفه•» قالوا وفيه مع ذلك تصحيف فى عــدة مواضــع تتبعها عليه المحققون (302) وسببه انه لما صنفه وصل الى باب الضاد المعجمة شعرضت له وسوسة فصعد الى سطح الجامع بنيسابور، وقال : «يا أيها الناس انى عملت فى الدنيــا شيئــا لم أسبق اليه (303) فأعمل للآخرة شيئا لم أسبق اليه، وألقى نفسه فمات• وبقى سائر الكتاب غير منقح ولا مبيض، فبيضه

---

301 ـ حواشى ابن بــرى تكلم عليها صاحب كشف الظنون فقال : «وقد ألف الامــام ابو محمد عبد الله ابن بــرى حواشى على الصحاح وصل فيها الى أثناء حــرف الشين ، قيل سماها «التنبيه والايضاح عما وقع من الوهم في كتاب الصحاح» . وهو اجود تاليفه. وكان استاذه علي بن جعفر بن القطاع ابتداها وبنى ابن برى على ما كتب. قال الصفــدى : وصل الى «ومــش» وهو ربع الكتاب فأكمل الحواشى الشيــخ عبد الله بن محمد البسطــى»•

وصاحب مخطوط دار الكتب «8 لغة تيمور» ذكرها وسماها : «التنبيه والايضــاح ، عما وقع في كتاب الصحاح» .

انظر ترجمة «ابن بــرى» في معجم الأدبــاء 56/12، وفيات الاعيــان 292/2 بغية الوعاة 34/2 ، شذرات الذهب 273/4ـ274.

302 ـ نص عبارة ياقــوت : «هذا مع تصحيف فيه في مواضع عــدة ، أخذها عليه المحققون ، وتتبعها العالمون .

303 ـ الذى في «شجرة الذهب ، في معرفة أيمــة الادب» لعلى بن فضال المجاشعــي : «كــان الجوهرى قد صنف كتاب الصحاح للاستــاذ أبــى منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكى ، وسمعه منه الى بــاب الضاد المعجمة ، «وساق ما ذكره المحشى . وقال بعد قوله : «لم أسبق اليه»: وضــم الى جنبيه مصراعى بــاب ، وتابطهما بحبل ، وصعد مكانــا

وضم الى جنبيه مصراعى باب، وتأبطهما بحبل، وصعد مكانــا

عاليا من الجامــع وزعم أنه يطيــر فوقــع فمــات .

تلميذه ابراهيم ابن صالح الوراق (304)، فغلط فيه فى مواضع. قال الجلال السيوطى فى مصنفاته : «كانت وفاة الجوهرى فى حدود الاربعمائة. وقال شيخه التقى الشمنى (305) فى حاشيته على المغنى : «انه توفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. ووجدت بخط شيخنا الامام العلامة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الشاذلى رضى الله عنه ما نصه : «قيل توفى الجوهرى سنة ست وثمانين وثلاثمائة» ووجدت نسخه من صحاحه بدمشق عند الملك المعظم بخطه، وقد كتبها سنة ست وتسعين وثلاثمائة، واسمه «1» اسماعيل بن نصر بن حماد» . قلت وكأنه لهذا الاضطراب (ل : 112) اقتصر السيوطى فى طبقاته والمزهر وغيرهما على قوله : «كانت وفاته فى حدود الاربعمائة،

«1» «وثلاثمائة ، واسماعيل» بحذف «واسمه» في ك سهوا.

---

304 ـ ذكره الباخرزى في كتاب «دمية القصر» ، وذكر له بيتين من أحسن ما قيل في معنى دود القز !

وبنات جيب ما انتفعت بعيشها
وأودتها فنفعتني بقبور

ثم انبعثن عواطلا فاذا لها
قرن الكباش الى جناح طيور

305 ـ اسمه أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على الشمنى نسبة لمزرعة او لقرية) لقبه تقى الدين ، قسطينى الاصل ، اسكندرى الولادة ، قاهرى الوفاة والمنشأ والتعلم ، مالكى الذهب ، له ذكر في الحديث والتفسير ، وشهرة في النحو ، ومشاركة واسعه. سمع عن ائمة ، وأخذ عنه أجلة .

طبع من مصنفاته : حاشية على «المغنى» لخصها من حاشية الدمامينى، وزاد عليها أشياء مفيدة سماها «المنصف من الكلام، على مغنى ابن هشام». ولا زال مخطوطا . ومنها فيما نعلم «مزيل الخفا، عن ألفاظ الشفا»، «كمال الدراية، في شرح النقاية، وغير ذلك . ولد سنة 801هـ (1399م) وتوفى سنة 872هـ (1468م) . انظر تفصيل ترجمته في البدر الطالع 119/1 ففيه كفاية والمام ، وفي الضوء اللامع 174/2.

والله أعلم (306) وكلام القرافى هنا غير محرر• وقوله :

وهـــو جـــديــــر

الضمير عائد الى الصحاح كما هو ظاهر، والبدر جوز عوده الى الجوهرى، لكن المعنى ليس عليه، و «جدير» بالجيم والدال المهلة كحقيق وزنا ومعنى• يقال هو جدير بكذا وحقيق بـــه، وحرى كغنى وقمن كلها بمعنى• والاشارة سبق انها عائدة الى الافعـــــال•

غير أنـــه فـــاته نصف اللغة أو أكثر :

هذا استثناء من مفهوم كلامه ف «غير» منصوبة ، «وأن» بفتح الهمزة، «والضمير» للصحاح: كمفعول «فاته» : أى ذهب عنه وتقدم، بحيث يتعذر عليه ادراكه• كما قاله الراغب (307) وغيره• ويأتى، و «النصف» بالكسر افصح، وقد يثلث كما يأتى: أحد جزأين (308)• وهذا هو الثابت فى الأصول الصحيحة، وهو الاقرب للتحرى فى الاختيار على ما فيه• وفى بعض النســـخ «ثلثا» تثنية ثلث بمثلثين بينهما لام، وهو جزء من ثلاثة (309)•

306 ـ لم يشـــر محشينا الى شاعريـــة الجوهرى ـ مع كونه كما قال مترجموه ـ كان جيد الشعر• وقد أنشد له صاحب يتيمه الدهر :

لو كان لى بـــد من الناس قطعت حبل الناس باليـــاس
العـــز في العزلـــة لكنـــه لابـــد للنـــاس من النـــاس

307 ـ نص عبارة الراغب في مفرداته : «الفوت» بعد الشيء عن الانسان، بحيث يتعذر ادراكه. وأتـــى بآى ثلاث، الثالثة قوله تعالى في الآيـــة المكية رقم 51 من الســـورة 34 (سبـــأ) : «ولو ترى اذ فزعوا فـــلا فـــوت وأخذوا من مكـــان قريـــب»•
أى لا يفـــوتـــون ما فزعـــوا منـــه .

308 ـ (قال غيره : «هو أحد قسمى الشيء اذا اعتبر فيه قسمان متساويان» .
ويقال له أيضا نصيف كاميـــر : قال في نيـــل الارب :
«جمـــع نصيف أى خمـــار نصـــف ولغة النصف بمعنى الشطر»
وفي الحديث : «ما أدرك مد أحدهـــم ولا نصيفـــه»•

309 ـ ويقال فيه : الثلث بضم فسكون والثليث ، كما يقال في آلعشر العشير • وجاء في نيـــل الارب في مثلثات العرب لمحمد أفنـــدى :
«والجـــزء من ثلاثـــة فثلـــث كـــذا ثليـــث يا وحيـــد الدهـــر»

وهذا هو الواقع فى نسخة المحب، وقيل انه الواقع فى النسخة الناصرية، و «أو» فى كلامه لاحد المذكورين على سبيل الشك، وهذا الكلام كان المصنف أورده استدراكا على ما اعتقده «1» الناس فى اقبالهم على هذا الكتاب الذى صنفه الجوهرى بأنه غير تام لفوات الامر الكثير، وهو النصف على النسخة المشهورة أو الثلثان على الثانية مع التردد فى أكثر من ذلك. ثم أخذ فى تفصيل «الفوت» بقوله :

اما :

بكسر الهمزة وشد الميم من أدوات التفصيل ، وهو المراد ها هنا كما قاله المحب والقرافى وغيرهما. ويأتى للمصنف بقية معانيها ووجوهها .

باهمال المادة :

متعلق بفاته ، و «اهمال» الترك، وعدم الاستعمال، أعم من أن يكون بنص أو بغيره وانما أهمل اتفاقا. و «المادة» بتشديد الدال المهلة حروف (310) اللفظ الدال على المعنى، وأصله ما يمتد به الشىء أى يقوى، ويعطى على جهة الاتصال أى يترك اللفظ بالكلية

أو بترك المعانى «2» الغريبة

أى المتباعد عن كثير من الافهام لعدم تداولها . ويقال

«1» «على ما اعتقد الناس» بدون ضمير في م وحذف الضمير العائد جائز قال في الالفية :

في عائد متصل ان انتصب بفعل أو وصف كمن نرجو يهب

«2» في نسخة القاموس التى نرجع اليها وهى المطبوعة بالمطبعة الحسنية المصرية سنة 1330 : «أو بترك المعانى الغريبة» لا «الافعال» التى في نسختنا . وعلى «المعانى» شرح الزبيدى ، وأحمد فارس أفندى. ويأتى في نسختى حوم «المعانى» .

---

310 ـ عند غيره : «المادة أصل الشىء الذى منه قوامه . فمادة الكلمة حروفها من غير اعتبار هيئة مخصوصة ولا نوع مخصوص من اسم أو غيره» .

اكل شىء عديم النظير «1» بين جنسه غريب وقيل : «العلماء غربــاء» «2» لقلتهم بين الجهال •

النـــــادة

بفتح النون، وبعد الالف دال مشددة فهاء تـأنيث، اى الشاردة النافرة من قولهم ندت الدابة (ل:113) اذا فرت كما فى الحديث (311)، ومر استعماله الشوارد، وان المـراد منـه الشواذ• وكذلك النادة، فانها بمعناها والله أعلم•

وقوله : «بترك المعانى» «3» يجب أن يكون على حـذف مضاف أى بترك ألفاظ المعانى لان المتروك هو اللفظ، والكلمة الدالة على ذلك المعنى الذى أهمله الجوهرى فى زعم المصنف، ويأتى ما فيه• وجواب قوله · «ولما رأيت اقبال الناس الخ» هو قوله :

أردت أن يظهـر

بالفتح ، مضــارع ظهــر الشـــىء بفتح الظاد المعجمة

«1» ـ في ك «النظير» باليـاء ، وفي حوم «النظـر» بـدون يـاء . وفـى «الصحـاح» بمـادة «نظـر» : «ونظيـر الشيء مثلـه» . وحكـى أبو عبيـدة «النظـر» بالكسـر ، والظير بمعنـى واحـد . وعنـد المصنـف باضافة من الشرح (والنّظير والمناظـر المثـل كالنّظـر بالكسـر) حكـاه أبو عبيدة مثل الند والنّديـد ، وأنشـد لعبـد يغـوث بن وقـاص الحارثى :

الاهـل أتى نظـرى مليكة أننـى أنا الليـث معديـا عليه وعاديا
وقـد كنـت نحار الجزور ومعمل السمطى وأمضى حيث لاحي ماضيا

«2» ـ فيك «وقيل للعلماء غـرباء» .

«3» ـ فى ك «الافعال» . وايضاح المحشى فى كل النسخ مبنى على «المعاني»

311 ـ عن رافع بن خديـج قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم في سفر فند بعيـر فرماه رجل بسهم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ان له أوابـد (أحسبه قال كأوابـد الوحش فما عليكم منها فاصنعـوا بـه هكـذا) .
أخرجه ابـن ماجه في سننه 82/2 بباب ذكاة النادمـن السبـاع طبعة دار احياء الكتب العربية تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

المثالة والهاء، كمنع، ظهورا (312) اذا انكشف وزال عنه الحجاب، وبرز بعد الخفاء، أي «1» ينكشف للناظر آى المبصر بعينيه «2» أو المتأمل.

بادىء بدء

الاول على فاعل، كضارب، والثانى على فعل بالفتح، وكلاهما يقال بالهمز ودونه تخفيفا. وفيه تسع عشرة لغة، تأتى للمصنف، يستعملونه فى الاهتمام بالابتداء مبالغة، أى أو كل شيء قبل الشروع فى غيره. والاول منصوب، والثانى مضاف اليه ما قبله. ونصبه على الظرفية (313). والعامل فيه «يظهر». ويجوز كونه للناظر. وجوز بعض من لم يقف على حقيقة الحال النصب على الحال (314). وهو خلاف ما فى التسهيل وشروحه. وفاعل «يظهر» هو قوله

«1» «وبرز بعد الخفاء اى أردت أن ينكشف للناظر» في ك .

«2» «أى المبصر بعينه» في ك .

---

312 ـ الظهور يأتى أيضا غير مصدر جمعا لظهر ، خلاف البطن . من سجعاتهم : «حب الظهور يقصم الظهور».

313 ـ نصبه على الظرفية يعنى بناء على التفسير الذي قدمه ، مع انه اسم فاعل (بادىء) فيتخرّج بأن يراد بالفاعل المفعول فيه. نحو نهار صائم بمعنى مصوم فيه ، من باب المجاز العقلي . والمعنى أفعله في الوقت المبدوء فيه، وهو أول كل شيء .

314 ـ فيكون المعنى افعل هذا حالة كونك باديا به بدءا . وأضيف اسم الفاعل (بادىء) للمصدر (بدء) للمبالغة . لان معنى الاضافة أنه صاحب بدء . وهذا المعنى مفهوم من اسم الفاعل بلا اضافة فلم تزد اضافته الا التوكيد .

فضل (315) كتابى «1» عليه (316)

والمراد بالكتاب الذى أضافه الى نفسه هو القاموس هذا، والمجرور فى عليه يعود على صحاح الجوهرى (317) كما هو ظاهر. ومراد المصنف وقصده هو ترجيح كتاب القاموس على الصحاح بمجرد رؤيته، ووقوع البصر عليه مبالغة فى امتداحه.

والنظرة الاولى تسميها العرب «نظرة الخصصى» كما قاله المحب وغيره والقرافى وغيرهما.

فكتبت :

الفاء للسببية

بالحمرة (318) :

متعلق بكتبت، وهى بالضم، لون معروف .

«1» في نسخة المصنف التى نرجع اليها «فضل كتابى هذا» وهى نفسها عند الشيخ المرتضى غير أنه خيط بلفظ «هذا» .

---

315 ـ الزيادة . في الحديث : «طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله» .
والاولى أن يحمل في كلام المجد على الزيادة الحسية والشرف المعنوى .

316 ـ والحق أن القاموس أحسن وضعا ، وللمواد وصحيح الشواهد أكثر جمعا ، غير أنه أكثر الانتقاد على الجوهرى . كما فعل الدارقطنى مع مسلم والبخاري ، فقد ذكروا أنه انتقد عليهما عشرة ومائتى حديث . والذى انتقده المجد نحو ثلاثمائة مسألة. والذى حققوه : أن الجوهرى أنحى اللغويين واعلم بعلم الصرف، وعليه المدار عند الكبار ، وهو مقدم في علم اللغة ، ومن صحاحه تخرج المجد ، وعرف الصناعة .

317 ـ سواء كان بفتح الصاد فى صحاح او بكسرها لانه وان كان المكسور جمعا في الاصل فقد صار علما على كتاب واحد ، فعاد الضمير عليه مفردا .

318 ـ أطلق المصنف الحمرة هنا على المداد الاحمر من اطلاق اسم المعنى على من قام به كرجل فطر وصوم .

المـــادة :

أى اللفظـــة أو الكلمـــة

المهملـــة :

المتـــروكـــة

لـديـــه (319) :

أى الصحـــاح، أى عنده أو فيـــه.

وفى ســـائر التـــراكيـــب :

أى باقى على ما هو رأى الاكثر، أو جميع على ما حكاه الجوهرى، والجواليقى (320)، وابن برى، وأيده النووى وغـــيره، وان

---

319 ـ لـــدا : ظرف بمعنى عند ، وتفارقها في أمور ذكرها ابن هشام في مغنيه ، ومما يفيـــد استطرادة هنا ان الثعالبـــى في شرحه على الاجروميـــة نص على أن «لـــدى» اذا كانت بمعنى في تكتب بالياء، واذا كانـــت معنـــى عند تكتـــب بالالف . وكـــأن هـــذه القاعـــدة أخذها من القرآن العظيم فهى فى قوله تعالى في سورة «غافر» «لدى الحناجر» بمعنى «فى» فكتبت باليـــاء. وفي قوله تعالى في سورة «يوســـف» : «لـــدا الباب» بمعنـــى عنـــد فكاتبت بالالـــف .

320 ـ اسمه موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى (نسبة شـــاذة الى عمل الجوالق ولبيعها). ولـــد ببغداد سنة 466 هـ (1073 م) وتوفى بها سنة 540 هـ (1145 م).

انظـــر تفصيل ترجمته في وفيات الاعيان 2/142 ـ 143 المطبعـــة الميمنيـــة بمصر سنة 1310 هـ. ودائرة المعـــارف الاسلامية 7/156 ـ 157 . والاعـــلام للزركلى 8/392 .

أنكره «1» الحريرى وجماعة، كما يأتى تمامه (321) •
و «التراكيب» جمع تركيب، اى الكلام المركب، فهو مصدر،
قصدت أنواعه فجمع (322)• أو لما كان المراد منه المفعول
جاز جمعه• والظرف متعلق بقوله بعده

تتوضح المزية بالتوجه اليـه :

أى تتبين وتظهر ظهورا واضحا ، و « المزيـة » (323)
الفضيلة والماثورة• و «التوجه» الاقبال (ل : 114) وصرف
الهمة للشىء، أى فى أثناء كل تركيب تتبين فضيلة القاموس
على الصحاح بتوجه المصنف الى عبارات الصحاح، وبحثه
فيها• وهاهنا تنبيهات :

«1» في ك : « وان انكر الحريري وجماعة » .

---

321 ـ جاء عند الشيخ الابيارى لدى ذكر قول ابن نباتة المصرى في رثاء ابن هشام :

«سأروى له من سائر المدح سيرة فمازلت اروى سيرة ابن هشام»
للغويين في لفظ سائر ، خلاف سائر... وذهب جماعة الى استعماله في كل بقية قلت أو كثرت ، وهو الصحيح لحديث (اذا شربتم فأسئروا)• فان كون معناه أبقوا بقية مما لم ينتطح فيه كبشان، ولا اختلف فيه من أهل اللغة اثنان . واشتقاقه من السؤر بالهمز . بمعنى البقية على كل حال • انظر الاول من «القصر المبنى» صفحة 10

322 ـ قال الراعى في «عنوان الافادة» : «المصدر على ثلاثة أقسام . قسم لا يثنى ولا يجمع اتفاقا ، وهو المصدر الذى لا يفيد الا التوكيد ، نحو ضربت ضربا . وقسم يثنى ويجمع اتفاقا ، وهو المحدود بالتاء ، نحو ضربت ضربات • وقسم مختلف فيه ، وهو المختلف الانواع نحو الحلوم والاشغال ، فمذهب سيبويه ان تثنيته وجمعه سماعى ، ومذهب غيره أنه قياسى» .

323 ـ المزية : وزنها فعلية . فالميم أصله . وجمعها مزايا • (قال فى الصحاح : «ولا يبنى منه فعل») و «ال» فيها عند المجد خلف المضاف اليه ، أي مزية كتابى .

اعتراف المصنف باقبال الناس على الصحاح

الاول : اعتراف المصنف باقبال الناس على الصحاح واعتمادهم عليه. سبقه اليه غير واحد من آئمة هذا الشأن، وفضلوه على غيره من مصنفات اللغة تفضيلا مطلقا، لالتزامه الصحيح وبسطه الكلام، وايراده الشواهد على ذلك، ونقله كلام أهل الفن دون تصرف «1» فيه، وغير ذلك من المحاسن التى لا تحصى، واقتصروا على مدحه المحض دون شائبة ذم، لا صراحة ولا تعريضا، بخلاف المصنف فانه وان ذكر ذلك، ونقل الثناء من المتصرفين «2»، الا آنه استدركه بقوله : «غير أنه فاته نصف اللغة الى آخره...» نفيه قصور الكتاب ، وقصور الذين اعتمدوه وأقبلوا عليه، والاشارة الى تنقيصهم، والغض منه. وأنهم لم يدركوا مدارك المصنف. ولا تنبهوا لما أورده، ولا يخفى ما فيه.

الثانى : زعم كثير من الشارحين آن هذا مشعر بالذم، لكن قوله : «بعد واختصصت» ربما ينافيه. قال البدر القرافى رحمه الله : «وربما يتراءى، أى من كلام المصنف هنا آنه فى المعنى ذم بصورة المدح، مع تنقيص للمقبلين على كتابه، لكن ربما نافى قوله : «بعد واختصصت كتاب الجوهرى» لاعتمادهم على نقوله ونصوصه، فانه يشعر باعتنائه والاعتناء به».

قلت : وفى اشعاره بذلك تأمل، فان المصنف لم يقصد الا بيان القصور الذى أغفله هؤلاء الناس الذين اعتمدوه وآقبلوا عليه .

«1» «دون تصريف» في م .

«2» «من المتقدمين» في م.

الثالث : ان هذا الاستدراك الذى استدركه غير متجه ولا وارد على الجوهرى، لانه لم يلتزم الجمع المطلق العام، ولا ادعى الاحاطة، ولا سمى كتابه البحر، ولا القاموس، وانما التزم صحة ما أتى به .

وكونه معروفا بالصحة عند أئمة هذا الشأن. قال فى خطبة الصحاح : «أودعت فى هذا الكتاب ما صح عندى من اللغة التى شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها الى آخره...» فليس فى كلامه ما يوذن أو يشعر بأن كتابه جامع لكل شىء ولا محيط بالكلام حتى يتوجه عليه استدراك المصنف، بل فى الايراد والاستدراك غفلة «1» الوقوف على ما شرطه الجوهرى، لا يقال مراد المصنف أن كتابه حرى بالمدح على كتاب الجوهرى بكونه(ل:115)جامعا لما ليس فيه لقوله: «أردت أن يظهر للناظر الى آخره ...» دون أن يقصد نقصه أو الغض منه، كما هو الظن بأهل العلم، لانا نقول : هذا وان سلم فانه يلزم منه المحذور الذى دل عليه البعض الذى هو مناط المراد، ومع ذلك فلا يتم على الجوهرى ايراد، لما مر انه لم يقصد الجمع، وان التزم الصحة وجعلها شرطا فيما أورده وأراده، والله أعلم.

على أن لصاحب الصحاح أن يدعى أحسنية كتابه وتفوقه على القاموس، لان جمع ما صح وان قل أحسن من تعميم «2» الجمع، وليس المدار فى الاعتماد على كثرة الجمع، بل على شرط الصحة الذى فاق به الصحاح على جميع من تقدمه أو تأخر عنه، ولم يصل شىء من مصنفات اللغة فى كثرة الداول والاعتماد

«1» «غفلة عن الوقوف» في ك . وما أثبتناه فيه اضافه غفلة الى الوقوف، والكل صحيح .
«2» «أحسن من تلعق الجمع» في ك . وهو غلط .

على ما فيه على «1» ما وصل اليه الصحاح، ولا نقصت البتة، ولا شهرته مع ما قاله من التوسع فى ابنيه الكلمات وضبطها، وذكر شواهدها، وتصريفاتها، ومشافهة العرب بمدلولاتها، وذلك مما خلا عنه القاموس وغيره. واما الانتقاد عليه فى مواضع، فأمر لا يخلو عنه كتاب، ولا يسلم منه أحد، وقد قال امامنا مالك رضى الله عنه : «كل كلام يوخذ منه ويرد الى كلام صاحب هذا القبر،» يعنى النبى صلى الله عليه وسلم.

الرابع : ظاهر قوله : «فاته نصف اللغة أو أكثر» بل صريحه يدل على أنه جمع اللغة كلها وأحاط بها بأسرها. وهذا أمر متعذر لا يمكن لاحد من الآحاد الا للانبياء«2» عليهم السلام.

قال ابن فارس فى كتابه «3» «فقه اللغة» (323م) : «باب القول على لغة العرب، فهل يجوز أن يحاط بها، قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط به الا نبى، قال ابن فارس : وهذا الكلام حرى أن يكون صحيحا، وما بلغنا أن أحدا ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها» وأطال فى ذلك.

قلت : وما نقله بعض الفقهاء، نص عليه الامام الشافعى فى أوائل الرسالة (324) فقال : «لسان العرب أوسع الالسنة

«1» «والاعتماد على ما فيه ما وصل» في م.
«2» «الانبياء» في م.
«3» «كتاب» في م باسقاط الضمير .

323م وهو «المجمل» ألفه اجابة لرغبة شخصية متنفذة في عصره لكى يعين الطالب على التخلص من عناء المعاجم . وقد توخى فيه الصحيح كصنيع معاصره الجوهرى . ورتبة ترتيبا فريدا في نوعه . ذكر في مقدمته الشخصيات التى اعتمد عليها في اخراجه .
انظر يتيمة الدهر 180/3 .

324 هى رسالة مشهورة في الفقه على مذهبه رضى الله عنه . رواها عنه جماعة ، وتناقشوا في شرحها ، واتخذوها للتدريس .
انظر كشف الظنون 873/1 .

مذهبا، واكثرها الفاظا، ولا نعلم يحيط بجميعه انسان غير نبى، وقد نقله الجلال فى المزهر (324م) ووسع القول فيه، وقال ابن فارس فى موضع آخر «باب القول على ان لغة العرب لم تنته الينا بكليتها وان الذى جاءنا عن العرب قليل من كثير، وان كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله» ونقل (ل : 116) فى ذلك ما يؤيده عن العلماء .

هذا، وقد قال الجلال السيوطى فى المزهر (325) : «ومع كثرة ما فى القاموس من جمع النواد والشواذ فاته أشياء كثيرة ظفرت بها فى أثناء مطالعتى لكتب اللغة حتى هممت أن أجمعها فى جزء وأجعلها ذيلا عليه»

قلت : «وقد ظفرت بأشياء كثيرة أوردتها فى كثير من المصنفات وضروريات اللغة أغفلها فى القاموس، وسأورد ما يحضر منها ان شاء الله تعالى فى مواده .

الخامس : دل قول المصنف : «وكتبت الى اخره» انه استوعب المواد التى فى الصحاح بأسرها، وزاد عليها اشياء كثيرة من المواد ، وأنه زاد فى اثناء المواد المذكورة ما يدل على معان آخر أغفلها الجوهرى، غير ما توجه اليه فى التركيب من النقد والنقض، وأذا تأملت ذلك، وجدت المصنف اهمل كثيرا من الألفاظ التى ذكرها الجوهرى مبسوطة مشروحة، مع شدة الاحتياج اليها، وتوقف الامر عليها لا يقال انه يغتفر فى جنب ما زاده ، لانا نقول : الالتزام لذكر ذلك ، والاعتراض والتبجح بايراده، صراحة وتعريضا، وادعاء الاحاطة يمنع من ذلك، كما هو ظاهر. واما قول القرافى : «ان قصد الترك» لا يخفى انه غير مراد، فلا يدفع الايراد ، والله أعلم.

324م في المزهر 65/1 : «ولا نعلم أن يحيط بجميع علمه انسان غير نبى». وانظر المهذب من تحقيقنا .

325 انظر نصه في 103/1 . المطبعة الحلبية سنة 1378 هـ.

على أن حواه الصحاح من التصرفات التصريفية ، والشواهد اللغوية والنحويه ، ربما يزيد على تلك الاوضاع المتفرقة عند المصنف كما يأتى تمامه.

السادس : ظاهر قوله «اما باهمال المادة الى آخره...» حصر الفوات بهذين الامرين، وهى دعوى لا دليل عليها ، اذ لا يتحقق بها فوت شىء فضلا عن النصف أو الثلثين. ولا سيما وقد مر ان لغة للعرب لا يحيط بها الى نبى، كما قاله الشافعى، وابن فارس، وغير واحد، والله أعلم .

السابع : قيل ان مآل قوله : «ولما رأيت اقبال الناس» ، وقوله : «واختصصت الآتى ...» شىء واحد. فهلا اقتصر على أحد التعبيرين ؟ وأجاب عن ذلك القرافى وغيره بأنه أتى بالاولى توطئة لاسلوب كتابه وقال : «واختصصت الى آخره» لبيان رتبة كتاب الصحاح وفى ضمنه صحة كتابه لاختصاصه به وزيادته عليه.

قلت : والظاهر أن مآلها مختلف عند التأمل.

الثامن: قال القرافى :«بقى شىء وهو أن (ل:117) عادته فى القاموس، غالبا أن يفسر المادة بعبارة يخترعها من عنده، وصاحب الصحاح يأتى بها بالكلام العربى الفصيح. ولا يخفاك أن التصرف فى اللغة غير معهود، ولا يخلو التصرف غالبا من عدم المساواة، خصوصا اذا كان المفسر غير عربى خالص.

التاسع : بين المصنف المواد المهملة «بالحمرة» لكنه أغفل علامة ما زاده فى المواد المشتركة مما تركه الجوهرى. ولا يعلم قدر ما زاده، ولا ما هو، الا بعد الوقوف على كتابه هذا

مع الصحاح ومراجعتها معا، اذ لا علامه على التمييز «1»، والجارى على مقتضى ما نبه عليه بالحمرة، ان يجعل لما زاده فى أثناء المادة علامة أخرى، ليظهر للناظر بادىء بدء كالمادة الحمراء، وفيما أودعه الجوهرى من الشواهد، والتعرض لما اشتملت عليه من الفوائد، ما يقوم بتلك الزوائد، ويجعلها كأنها زوائد، وعندى بأن رأيت فى بعض مصنفات الجلال السيوطى أنه صنف، أو أراد أن يصنف كتابا اسمه «الافصاح عن زوائد القاموس على الصحاح» ، وكنت وقتئذ جمعت كراريس لقبتها «ضوء القابوس فى زوائد الصحاح على القاموس»

العاشر : فى تتبع الالفاظ التى أظهر فيهما التبجح بالانتقاض، ورد ما أورد من الاعتراض. «قوله نصف اللغه» تقدم انها النسخة المشهورة، وان نسخه المحب والصلاحية ثلثا (بالتثنية) وكلاهما غير صحيح، لادعائه حصر الفوت بالامرين السابقين، واللغة تقرر انه لا يحاط بها، ولا يتوصل الى منتهاها، فلا يعرف لها ثلث ولا نصف، ولا سيما والجوهرى انما قصد الى صحه ما يورده دون الجمع كما مر، فلا يرد عليه غير الصحيح الذى أورده «2» المصنف، ولا الصحيح أيضا، لانه لم يدع الاحاطة، وانما التزم أنه يورد الصحيح عنده، فلا يلزمه كل الصحيح، ولا الصحيح عند غيره، ولا غير الصحيح، كما هو ظاهر بين. وقوله : «اما باهمال المادة». أقول : غالب ما اهمله الجوهرى فى المواد التى زاد عليه المصنف انما هى مواد أعجمية ليست من لغة العرب فى شىء، فضلا عن كونها من الصحيح الذى التزمه. وقد مر أن الجوهرى لم يدع جمع جميع المواد، فيتوجه عليه الايراد، نعم، يتجه «3» على المصنف المواد التى تركها

«1» «على التمييز الجاري على مقتضى» في ك باسقاط «الواو» التى لابد منها
«2» «الـذى أورد المصنف» في ك .
«3» «نعـم يتوجـه على المصنف» فى ك.

ونقصها، مع ادعاء احاطة وتسمية (ل:118) الكتاب بالبحر المحيط الذى لا يفوته شيء، وقد فاته عشرون ألف مادة، مما ذكره «1» صاحب لسان العرب.

عدد مواد : الصحاح، لسان العرب، القاموس

فقد قالوا ان الصحاح اشتمل على اربعين الف مادة ، زانها الحسن والصحه والبيان . وان لسان العرب اشتمل على ثمانين الف مادة، جمع فيها الغرائب والسواد. وأن صاحب القاموس توسع فجمع فيه ستين ألف مادة، وكان عليه ان يتمم ما ذكره صاحب لسان العرب حتى يكون محيطا لدعواه، بل كان الاليق بالتبجح الاستقراء التام، حتى لا نجد مادة نزيدها عليه، ويورد للناظر بدء ما يحقق نسبة الاحاطة اليه «2». واما غير الغالب الذى ذكره المصنف فقد أورده قبله جماعة ممن كتب الحواشي على الصحاح، كابن برى فى حواشيه، والصغانى فى التكملة على الصحاح وغيرهما . ومع ذلك فقد بحثوا معهم، وقالوا لعل ما أوردتموه لم يصح عنده فلا يتم ايراده، أى وهو لم يدع الاحاطة بجمع جميع الصحيح، فالاولى أن يتبع مراده . والله أعلم.

وقوله « أو بترك المعانى الغريبة الى آخره ... »

هذه المعانى الغريبة «3» التى جاء بها المصنف أثناء المواد ، وألحقها وتبجحها ، مع كونها غير ظاهرة كما أشرنا اليه، غالبها اما مولد لا أصل له فى كلام العرب، أو مجازات مستعملة فى غير موضوعها الاصلى، أو اصطلاحات لبعض الفقهاء، أو لبعض الاطباء أو غيرهم، كما لا يخفى على من له أدنى مسكة بعلوم اللسان. ومثل ذلك لا

«1» «مما ذكر صاحب لسان العرب» في م.
«2» «نسبة الاحاطة لديه» في ك.
«3» هذه المعانى التى جاء بها «المصنف» في ك. سقطت الصفة «الغريبة».

ينسب من أهمله لقصور ولا نقصان . وقد أطال فيهـا (326) العاملى (327) فى كتاب «الكشكول»، فى مناقشة المجد، حيث تعرض فى القاموس لما ليس من لغـة العـرب فى شىء، كذكر الطبيات والعلاجات، وخلط الحقائق بالمجـازات، بحيـث لا يميزها الا أهل التمييز، الذين بلغوا فى علوم «1» اللغة غاية التبريز، وقليل «2» ماهم. وأشار الى المناقشة فخلط المجازات وجعلها كالمشترك جماعة لا يحصرون، ومازلنا نسمع ذلك من أشياخنا الاساتذة وأشياخهم، انه لمحذور عظيم يجب اجتنابه، ويتعين على العارف المتقن أن تعمل لديه نصولـه وأبوابـه. وقوله : «أن يظهر بادىء بدء الى آخره....» أى اول كل شىء كلام صحيح، فان من نظره أولا فى بادىء الرأى، ظن أنه محيط كاسمه، وان تبجح صاحبه،(ل:119)جامع بحر علم اللغة ورسمه، فاذا تأمله حق التأمل، علم أن تلك الزيادة غير واردة، لانها اما مجازية أو عربية «3» لأقوام، أو مولدة كما مر، وهذا لا يعد

«1» «بلغوا في لغـة العربية غاية التبريز» في ك.

«2» سقطت من نسخة ك جملة «وقليل ماهم» ، وهى تركيب قرءانى من الآيـة الملكيـة رقم 24 من السـورة 38 (ص).

«3» «مجازيـة او عرفية لاقـوام» في حوك .

---

326 في النسـخ الثلاث (وقـد أطال اليها العاملى) . ولا يظهر المعنـى في العبـارة الا على «فيهـا» .

327 هو محمد بن حسين بن عبد الصمد ، بهاء الدين الحارثى العاملى الهمذانى ، بعلبكى الولادة ، أصفهانى المقـام ، طوسى المدفـن ، صوفىّ النزعـة . ألف كتاب «الكشكـول» الذى جمع ميه من فنون الادب ، ورقائق الشعر ما لم يجمعه غيره ، وقبله ألف «المخالاة» جمع فيه المتفرقات ، وجاء فيه بما يدل على تبحره في العلـوم ، وسعـة اطلاعه على دقيق مسائلها . من مؤلفاته أيضـا «أحكـام الدين في الاحاديـث الصحاح والحسان» ، «العروة الوثقى» فـى التفسير ، و «الفوائد الصمدية في علم العربية» وغير ذلك.
ولـد سنـة 953 هـ. (1547 م) ، وتوفى سنة 1031 هـ. (1622 م)
انظر خلاصة الاثـر 3/440 . روضة الجنات 633 ـ 641 .

عند ذوى التحقيق زيادة. وكذلك قوله «تتضح المزيـــة الـــى آخره..» أى الفضيلة كما مر فى بادىء الرأى كما قـــال، والا فعند التأمل لا يتم له شىء من الاعتراضات التى توجه بها اليه غـــالبـــا والله أعلـــم .

ولم أذكر ذلك اشاعة للمفاخر، بل اذاعة لقول الشـــاعر، كم ترك الأول للآخر :

أراد «بالذكر» الكلام واجراء ماقاله على لســـان الاقلام، وتأتى مباحثه. وهل هو مقابل النسيان أو الصمت أو غير ذلك، والاشارة الى تقدم من مدح كتابه، وذكر مناقبه، و «الاشاعة» مصدر أشاع الشىء «1» اشاعة بالشين المعجمـــة والعيـــن المهملة، اذا أفشاه وأظهره، وهو مثل الاذاعة وزنا ومعنـــى، و «المفاخر» جمع مفخر بالفتح، ومفخرة بالفتح والضم للخاء المعجمة كما يأتى. وهو مفعل من الفخر بالفاء والخاء المعجمة. ويقال الفخار والافتخار وهو التمدح بالخصال المحمودة، وجوز البدر القرافى ضبط المفاخر بضم الميم، اسم فاعل من فاخره يفاخره مفاخرة، وجعله متعلقا بما ذكر، أى لم أذكره للشخص المفاخر الذى يفاخرنى فأفتخر عليه بالكتاب. وهو من البعيـــد بمكان و «بل» للاضراب، و «الاذاعة» مصدر اذاعه اذاعـــة بالذال المعجمة والعين المهملة، أى نشره وأفشاه وأظهره بين الناس، «وقول الشاعر» المراد به كلامه ونظمه المذكور بعده، و «الشاعر» من يقول الشعر، وتأتى مباحثه. وهل هو العلـــم

«1» في نسخـــة ك «أشاع الشىء يشيعـــه اشاعـــة» .

بالدقائق (328) التى كالشعر، أو بالامور المدركة بالمشاعر، وهى الحواس وغير ذلك، والمراد به هنا هو أبو تمام الطائى وتأتى ترجمة قريبه عند تسمية المصنف له، و «كم» هنا خبرية، والمراد بها التكثير، أى شىء كثير• ترك «الاول» أى السابق المتقدم (329) ،«للاخر» بكسر الخاء المعجمة أى المتأخر، وهو شطر بيت من بيتين هما قوله :

لا زلت من شكرى فى حلة
لابسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرع أسماعه
كم ترك الاول للآخر (330)

والشطر جار فى الامثال المتداوله المشهورة، وقديما قال علامة العلوم اللسانية (ل:120) وهو الجاحظ يعرض بهذا اللاحظ :

328 «علل الراغب غلبته على المنظوم ، بكونه مشتملا على دقائق العرب» وخفايا أسرارها .
قال ابن الطيب في مادة «شعر» : «وهذا القول الذى مال اليه أكثر اهل الأدب ، لرقته وكمال مناسبته . ولما بينه وبين الشعر محركة من المناسبة في الرقة .

329 أصل الاول : «أو أل» على الراجح لانه أقل تكلفا ، اذ ليس فيه الا ابدال الهمزة التى هى عين الكلمة واوا ، والمصدر الاوليه بزيادة ياء النسب وتاء التأنيث على لفظه ، لانهما تزادان في الاسماء ، لتفيدا معانى المصادر ، حتى سميت هذه الياء ياء المصدر ، كما يقال : هو حمار بين الحمارية . وفرس جيد الفرسية. قال ذو الرمة :

« وما فخر من ليس له أولية تعد اذا عد الكريم ولا ذكر »

ويكون «الاول» ظرفا فينصرف ، وصفة فيمنع من الصرف .

330 البيتان من قصيدة يمدح أبا سعيد ، ويستميحه لانسان تحمل به عليه وأراد أن يغرمه . مطلعها :

«قل للامير الاريحى مندوحة ونضرة من عودى الناضر».
انظر ديوان أبى تمام بشرح التبريزى 66/2. مطبعة دار المعارف بمصر .

«ما علم الناس سوى قولهم كم ترك الاول للآخر»

ثم ان هذا الكلام ساقط فى كثير من النسخ، ولكنه ثابت فى نسخة المصنف، كما صرح به ابن الشحنة ، وهو ثابت فى أصولنا المحررة المقروة «1» ، وأثبته البدر القرافى أيضا، وقال : هو فى أصل نسخته، وشرح عليه المناوى، وابن عبد الرحيم، وغير واحد. وقالوا ان المصنف، لما تعرض لذكر مزايا كتابه بتفوقه على الصحاح فى فصوله وأبوابه ، استشعر التعريض «2» بالحط عليه، والتصريح بما نسبه من التصور اليه، فجاء بهذا الكلام ، كأنه اعتذار عن ذلك الايهام . وقد علمت أن المفاخرة حاصلة، وأنه فى مثل ذلك لا يخلو عن ملام. وأما القول بأنه لا حاجة الى الاعتذار، لأن من مبلغ درجة الكمال، له أن يصف نفسه بذلك، جريا على قوله تعالى : (وأما بنعمة ربك فحدث) (331) فلا يخلو عن نظر فى هذا المقام، يأتى على وجه التمام، والله أعلم. وقد اشتملت الفقرة على الترصيع البديع.

وأنت أيها اليلمع العروف، والمعمع اليهفوف :

قد تعرض المحب هنا لشرح الضمير، هل هو مجموع «أنت» كما هو رأى الكوفيين، أو الضمير «أن» والتاء حرف خطاب (332)، كما هو رأى البصريين وقول الجمهور «3» ،

«1» «في أصولنا المحررة المروية» في ك .

«2» «استشعر التصريح» في م.

«3» «وقد بسط ذلك» في ك.

331 الآية المكية رقم 11 من السورة 93 «الضحى» .

332 الاصل في ضمير المخاطب ، أن يكون لمعين ، لكنه في كلام المجد خطاب عام لكل من اتصف بالصفات التى ذكرها، كما يأتى للمحشى.

وبسط ذلك فى دواوين العربية (333)، كالكلام على أيها (334) وأنها صلة للمنادى، و «ها» للتنبيه. و «اليلمع» كأنه مضارع لمع البرق، زيدت عليه آل، ومعناه الذى يلمع ويتوقد ذكاء ويتظنى (335) الأمور فلا يخطىء فيها. والمعروف فيها اليلمعى (336) بالياء المشددة فى آخره الدالة «1» على المبالغة كالألمعى بالهمزة. وأما الاول فقالوا هو البرق الخلب، كما قاله المصنف فى «لمع». وأغفل المصنف هناك «اليلمع»، وذكره بمعنى الكذاب. وهو غير لائق هنا ويأتى بسطه ان شاء الله

«1» «للدلالة على المبالغة» في ك .

---

333 مثل شروح وحواشى الخلاصة لدا قولها :
فما لذى غيبة او حضور كانت وهو سم بالضمير
وذكروا هناك بيتين : الاول :
الهاء وحدها اعتقد ضميرا والواو واليا زيدتا تكثير
الثانى :
الهمز والنون لدا البصرى ضميره والكل للكوفى
انظر «التصريح» للشيخ خالد بن عبد الله الازهرى 103/1 ، الطبعة الاخيرة .
وقد علق الشيخ «يس» ذكرا، فائدة الخلاف تظهر فيما اذا سمينا بالضمير .

334 ذكرها المجد باسقاط ياء النداء . وهو جائز ، وحذف «يا» يجوز في النداء لقولهم : «رب استجب دعائى» .

335 في النسخ الثلاث التي نرجع اليها : « يتظنى » : من التظني الذي هو اعمال الظن وأصل التظنى التظن فكثرت النونات فقلبت احداهما ياء .
وفي تاج العروس. ويتفطن الامور . وفيه بمادة «لمع» هو الذى يتظنن الامور فلا يخطىء .

336 الذى عند المجد في مادة «لمع» : اليلمعى بالياء ، ومثله عند الجوهرى، والاساس ، يعنى «بياء» مشددة . وفسروه بالذكى المتوقد . واليلمع بدون ياء فسروه : بالبرق الخلب والسراب للمعانه . ويصح هذا المعنى بتكلف في كلام «المجد» بأن يقال شبه الذكى بالبرق في اشراقه ولمعانه ، من غير مراعاة كونه خلبا أولا ، توجيها لذكر «المجد» اليلمع بدون ياء آخره . وفق ما في جميع النسخ ، على انه يوجد عند ابن منظور «أن اليلمع بدون ياء يأتي بمعنى اليلمعى».

تعالى هناك، و «العروف» كصبور، مبالغة فى العارف (337)، وهو ذو المعرفة أى العالم الكبير، و «المعمع» فسره بعض بالذكى المتوقد كاليلمع، وقال بعض «المعمع» هو الصبر على الأمور ومزاولتها، قال : وهو على تقدير المضاف أى ذو المعمع

قلت : وكأنه أخذه من كلام المصنف الآتى فى مع (338)، وهناك قصر المصنف أيضا المعمع لما فسره بالمتوقدة على الأنثى (ل:121) وكذلك أورده فى الصحاح، لكنه فى المحكم أورده صفة للرجال أيضا، فكأنه أخذ ألفاظ الخطبة من المحكم ونسبها فى المواد، والله أعلم، و «اليهفوف» بفتح التحتية وسكون الهاء وضم الفاء وبعد الواو فاء أخرى كيعفور الحديد القلب، كما فى المحكم وغيره، ويأتى فيه كلام فى مادته، وانه يطلق على الجنان أيضا وليس بمراد هنا، والفقرة مرصعة كالتى قبلها، والخطاب لكل من اتصف بهذه الاوصاف، وصح تنبيهه لما أورده من توصيف الكتاب ببديع الاتصاف، كأنه يقول : ان الاوصاف التى قدمتها غير ممتدح ولا مفتخر بها، بل نشرا وافشاء للمثل السائر فى قول الشاعر، أمر جرى «1» بالنسبة لما وراء ذلك، من الفوائد التى تتضح للالمع العروف «2» المخاطب، بقوله :

«1» «أمر حرى» في ك.

«2» «للا لمع المعروف» في م ، بزيادة «الميم» سهوا

---

337 ومثال عروف في المبالغة عريف وعراف بالفتح والتشديد ، ومعرف ومعراف بكسر أولهما ، وعرف بوزن كتف ، على قياس أوزان المبالغة الخمسة .

338 ولفظه في «مع» عطفا على تفسير «المعمع والذكية المتوقدة» . وأطلقه هنا على المذكر اشارة الى أنه عنده غير خاص بالانثى . وفي لسان العرب «التصريح بأنه يطلق على الرجل» .

اذا تــأملــت :

أى أمعنت نيه الفكر، وتدبرته حق التدبر،

صنيعــى :

بفتح الصاد وكسر «1» النون وبعد التحتية عين مهملــه، أى ما صنعته، فسروه بالعمل مطلقا، والذى حققه الراغب (339) وغيره أن الصنيع هو اجادة العمل كما يأتى تحقيقه فى مادته . والصنيع يكون مصدرا كالصنع بالضم وقيده المصنف فيما يأتى بالقبيح (340). فكان الاولى تعبيره «2» بالصنع بغير يــاء دفعا للايهام، وان قال غيره : انه يقال مطلقا ومقيدا، ولعــل المراد من المصدر المفعول، أى مصنوعى الذى صنعته؛ وهو الكتاب المحدث عنه المسمى بالقاموس، وقوله :

هــــذا :

صفة لصنيعى أى المشار اليه، أى كتابى هذا أو صنعتى هذه فى الكتــاب المذكور .

وجــدتـــه :

أى الكتــاب أو الصنيـــع . والجملـــــة جــواب « اذا » ، والوجــدان الادراك والاصابة كما يأتــي .

«1» «بفتــح الصاد وسكــون النــون» في م.
«2» «تغييــره» في ح تصحيفــا .

---

339 قال الراغب : الصنع اجادة الفعل ، وكل صنع فعل ، وليس كــل فعل صنعا. ولا ينسب الى الحيوان والجمادات، كما ينسب اليها الفعــل .

340 لفظ المصنف «وصنع به صنيعا قبيحا فعله»، ومثله في الجوهرى.

مشتمــلا :

منضما «1» من قولهم اشتمل بالثوب، واشتمــل الثوب عليه (341)، اذا انضم فيه وأحاط به من جميع جهاته•

على فرائد أثيرة :

متعلق بمشتملا• و «الفرائد» جمع فريدة، وهى الجوهرة النفيسة أو الشذرة من الذهب والفضة التى تفصل بين الجواهر فى القلائد، وسيأتى تمامه• و «الأثيرة» بفتح الهمزة وكســر المثلثة وبعد التحتية راء فهاء تأنيث، صفة فرائد• قال المصنف «الأثيرة» الدابة العظيمة الأثر بحافرها• وفى «الاســاس» : «فرس أثير عظيم، أثر الحافر، وحديث مأثور، يأثره أى يرويه (ل : 122) قرن بعد قرن، ومنه السيف المأثور للقديم المتوارث كــابرا عن كــابر»• قال البدر القرافى : فعلى ما قال المصنف يكون المراد بالاثيرة أن هذه الفرائد لها أثر بين العلماء لقوتها، وعلى مــا فى الاساس من حديث مأثور أن هذه الفرائد متلقاة من قرن بعد قرن، وهو أشبه من الاول، فتأمل•

قلت : المعنيان صحيحان، وكلاهما فى القاموس والأساس، وان فرق بينهما فى الشرح بل ذكرهما غيرهما كالجوهرى، وابن سيده، وصاحب خلاصة المحكم، وكان شيوخنا يقولون : الأثير الذى له أثرة «2» أى خصوصية يمتاز بها، ومأثرة تؤثر عنه،

«1» «منظمــا» في م بالظــاء المشالة تصحيفا.

«2» «الذى لــه اثــر أى خصوصية» في م ، بترك التاء .

---

341 جاء عنــد المصنف واشتمل بالثوب أداره على جسده كله• حتى لا يخــرج منــه يــده•

وللفقهاء تفسير خاص ذكروه عند الحديث «نهى عن الشمال الصماء»•

وعليه فالأثيرة صفة مؤنث أثير، أى فرائد جليلة حاصلة «1» لها مأثرة ومنقبة، والله أعلم• وقوله :

وفوائد كثيرة :

«الفوائد» جمع فائدة، وهى ما استفدته من علم أو مال، كما قاله المصنف (342) وغيره، و «كثيرة» صفته (343) والفقرة عطف على سابقتها، وقد زادت على الترصيع الالتزام «2»• وقوله :

«1» « خاصة » في ك .

«2» « وقد زادت على الترصيع بالالتزام » في ك .

---

342 ولفظة : «والفائدة ما استفدت من علم أو مال ، الجمع فوائد. قال الشيخ الشركى : زاد بعض أرباب الاشتقاق أنها من الفؤاد، حتى اغتر بذلك شيخ شيوخنا الشهاب ، وتظرف فقال :

من الفؤاد اشتقت الفائدة والنفس يا صاح بذا شاهدة

لذا ترى أفئدة الناس قد مالت لمن في قربه مائدة

وعندهم في حقيقة «الفائدة» خلاف . كما أن لهم في واويتها ويائيتها خلافا . يراجع كل ذلك في مادة «فيد» عند المصنف. بايضاح شارحه «الزبيدى» .

343 فيه وصف المعانى بالمفرد «كثيرة» لانها جمع كثرة . والافصح في وصفه الافراد اذا كان لغير عاقل . واذا كان لعاقل أو كان الجمع جمع قلة، فالافصح في وصفه الجمع. وكذا افراد الضمير العائد اليهما. وقد تلقينا نظما للشيخ على الاجهورى في المسألة وهو :

وجمع كثرة لما لا يعقل الأفصح الافراد فيه يافل

في غير هذا الافصح المطابقة لا غيرها نحو هبات لائقة.

من حسن «1» الاختصار، وتقريب العبارة وتهذيب الكلام، وايراد المعانى الكثيرة ، فى ألفاظ «2» يسيرة :

أورده المصنف لبيان الفرائد والفوائد• وجاء بما أجملــه من التفصيل، فى هذا الكلام الحسن الترسيل والحسن الجمال ، ومر «3» ويأتى مبوسطا• و «الاختصار» الأيجاز أو أعم منه، وقد نسروه بأنه ترك فضول الكلام وحشوه، والاتيــان بــه مستوفى المعانى والاغــراض، وكذلك الاختصـــار فى انطــرق والاختصار فى الخبر، فالاختصار هو حذف الفضول أو ازالتها• و «التقريب» مصدر قرب الشىء اذا أدناه، وتقريب الكــلام ادناؤه وتوصيله الى الأفهام بحسن البيان• و «العبارة» بالكسر أشهر، وحكى الفتح فى المحكم البيان، وحسن العبارة حســن البيان • وتطلق العبارة على الكلام المعرب «4» عن المراد ، وعبر عن الامر تعبيرا أبانه وأعرب عنه، و «تهذيب الكــلام» أى تنقيحه واصلاحه، وقد «هذبه» بفتح الهاء والذال المعجمة والموحدة كضرب هذبا، وهذبه تهذيبا بالتضعيف: اذا نقاه ونقحه وأزال زوائده• و «ايراد المعانى» الاتيان بها من أورد الشىء ايرادا جاء به، و «الألفاظ» جمع لفظ، وهو الكلمة الدالة على معنى أو أعم• وفيه مباحث مذكورة أوائل كتب اللغة . وقولــه و «ايراد المعانى الخ•» كعطف (ل:123) التفسير على سابقه لانه هو الاختصار • لكن «5» حسنه كون المقام للمدح والبيان •

«1» «وحسن الاختيار» في ك. بمخالفة لفـظ المصنـف .

«2» في النسخ الثلاث «في الفاظ يسيــرة» باسقاط أداة التعريف . وعبارة المصنف في النسخة التى نرجع اليها : «في الالفاظ اليسيــرة» بأداة التعريــف .

«3» «ومربيانــه ويأتــى مبســوطـا» في ك•

«4» «الكــلام المعبــر عن المراد» في ك.

«5» «ولكــن حسنــه» في م•

و «اليسيرة» القليلة، صفة الألفاظ، والظاهر أن قوله «وحسن» حال، كأنه بيـــان لما تقدمه كما مر الايمـــاء اليه والله أعلم.

ثم ان المصنف أراد أن يذكر بعض الأشياء التى اختص بها كتابه على غيره، بدأ بتمييز الواو من الياء لانه أقواها عنده، بدليل أنه جعله واسما بالاعياء فقال :

من أحسن ما اختص به القاموس

ومن أحسن ما اختص (344) :

أى انفـــرد.

بـــه هـــذا الكتـــاب :

أى القـــامـــوس

تخليص الواو من الياء. وذلك قسم يسم المصنفين بالعى والاعيـــاء :

«التلخيص» مصدر خلصه بفتح الخاء المعجمة والـــلام

---

344 هذا التركيب يجرى اعرابا على قوله تعالى في سورة «البقـــرة» : «ومن النّاس من يعجبكَ قوله في الحيـــاة الدنيـــا» .
ومثلهـــا كثيـــر في القـــرءان الكريـــم .
فتكون «من» فيَ قول المصنـــف تبعيضية، وهى ومدخولها في محل رفع خبر المبتدا المؤخر للتشويق ، وهو قوله «ما اختص» .
وقد قال التفتزانى في قوله تعالـــى في سورة «البقـــرة» : «ومن الناس من يقـــول امنا» : «الوجه أن يجعل مضمـــون الجار والمجرور مبتدأ ، بمعنى : وبعض النّاس ، أو بعض من النّاس، من هو كذا وكذا . فيكون مناط الفائـــدة لتلك الاوصاف ، ووقوع الظرف في موضع المبتدأ ليس بمستبعـــد . لقوله تعالى فى سورة «الجن» : «ومنّا دون ذلك». وقد خرج الدمامينـــى علي هذه الآية قولهم : «منا ظعن ومنا أقـــام ، أى منّا فريق أقام. وتخريجها على جعل دون مبتدا كما قال الاخفش لا ينبغى . لان دون نـــادر التصرف فلا يخرج التنزيل عليه» .

المشددة اذا آزال شوائبه وميزه عن غيره(345)،و«الواو والياء» الحرفان المعروفان، ولهما أحكام تأتى فى أبوابهما. «وذلك» أن التخليص المذكور أشار اليه باشارة البعيد لبعد مناله، وعجز المصنفين عن ادراكه وتحصيله. و «القسم» بالكسر . الجزء من الشىء ، والمراد نوع من التصرفات الصرفيه واللغوية. «وييسم» كيعد مضارع وسم بفتح الواو والسين المهملة والميم اذا جعل له سمة كعدة وهى العلامه. ويقال لها السيما بالقصر نحو (سيماهم فى وجوههم) (346) وتمد كما يأتى تمامه. و «المصنفين» هم أئمة الفن الكبار الذين رسخت أقدامهم، واتسعت أفهامهم، وتأهلوا لان يجعلوا العلوم مصنفات. «العى» بالفتح التعب والعجز عن الشىء وعدم اطاقته، ويستعمل بمعنى عدم الاهتداء لوجه المراد. و «العى» بالكسر الحصر والعجز فى اللمنطق خاصة. و «الأعياء» مصدر أعيى رباعيا. اذا كل وتعب (347). وبعضهم يقول : العى من الثلاثى العجز المعنوى و «الاعياء» الرباعى العجز الجثمانى، وبسطه فى باب فعل وأفعل فى الفصيح، وزدته بسطا وشرحا فى «شرح نظم الفصيح» .والمراد أن هذا النوع من التصرف اللغوى والصرفى — مما يوجب للمصنفين، وهم العالمون الماهرون فى الفن — العجز وعدم القدرة حسا ومعنى، لما فيه من الصعوبه البالغة، والتوقف على الاحاطة التامة والاستقراء التام فى الامر كما قال.

---

345 المراد في كلام المجد ، تمييز الكلمات التى آخرها ألف مقلوبة عن واو، كالقفا والعصا، والتى آخرها ألف مقلوبة عن ياء ، كالغنى والهدى .

346 بعض من الآية المدنية رقم 29 من السورة 48 «الفتح» .

347 يحسن هنا أن نأتى بما قالوه في ترجمة الكسائى : «من كونه تعلم النحو على كبر سنه بسبب أنه مر بقوم وقد تعب بالمشى، فجلس اليهم قائلا «عييت» فقالوا : «تجالسنا وأنت تلحن فقال : كيف ؟ قالوا : ان أردت التعب فقل أعييت ؟ وان أردت انقطاع الحجة فقل عييت فأنف من الخطأ الذى صدر منه ، واشتغل بطلب العربية . حتى بلغ فيها ما بلغ .

فان التمييز فى المدودات والمقصورات. ومعرفه الألف الممدودة الثانية، هل هى همزة أصليه كثراء ووضاء، أو عن واو ككساء وسماء، أو عن ياء كقضاء وبناء (ل : 124آ) ، والمقصورة هل هى زائدة كحبلى، أو عن واو كمعطى اسم مفعول، أو عن ياء كرمى بالفتح مصدر من رماه، مما يتوقف على السعة التامة، ولا يقدر على ذلك الا المهرة بالفن العالمون بدقائقه. «1» ووراء ما مثلنا أمور مشتبهة يتوقف ادراكها عن اطلاع عظيم، وعلم صحيح، ثم ظاهر كلام المصنف بل صريحه أن هذا التفريد والتمييز بين هذين الحرفين من خصائص كتابه، وقد نازعه فى ذلك المحققون وصرحوا بأنه تقدمه فى ذلك جماعة.

وأقول انه قد تقدمه في تمييز «2» ذلك أمام المحراب اللغوى، وخطيب المنبر الصرفى، وهو الجوهرى فى صحاحه، فقد نبه على ذلك فى أول باب المعتل، وجاء منه بامثلة، والتزم بيانه فى كل بناء يكون فيه اشتباه. فأين هذا التخصيص بالتخليص ؟ وهو اشارة وقعت له الاشتباهات. وغيره جاء فى ذلك بالتصريح والتنصيص والله الموفق سبحانه، وفى الفقرة الالتزام وجناس الاشتقاق.

ومنها أنى لا أنكر ما جاء من جمع فاعل (348) المعتل

«1» «بدقائقه ، وراء مامثلنا» في ك ولا موجب لحذف الواو .

«2» سقطت كلمة «تمييز» من ك.

348 يعنى هذا الوزن : وقوله معتل العين حال من «فاعل» ، لان اضافته لفظية فلا يعدل بها عن تنكيره . «وفاعل» ونحوه من الابنية الموزون بها أعلام جنسية ، فلا ينعت بالنكرة . والمراد «بمعتل العين» : ان تكون عينه حرف علة ، سواء دخلها اعلال أى قلب أم سلمت منه .

العين على فعلة الا أن يصح (349) موضع العين (350) منه كجولة وخولة وأما ما جاء منه «1» معتلا كباعة وسادة فلا أنكره لاطـــراده :

«من» تبعيضة كالتى قبلها، وهذا وجـــه ثـــان من وجوه المحاسن التى ادعى انفراد كتابه بها. قال المحب ابن الشحنة وضمير «منها» يعود الى ما اختص.

قلت : كأنه لما فيه من العموم صار كالجمع الذى ينتشر «2» منه أفراد، ويجوز تقدير المحـــاسن المفهوم من احسن الى آخره... ثم هذا الاختصاص الذى ادعاه غير صحيح. فان هذا الامر لا يختص به كتابه عن جميع الكتب اللغوية، بل سبقه الى ذلك ابن سيده فى المحكم، وأورده متبجحا به فى ضوابطه. وذكر أن كتابه اختص به وهو ظاهر. قال القرافى : وفى العبارة تقديم وتأخير جرأه عليه التقفيه «3» لو لم يذكر ما جاء على وزن «فعلة» مفتوح العين اذا كانت عينه حـــرف علة كجولة وخولة وأشباههما «لاطراده» أى لمشابهة بعضـــه بعضــــا.

«1» سقطت «منـــه» من م. وهى ثابتـــة في لفـــظ المصنف.

«2» «تنتشـــر» في ك.

«3» في ك « ولم » والصواب اثبـــات « لـــو » .

---

349 ـ في الكـــلام حذف مضاف ، أى لا أذكـــره في وقت من الاوقات ، ولا حالة من الحالات ، الا في وقـــت أن يصـــح . والمراد بالصحـــة هنا مقابـــل الاعلال ، وهى السلامـــة من الابـــدال لا مقابل الاعتلال. وهى كون الحرف ليس من حـــروف العلـــة .

350 ـ المراد بموضعها : ثانـــى أصول الكلمـــة ، لانك اذا وزنته بفعلة كان أول أصوله يقابـــل الفاء ، وثانيها يقابـــل العين ، وثالثها يقابل اللام ، كما هو مقرر في علم التصريف . ويسمى الاول أيضا فاء. والثانى عينـــا . والثالث لاما ، تسميـــة لكل باسم مقابله .

قلت : وهو آخذه من المحب. وقوله : جرأه عليه اى حمله عليه القفية فيه نظر، فانه لا قافية هنا. بل جاء بهذا الكـــلام ترسيلا كما هو ظاهر.وقال الشيخ المناوى فى شرحه: قوله كجولة وخولة فيه تقديم وتأخير، (ل:125) والاصل لا أذكر ما جاء على وزن فعلة مفتوح الامين اذا كانت عينه حرف علة كجولة وخولة ونحوهما، واذا أذكر ما جاء صحيح العين كدرجة وخرجة . ونقلوه وسلموه، وكان بعض شيوخنا ينقله ويتركه. وأقول : «1» ان الظاهر الذى تدل له العبارة، ويقتضيه الترتيب ــ اذ لا داعية لادعاء التقديم والتأخير ــ هو بقاء كلام المصنف على ظاهره، أى من محاسن كتابه الدالة على اختصاره أنه لا يذكر ما جاء من جمع فاعل الذى هو اسم فاعل المعتل الذى عينـــه حرف علة، أى ياء كبائع، أو واو كقائل، على فعلة أى محركة بفتح الفاء والعين معا فى حالة من الاحوال، الا أن يصـــح أن يعامل موضع العين من الجمع معـــامله الصحيح بحيث يتحرك ولا يعل، «كجولة» بالجيم جمع جائل اسم فاعل من جـــال فى الارض جولانا، و «خولة» بالخاء المعجمة جمع خـــائل وهـــو المستكبر فانهما لما حركت العين منهما الحقا «2» بالصحيح، وان كانت فى الاصل معتلة فانها لم تعل، أى لم يدخلها فى الجمع أعلال، فصارت كالصحيح نحو طلبة وكتبة، فاستحقت أن تذكر لغرابتها وخروجها عن القياس. «وأما ما جاء منـــه» أى من الجمع «معتلا» أى مغيرا بالابـــدال الذى يقتضيـــه الاعـــلال «كباعة» جمع بائع، وأصله بيعة فتحركت الياء وانفتـــح مـــا

«1» «ينقلــه ويتركه ويقــول» في ح .

«2» «فانهمــا لما حركت العين منهما الحق» في م. والصواب ما اثبتناه «بألــف التثنيــة» .

قبلها فقلبت ألفا، و «سادة» جمع سيدا وسائد (351) وأصله سودة فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقبلت ألفا (352)، وفى نسخة و «قادة» بدل سادة، وهو جمع قائد وأصله قودة بفتح الواو «1» ثم فعل بها ما فعل بنظيرتها، فهذان «2» ونحوهما لا«أذكره«3»لاضطراده» أى لكونه مضطردا مقيسا مشهورا(353) هذا هو الظاهر الذى لا ينبغى العدول عنه، على أن المصنف قد أخل بهذا الشرط، بل وبغيره من شروطه، فهى أغلبية لا لازمية ، لأنه يذكر غالبا اوزان الجموع ، فظاهر كلامه هنا أنه لا يذكر سادة وقادة ، وقد ذكر كلا منهما فى مادته، نعم، أهمل باعة على الشرط ، وذكر عالة وما يحصى على خلافه، وأما

«1» «وأصله قودة بفتح» في م.

«2» «فهذه ونحوهما» في م ، «فهذين ونحوهما» في ح و ك ، والصواب ما أثبتناه .

«3» «ونحوهما لا أذكرهما لاضطراده» في ك، وهو خلاف تعبير المصنف.

---

351 وهو الذى عند المصنف بمعنى «السيد» ، فيكون جمعه وقلب عينه قياسين معا .
وقد اختلف الكوفيون والبصريون في أصل «سيد» ، مما يعلم بالرجوع الى مظآنه في شروح الألفية وغيرها .

352 قلبت ألفا لقول ابن مالك :
ان يسكن السابق من واويا ... واتصلا ومن عروض عريا
فياء الواو اقلبت مدغما .
وقد استثنى من هذه القاعدة خمس كلمات ، نظمها الابيارى في قصره المبنى ، عند قول المصنف «سيد» ، فقال :
وتقلب واوا ياء اتصلت بها ... وكان سكون في القدم منهما
سوى ضيون مع أيوم ثم عوية ... وحيوان أيضا وابن حيوة فاعلما

353 بيان اطراده أن الواو والياء اذا تحركتا وانفتح ما قبلهما ، قلبتا ألفا بشروط معروفة في محلها ، وهى كلها متوفرة هنا فوجب قلب العين ألفا ، كالقادة ، والقافة ، في جمع قائد ، وقائف ، وغير ذلك . وأما تصحيح العين كما في خولة مع توفر شروط الاعلال فهو شاذ . فلذا احتيج الى التنبيه عليه ، لئلا يظن أنه كغيره ، لا تقر عينه على أصلها ، جريا على القاعدة ، هذا الذي ذكره المجد وقد نظروا فيه .

ما ذكر المناوى من درجه وخرجه. وكأنهما جمع ندارج وخارج، فلم يعرج عليهما اصلا كما انه لم يذكر ايضا كلا من جوله وخوله فى مادتيهما نسيانا أو سهوا. وانما رأى صاحب المحكم قال ذلك وتبجح به فى كتابه، فاقتفى أثره فى فكره، ولم يسوف بايراده فى أبوابه، والكمال لله وحده (ل : 126) «الذى لا يضل ولا ينسى» (354)، «ولا تأخذه سنة ولا نوم» (355).

تنبيهان

الفرق بين المعتل والمعل

الاول : تسامح المصنف فى التعبير ب «معتلا». فان المعروف بين أرباب التحقيق من الصرفيين أن المعتل ما فيه حرف علة. سواء كان فيه تغيير أولا، فاذا قصد ما وقع فيه التغيير بابدال ونحوه قيل معل، أى دخله الاعلال بغير تاء، فنحو قام من الافعال، وسادة «1» مثلا من الجموع، يقال فيه معل لوجود التغيير، ومعتل لاشتماله على حرف العلة، ونحو حول فهو أحول كفرح، انما يقال فيه معتل بالتاء، أى فيه حرف علة، ولا يقال معل لانه لم يدخله اعلال . فهو فى تصرفاته كالصحيح. والله أعلم .

«1» في م وحدها : «ساد» بترك التاء في الدواة.

---

354 ابتداء من قوله : «وانما رأى صاحب المحكم الى لاتأخذه سنة ولا نوم» هذه الجمل بلفظها جاءت عند نصر أبى الوفاء الهورينى في فوائده وقواعده في معرفة اصطلاح القاموس .

355 اقتباس من بعض آيتين ، بتغيير يسير جوزوه في الاقتباس. بعض الآية المكية 52 من السورة 20 «طه» : «لا يضل ربى ولا ينسى» وبعض الآية المدنية رقم 255 من السورة الثانية «البقرة» «لا تاخذه سنة ولا نوم» .

الثـانى : «الاطراد» : افتعال من اطرد، ابدلت تـاؤها طـاء لوقوعها بعد حرف الاطباق، وادغمت فيها لانها من جنسها «1»، قال ابن جنى فى الخصائص : أصل مواضع طرد فى كـلامهـم التتابع والاستمرار، ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضـا ، واطرد الجدول اذا تتابع ماؤه. ومواضع شذ التفرق والتفرد. وقال الشيخ جمال الدين ابن هشام : اعلم انهم يستعملـون غالبا وكثيرا ونادرا وقليلا ومطردا، فالمطرد لا يختلف، والغالب أكثر الاشياء ولكنه يختلف، والكثير دونه، والقليل دونه، والنادر أقل من القليـل.

قلت : بهذا تعلم أن تول القرافى وغيره «لاطـراده» أى امشابهة بعضه بعضا ليس على ما ينبغى. فأن الاطراد هـو الاستعمال اللازم الذى لا يختلف، كما هو معروف فى العربية والله أعلم.

ومن بديع اختصاره وحسن ترصيع تقصاره «2» :

هذا شروع فى الوجه الثـالث من وجـوه التحسـين التى آودعها هذا الكتاب، «ومن» تبعيضية كالتى قبلها، و «البديع» فعيل بمعنى مفعل بالفتح على صيغة اسم المفعـول، (356)

«1» «وادغمت فيها لانها من جنسهما» في م.

«2» في ك «وحسن ترصيع اقتصاره» بـدل «تقصاره» الـذى هو لفـظ المصنـف .

---

356 يكون البديع بمعنى المبـدع اسم فاعل . ففى التنزيل بسورتـى «البقـرة» «والانعـام» : «بديـع السماوات والارض». (أى مبدع). ويفيد هنا استطراد ما قالوه في اعراب : «بديع السماوات» . وما جاء من نظائره . فهو صفة مشبهة أضيفت الى منصوبها الذى كان فاعلا في الاصـل ، أى بديـع سماواته ، ثم شبهت هذه الصفـة باسم الفاعل . فنصبت ما كان فاعـلا ثم أضيفت اليه تخفيفا .

اشار به الى انه ابتدع هذا الاختصار، «1» اى انشأه على غير مثال ولا اقتداء بآحد، فان البديع هذا معنـــاه ، ولذلـــك قـــال الراغب : ان هذا اللفظ لا يستعمل فى غير حق الله تعالى لاحقيقة ولا مجازا، وان كان فى الاساس جوز اطلاقه على ما هو آعم، وصرح بجوازه فى شرح التبيان وغيره من مصنفات البديع ، ويأتي له مزيد أن شاء الله تعالى. و «الترصيـــع» التحليـــة بالجواهر، وقد رصع سيفه وغيره بفتح الراء والصاد المشددة والعين المهملتين ترصيعا (ل:127) اذا حلاه، وتاج مرصع ركبت فيه الجواهر. «والرصائع» ما يرصع به من أنواع الحلى كما يأتى، و «التقصار» بكسر الفوقية وسكون القاف، وفتح الصاد المهملة ، وبعد الالف راء، ويقال تقصارة بالهاء، وهى القلادة (357). وفى الفقرة مع شبه الترصيع الالتزام.

انـــى

بفتح الهمزة مبتدأ خبره الظرف قبله كالذى قبله.

اذا نكرت صيغة (358) المذكر

أى بينته وهيئته من صاغ الشىء صوغا، وياؤه عن واو كديمة من الدوام،

«1» في ك «وأنشـــأه» .

---

357 في الاساس : «وتقلدت بالتقصار : بالمخنقة على قـــدر القصـــرة . قـــال عدى بن زيـــد :

وأحور العين مربوع له غســـن مقلد من نظام الدر تقصارا»

ويجمع على لتقاصيـــر .

358 الصيغة ، والوزن ، والبناء ، والهيأة : الفاظ مترادفة في عرفهم.

اتبعتهـــا :

أى صيغة المذكر أى ألحقتها، يقال أتبعت كذا بكذا واتبعتـــه اياى اذا ألحتت الشىء بسابقه (359)

المؤنث

أى ذكرت المؤنث بعد صيغة المذكر

بقولـــى وهى :

الانثى «1» بهاء، المراد بها هاء التأنيث التى تدل على تأنيث الصفات نحو كريم فيقول «وهى» أى الانثى من هذا الوصف

بهـــاء

أى كريمة ، وما لا يحصى.

ولا أعيـــد

بضم الهمزة، مضارع أعاد الشىء اذا ردده وكرره، أو فرق بين الترديد والتكرار أى لا أذكر

الصيغـــة

مرة ثانية فأقول · هو كريم وهى كريمة مثلا، بل أترك ذلـــك وأحذفه اختصـــارا.

ترك المصنف اصطلاحه فى مواضع

على أنه ترك هذا الاصطلاح فى مواضع كثيرة منها : أنه قال

«1» «بقولى وهى أى الانثـــى» في ك

---

359 فالاتباع هو جعل الشيء تابعا للشيء ، وفعله يكون متعديا لواحد . قال الله تعالى في سورة «يونـــس» : «فأتبعهم فرعون» ، ويكون متعديا لاثنيـــن . قال الله تعالى في سورة «المرسلات» : «ثم نتبعهم الآخريـــن» .

العم وهى عمة،وقال ضبعان والأنثى ضبعانة ، وقال ثعلب والانثى ثعلبة. وقال قنبع والانثى قنبعة. وقال خروف، والانثى خروفة، وقال هم وهى همة. والواحدة اشاءة من النخل، والواحدة آغية، والواحدة «1» نجوة، والواحدة بوة، وهى جلية، وهى خشية، وهى نبلة، وهى حلوة «2» وهى سلواة (360) وما لا يحصى. لو استقرأناه. وربما نبهنا «3» على بعضه فى أثناء المـــواد والله المرشد سبحانه .

واذا ذكـــرت المصدر :

مفعل من الصدور وهو الرجوع، أطلقوه على اللفظ الذى يدل على الحدث خاصة، لان بقية الابنية ترجع اليه. وهذا شروع من المصنف «4» فى وجه آخر من وجوه اختصـــار كتـــابه، واصطلاحه فى تصاريفه .

مطلقـــا

نصبه على المفعولية المطلقة أى ذكرا مطلقا. والمطلق عندهـــم مـــا دل على الماهية بلا قيد. ويجوز كون «مطلقا» بكسر اللام اسم فاعل حال من فاعل «ذكرت» أى اذا ذكرت المصدر فى حال كونى مطلقا له غير مقيد بشىء، ويجوز على الفتح، كونه اسم مفعول حال من المصدر. وعلى كونه مفعولا مطلقا أقتصر القراف والمحب وغيرهما ، (ل : 128)

«1» «والواحـدة نجوة» ساقطـة من ك .
«2» وهى «حبـوة» في ك عوض «حلـوة» .
«3» «وربما نبهنـا عليــه» في ك.
«4» «وهذا شروع من المصنف رحمه الله» في ك.

---

360 سلواة : انثى سلوى طائر . انظر القاموس باب الواو والياء فصل السيــن .

والظاهر جواز الثلاثة : أو ذكرت الفعل الماضى وهو ما دل على حدث مقترن بزمن ماض

بدون

أى

بغيـــر الآتـــى

اسم فاعل من أتى، والآتى والمستقبل هو المضارع، أى لم أتبعه بذكر المضارع بعده،

ولا مـــانـــع

بالبناء على الفتح أى يمنع من الضابط المذكور

فالفعـــل

أى الماضى والمضارع لانه المقصـــود، أو المـــراد الجنـــس فيشملهما، أى فجنس الفعل كائن أو مصوغ

على مثال كتب

أى بالفتح فى الماضى، والضم فى المضارع، كنصـــر وقتـــل ونحوهما (361)، لان «كتب» مشهور بفتح الكاف والفوقيـــة الموحدة فى الماضى، مضموم الفوقية فى المضارع• ومفهوم قوله «ولا مانع» انه اذا منع من الضم مـــانع من الموانـــع الصرفية، فانه يرجع الى القاعدة، كما اذا كان حلقى العين أو اللام فان الاشهر فيه، والقياس الفتح كمنع يمنع وذهب يذهب،

361 أما الامر فهـــو تابع للمضارع كما هو معلوم . والمصدر لا يندرج في التنظير ، لما علم من كلامـــه بالاستقراء . أما اصطلاح المصباح : فانه اذا قال هذا الفعـــل على وزن كذا ، فانـــه يعنى الماضى ، والمضـــارع ، والمصـــدر.

الا اذا اشتهر بخلاف ذلك. فيحتاج للبيان «1» كدخل يدخل، ورجع يرجع، فيكون السماع مقدما على القياس عند غـــير الكســائـــى •

الكســائـــى يجيـــز القياس مع السمـــاع

وأجاز الكسائى القياس مع السماع أيضا على ما قرر فى الدواوين الصرفية، أو كان واوى الفاء كوعـــد فالقيـــاس فى مضارعه الكسر كوعد ووجد، وهذا مطرد لم يشذ منه شىء الا وجد يجد لغة «2» عامرية كما سيأتى• ومن الموانع كونـــه يائى العين أو اللام كبـــاع يبيع، ورمى يرمى، فهذه الامـــور الاربعة موجبة لمنع المضارع من الضم، كما لا يخفى فى مبادىء العلوم الصرفية• كما أن موجب ضم المضارع غير السمـــاع كونه واوى الفاء كقام• أو اللام كدعا• أو مضعفا متعديا كعده• غير ما استثنى، أو دالا على المغالبة، فهذه ضوابط الضـــم والكسر، فليكن على ذكر ممن رام الخوض فى البحر، والله أعلم•

واذا ذكـــرت

الماضى وذكرت بعده

آتيـــه

أى مضارعه متصلا به لا الآتى وحده بدون ماض كما قد يتوهم• والضمير لمطلق الماضي لا للماضى السابق كما قد يتوهم، لانه يتناقض ، لان ذلك حكمه الضـــم ،وهذا حكمه الكسر • كما هو ظاهر • وكان الذكر

«1» «فيحتـــاج البيـــان» في ك .
«2» سقطت كلمـــة «لغـــة» من م•

بلا تقييـــد

بضبـــط ولا وزن

فهـــو

أي الفعل، أي جنسه كما مر ليكون شاملا كائن أو مصوغ

على مثــال ضرب

بفتح الضاد المعجمة والراء والموحـــدة ، ومضـــارعه يضرب بالكسر. بمعنى أنه اذا ذكر فعلا ماضيا وأتبعه بمضارع غـــير مقيد بضبط ولا وزن فان الماضى (ل : 129) مفتوح، والمضارع مكسور، كما اشتهر، وعلم فى ضرب، ثم انه أبدى اجتهادا وترجيحا سبقه اليه الاقدمون من الصرفيين واللغويين فقال :

على أنى أذهب الى ما قال أبو زيد اذا جاوزت المشاهير من الافعال التى يأتى ماضيها على فعل فأنت فى المستقبل بالخيار ان شئت قلت يفعل بضـــم العين، وان شئـــت قلت «(1)» يفعل بكسرهـــا .

«على» هنا للاستدراك (362) والاضراب، ويأتى فى كلام المصنف بتمامه. و «اذهب» جاء به مسندا لضمير المتكلم مفردا كالياء الداخلة عليها. «أن» : اشارة الى قوة عارضته فى الفن.

«1» «وان شئت يفعل بكسرها» في النسخ الثلاث ، بحذف «قلت» وهـى ثابتة عنـد المصنف في النسخة التى نرجـع اليهـا .

---

362 «والاستدراك» هو رفع ما يتوهم ثبوته أو نفيـه . ومثله «الاضراب» في التحقق . وان اختلفا مفهوما ، وهو الانتقال من غرض الى آخر. ومما استدل به ابـن هشام في مغنيـه : «قول عبد الله بن الدمينة الختعمى من قصيدة في نحو عشرين بيتـا :

بكل تداوينا فلم يشف ما بنـا   على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافـع   اذا كان من تهواه ليس بذى ود

وأنه من أهل الاختيار فيه والنظر، و «الذهاب» بالمعجمة يراد به في مثل هذا المقام الرأي والاعتقاد، ومنه المذهب وذهب فلان الى كذا ومذهبه كذا، أي رأيه واجتهاده ، ومقاله أبى زيد «1» بالاختيار فيما جاوز المشاهير معروفة بين أهل الفن، وهو مشهور بكنيته مع التوصيف بالانصاري، واسمه سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس ابن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن الخزرج. قاله الخطيب في تاريخه (363). وقال محمد ابن سعد في الطبقات (364) : هو أبو زيد سعيد ابن أوس بن ثابت بن بشير بن أبى زيد ثابت بن زيد بن قيس والله أعلم بالصواب، الانصارى اللغوى النحوى الامام «2» المشهور . أخذ عن أبى عمرو بن العلاء، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم ابن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو العيناء وغيرهم. وكان ثقة من أهل البصرة ، وكان سيبويه اذا قال سمعت الثقة انما يريد أبا زيد الانصارى، قال «3» : أبو عثمان المازنى : كنا عند أبى زيد فجاءه الاصمعى وأكب على رأسه وجلس وقال : «هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة». فنحن كذلك اذ جاء خلف الاحمر فأكب على رأسه وجلس وقال : «هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة». وترجمته واسعة جدا، طولها ابن الانبارى في نزهة الالباء في طبقات الادباء »(365)، وأوردها الشمس بن

«1» «ومقالة أبى زيد في الاختيار» في ك .

«2» «اللغوى النحوى» سقطت لفظة «الامام» من ك.

«3» «قال أبو زيد ، قال أبو عثمان المازى» في م. بزيادة جملة «قال أبو زيد» التى لم يذكرها مترجموه ولا يقتضيها الكلام بعد .

---

363 أى تاريخ بغداد 9/77 ـ 80.

364 في الطبقات الكبرى .

365 من الصفحة 173 الى الصفحة 179 . وهى لابى البركات عبد الرحمن ابن محمد الانبارى المتوفى سنة 577 هـ.

خلكان فى وفيات الاعيان (366)، والزبيدى (367) وغيرهم 368•
وقيل انه كان يرى رأى القدر• ومع ذلك أجمعوا على توثيقه وتقواه «1»وتقدمه وعفانه وكثرة روايته• قال أبو محمد بن يونس : «توفى أبو زيد الانصارى سنة أربع (ل : 130) عشرة ومائتين» • وقال الرياشي وأبو حاتم : « توفى أبو زيد سنه خمس عشرة ومائتين » • وقال أبو بكر بن الخطيب : « كانت وفاته بالبصرة وعمر عمرا طويلا• يقال انه قارب المائة، وقيل انه عاش ثلاثا وتسعين سنة»، وله تصانيف كثيرة جدا ذكر كثيرا منها ابن خلكان والزبيدى وغيرهما• وقوله «اذا جاوزت» هو مفعول، قال أبو زيد : «محكى بهاء والخطاب لكل من يصح منه النظر فى هذه العلوم، أى اذا جاوزت أنت «2» أيها الناظر فى لغة العرب• «المشاهير» : جمع مشهور وهو المعروف المتداول، «من الأفعال» بيان للمشاهير، والمراد الأفعال الاصطلاحية الدالة على الحدث والزمان• وقوله «3» : «التى يأتى» أى يجىء فى الكلام ماضيها الاصطلاحى على فعل بالفتح• «فأنت» فى المستقبل أى المضارع، وهو الذى عبر عنه المصنف «بالآتى» فالثلاثة بمعنى واحد «4»• وقوله ((بالخيار)) كأنه هو «5»

«1» سقطت كلمة «وتقواه» من ك
«2» سقط ضمير «أنت» من ك
«3» سقطت كلمة «وقولـه» من حوم .
«4» سقطت كلمة «واحد» من ك.
«5» سقط ضمير «هو» من ك.

366 بالجزء الثانى صفحة 208 ، المطبعة الميمنية بمصر .
367 في «طبقات النحويين واللغويين» بالصفحتين 182 ـ 183 . الطبعة الاولى سنة 1373 هـ• (1954 م) .
368 مثل : فهرست ابن النديم 81 ـ انباه الرواة 35.30/2 ـ معجم الادباء 212/11 . 217 ، «وذكر من مصنفاته المفتتحه بكلمة «كتاب» ما يزيد على الثلاثين ، واضاف اليها المعلق ثمانية» ـ «العبر ، في خبر من غبر» وفيات سنة 215 367/1.

الخبر عن أنت، أى أنت مخير فى المضارع. وبين ذلك بقوله : «ان شئت (369) الخ...» فهو كلام مستأنف قصد به شرح قوله «بالخيار». وقد اعتنى بنقل كلام أبى زيد الانصارى أرباب الافعال الذين صنفوا فيها، لان ذلك من مهمآتهم، قال ابن القوطية فى صدر كتابه (370) : ما كان على فعل من مشهور الكلام مثل ضرب ودخل فالمستقبل (371) منه على ما أتت به الرواية، وجرى على الألسنة . واذا جاوزت المشهور «فأنت بالخيار ان شئت قلت يفعِل أو يفعل. هذا قول أبى يزد، ونقله ابن القطاع فى صدر أفعاله مبسوطا، ونقل مثله الشيخ أبو حيان فى البحر، وقال : فان اشتهر أحدهما اتبع والا فالخيار، حتى ان بعض أصحابنا خير مطلقا، يعنى ولو مع الشهرة. وقال أبو جعفر أحمد الرعينى (371م) فى كتاب الافعال له ، وقد

---

369 يقال شاء الامر يشاؤه أى أراده ، وهو شاذ . لان قياس فعل بالفتح اذا كانت عينه ياء ، أن يجىء مضارعه على يفعل بالكسر. لا يؤثر فيه الحلقى نحو جاء يجىء ، وباع يبيع.

370 «كتاب الافعال» ـ لابن القوطية المتوفى سنة 367 هـ. ـ طبع طبعة أولى سنة 1952 م بالقاهرة بتحقيق على فوده.

371 عبارة ابن القوطية كما يأتى : «فما كان منه على فعل متعديا فان مستقبله على يفعل الخ ..)) صفحة 1 من الطبعة المذكورة أعلاه .

371م هو أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الغرناطى . أديب ، ناثر ، ناظم ، عارف بالبديع والعروض والنحو والتصريف .
ولد سنة 700 هـ (1301 م) ، وتوفى سنة 779 هـ. (1378 م) .
من مصنفاته : «تحفة الاقران، فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن والمؤلف الذى ذكره محشبنا بعوان : اقتطاف الازهار ، والتقاط الجواهر» . وغيره بعنوان : «اقتطاف الازهار» . جاء فيه كما وجد مقيدا :
حضرت يوما مجلس بعض النحاة بمصر ، فسأله بعض الحاضرين عن قول ابن معط في الفيته : «والجزم من ألقابه كلم يرم» . فقال له : «يريد المؤلف بقوله «كلم يرم» بكسر الراء) «كلم يرم» (بسكون الراء) ولكن لم يساعده النظم ، فصنع به ما صنع الشاعر : «بلم أضربه» حيث قال :
عجبت والدهر كثير عجبه من عنزى سبنى أضربه
(بضم الباء) =

سماه «اقتطاف الأزهار، والتقاط الجواهر» بعد ما «1» ذكر ما يجىء بوجه واحد أما بالضم كينصر أو بالكسر كيضرب. قال : وقد يجىء بهما كيعرش. قال : ويشتبه صعب هذا الباب. وقد عقد له ابن دريد بابا فى كتاب «الأبنيه» من الجمهرة. فاذا التبس المضارع ولا سماع فالخيار والكسر اولى لخفته، وعن أبى زيد قال : «طفت سافله قيس، وعاليه تميم، فلم اجد أحدا فصل بينهما، ولم أجد له حصرا، وكل (ل : 131) يتكلم بمراده من ضم أو كسر» ومثل هذا نقله ابن عصفور فى الممنع «2»، وحررت منه مسائل فى «شرح نظم الفصيح»، وشرح لامية ابن مالك (372)، والحواشى النحويه والصرفيه وغيرهما.

«1» بعد أن ذكر ما يجىءعلى وجه واحـد» في ك.

«2» في النسخ الثلاث « في المنع » والصواب ما أثبتناه « فى الممتع » وهو كتاب في التصريف لابن عصفور الاشبيلى . طبع بدار القلم العربى بحلب ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ، وصدرت الطبعة الثانيه منه سنه 1393 هـ. (1973 م) في مجلدين .

= قلت فعجبت والله ، والدهر كثير عجبه ، من جراته على المؤلف وحمل كلامه ، على هذا المركب الصعب الذى ياباه الطبع ، وما أوقعه في هذا الا جهله «برام يريم» .
انظر ترجمة الرعينى في بغية الوعاة 176 ، شذرات الذهب 6/260 - 261 . كشف الظنون 1/234 - 235 - 262 .

372 انظر شراحها عند قولها :

عين المضارع من فعلت خلا　　من جالب الفتح كالمبنى من عتلا
فاكسر أو اضمم اذا تعيين بعضهما　　لفقد شهرة أوداع قد اعتزلا

يقول اليمنى في شرحها : «ومفهوم عبارة الناظم ، أن جواز الوجهين عند عدم اشتهار أحدهما .

انظر كذلك شرح كتاب «مفتاح الاقفال» لابى عبد الله محمد السجلماسى عند قوله :

وما خلا من جالب الفتح ومن　　داعى سواه فاكسرن واضممن
ان لم يكن مشتهرا بواحد　　وان يكن فهو دون زائد

تنبيهــــان : الاول :

المحصــل من التخــير

تحصل فى هذا التخيير ثلاثه اقوال : جواز الوجهين على حد ســواء بعد مجاوزة المشاهير، جواز الوجهين مطلقا حتى فى المشاهير، وهو المــأخوذ من كــلام أبي حيــان عــن بعض أصحابه، جواز الوجهين واختيار الكسر لخفته، كما «1» قاله أبو جعفر الرعيني . والقولان الآخران غريبان .

الثــانــى :

ما زال أئمــه الصرف واللغة ينقلون مقــالة ابــى زيــد ويجعلونها كالقاعدة، ولا يكاد يحصر من نقلها من اربـــاب التصانيف المطوله والمختصرة، ويطلقونها اطلاقا غــير انـــا لم نجد من آئمة اللغة من اطلق فى فعل من الأفعال بــل كلهــم اذا اوردوا فعلا ضبطوه بالضم او الكسر او الفتــح، وضبطــوا المضارع كذلك، ما كان على فعل ككرم فهو مضموم دائما، او على فعل بالكسر فهو مفتوح دائما «2»، الا مــا شــذ، أو على فعل بالفتح فلا بد من ضبطه اما بالضم كينصر، أو بالكسـر كيضرب، أو بالفتح ان كان حلقيا كيمنع، او بالضم والكسـر كيعرش ويعلق . أو التثليث أحيانا كينبع ويصبغ ونحــو ذلــك، ولا نعلم فعلا أو ردوه وخيروا المتكلم فيه على أصــل هــذه القاعدة التى أصلوها عن أبى زيد، وسودوا بها الأوراق من غير فائدة ولا قيد، اللهم الا آن يقال ان ذلك كان فى الصــدر الأول، وتكلم المخير أولا بما اختاره ، فاقتفى الأخير آثــاره،

«1» «لحفتــه قالــه» بحذف «كمــا» مــن م.
«2» «فهــو مفتوح أبــدا» في ك.

وصار عليه المعول، نما هو ببعيد• وكثيرا ما أوردته على الاشياخ والاصحاب فسلموه، وقالوا ليس له غير هذا جواب، والله أعلم، وقوله «بكسرها» اى العين، بالضمير اختصارا فى كثير من الاصول، وفى بعض الاصول المصححه أظهر الضمير القافية والاعتناء، نقال بكسر العين •

وكل كلمة أعريتها «1» عن الضبط فانها بالفتح الا ما اشتهر بخلافه «2» اشتهارا رافعا للنزاع من البين •

هذا الكلام ثابت فى بعض النسخ الصحيحة، وشرح عليه المناوى وغيره من أرباب الحواشى، ونبهوا على زيادته• ساقط فى كثير من الأصول، (ل:132) وأهمله المحب ابن الشحنة والبدر القرافى وغيرهما لعدم ثبوته فى أصولهما والله أعلم• وجاء المنصف فيه بضابط من ضوابط كتابه، وهو ان الكلمة المجردة عنده من الضبط فيه فانها مفتوحة الاول• وكل «كلمة» أى لفظة «أعريتها» أى جردتها من الضبط، ولم أتعرض لها بكونها بالفتح أو الضم أو الكسر، فان تجريدها واهمالها هو ضبطها• فمرادى بالتجريد الفتح «3»، والضمير فى فائها للكلمة، والمراد منها الجنس• وقوله : «بالفتح» خبر، اى فانها بالفتح محركة «الا ما» أى الألفاظ بمعنى كلمة• «اشتهر» بغير الفتح اشتهارا واضحا بينا، رافعا «للنزاع»، أى المنازعة بين الخصوم• «من البين» أى الفصل والفراق• أى من ان يقع بين أو فرقة وانفصال، فان النزاع فى الامور يؤدى الى ذلك• وفى القافية تكلف ما، وان كان فى الفقرة التزام •

«1» في النسخ الثلاث «أعريتها» ، ولفظ المصنف في النسخة التي نرجع اليها «عريتها» وفي اللغة : يقال : «أعراه الثوب ، وعراه تعرية» .

«2» «الا ما اشتهر اشتهارا» في النسخ الثلاث بحذف «بخلافه» الثابت في لفظ المصنف .

«3» «فمرادي بالتجريد الضبط بالفتح» في ك.

تــنــبــيــه :

هذا الكلام وان كان ساقطا في كثير من الاصول، اشتهر انه اصطلاح المصنف، واغتربه كثير من المتفقهة، وجعل هذه الزيادة من أصول اصطلاحه، وأسسها قاعدة في كل كلمة عارية عن الضبط. فوقع لهم الغلط الفاضح في كثير من الألفاظ المشهورة بغير الفتح عند أرباب هذا الشأن. وغفلوا عن الشرط الذى شرطه المصنف، وهو الشهرة القاطعة للنزاع، وهو كثيرا مــا يعتمده ويترك الكلمات الغير المفتوحه مجردة. فلا يعول على هذا الاطلاق الذى أطلقه المصنف مع النص الصريح من غيره، أو منه في موضع آخر ، او مخالفة القياس الواضح المطــرد. فليحذر ذلك الناظر، وليكن على بصيرة من آمره في هذه المناظر.

وما سوى ذلك فأقيده (373) بصريح الكلام غير مقتنــع بتوشيح القــلام :

الظاهر آن «ما» موصولة (374)، وسوف تاتى لغــاتهــا ومعناها. والاشارة لما «سوى ذلك» من التعريه عن الضبط، و «التقييد» خلاف الاطلاق. ويجوز كونه بمعنى الكتابة، فانهم

---

373 دخلت الفاء في خبر المبتدا الشبيه بالشرط لشبهه بالجواب نحو قوله تعالى في سورة «النحل» : «وما بكم من نعمة فمن الله» . وقد قــال في الكافيــة :

والفا أجز في خبر اسم شبه ما ضمن معنى الشرط كالذى ومــا

374 واقعة على غير المشتهر بغير فتح، اشتهارا لا نزاع فيه. وعلى غير المفتــوح ، وعلى غير الفعل الذى يكون من بــاب كتب أو ضرب.

قد يطلقـونه• وقالوا : «العلم صيد، والكتابة قيده» (375)•
و «الصريح» الخـالص ، واستعملوه ، في مقابلـة الكنايـة ،
والتصريح بما فى نفس الانسان وابداؤه واظهاره • وأطـاقوا
«التصريح» فى مقابلة «التعريض»، والكلام المقول المكتفى بنفسه،
وتأتى مباحثه واسعة (376)• وقرن الخبر بالفاء لشبه المبتدأ
بالشرط لفظا،وهو ظاهر ومعنى،«وهو الابهام» الموجود (ل:133)
فى مادة «ما»• والتقدير : و «الكلام» أى واللفـظ الـذى هـو
غير ذلك السابق المجرد المحكوم عليه بالفتح، فانى أقيده مـن
الاطلاق أو اكتبه بالكلام الصريح الذى لا شبهـة فيـه ولا
اختلال ولا كناية• و «غير» استثناء، حال من فاعل أقيـده،
وجعله البدر صفة، ولم يذكر له موصوفا• و «المقنع» اسـم
فاعل من اقتنع مبالغه فى قنع كفرح، قنـاعه (377) اذا رضى

---

375 يشير الى بيتين ذكرهما محشينا عقب قوله : ولغلبة النسيان على الانسان ، اعتنى الاولون بتقييد ما يحفظونه، وكتابة ما يروونـه :

العلم صيد والكتابه قيـده قيد صيودك بالحبال الموثقـه
ومن العجائب ان تصيد حمامه فتديرهـا بين الارائك مطلقـة

وجاء في حديث : «قيدوا العلم بالكتاب» • اخرجه الحكيم الترمذي في النوادر ، وسمويه عن أنس، والطبرانى والحاكم عن ابن عمرو بانسناد قال الهيثمى : «رجاله رجال الصحيح» • ونقل ابن معين تضعيفـه عن جمع • واورده ابن الجوزى من طرق وقال لا يصح •
وجاء عن مهنـد : «لولا ما عقدته الكتب من تجارب الاولين لا نحلت عهـود الاخريـن» •

376 عند قول المصنف : «الكلام القول ، أو ما كان مكتفيا بنفسـه» • وهناك ايضاح طويـل للزبيـدى •

377 الفعل قنع بالكسـر قناعة ، والوصف قانع وقنوع وقنيع كأمير • وقـال الشاعـر :

امت مطامعـى فارحت نفسـى وان النفس ما طمعت تهـون
واحييت القنـوع وكان ميتـا وفي احيائـه عرضـى مصون

وجاء القنـوع بالضم بمعنى القناعة •

وقالوا : قد زهيـت فقلـت كـلا ولكنـى أعزنـى القنـوع

وفي المثـل : «خير الغنى القنـوع ، وشـر الفقـر الخضـوع» ،
وفي نظـم الفصيح لابن المرحـل :

وقـد قنعت بافتى قنـاعـة أي قد رضيت حبذا البضاعة •

بما لديه واجتزأ بما عنده. «والتوشيح» مستعار من الوشاح، وهو فى الاصل ستر يتخذ، أو لباس يجعل فى الوسط، «ووشحه وتسيحا ألبسه لوشاح (378). على عاتقه، مخالفا بين طرفيه. ويأتى تمامه. «والقلام» بكسر القاف، وجمع قلم محركة وهو آلة الكتابة، وفسره المصنف باليراعة اذا بريت (379). ويجمع على أقلام أيضا، وكلاهما مقيس. يعنى أن غير المطلق المجرد الذى بتركه ليكون مفتوحا فى اصطلاحه يقيده بالكلام الصريح، فيقول : «بالضم وبالكسر وبالتحريك» ونحو ذلك. ولا يكتفى فى ذلك، ولا يقنع بمجرد ضبط القلم أى وضع الحركة علـى الحرف، لان ذلك عرضة للترك وللتحريف. مثـلا : وهـذا من الاعتناء «1»، وغيره، يفعل ذلك ويصرح بالفتح أيضا، ولا يحتاج الى الوقوع فى نزاع الشهرة، لان المشهور فى ذلك الوقت عاد غريبا، فليس فى هذا العصر شىء مشهور يقطع النزاع بشهرته لعموم الجهل وكثرة الغباوة، والفترة فيها التزام، أو الجنـاس المحرف اللاحق، والله أعلم . وقوله :

مكتفيـا :

هو اسم فاعل من الاكتفاء ، وهـو افتعـال من الكفاية . يقال كفاه مؤونته، أى قام «2» له بها. فاكتفى هو، أى اجتزأ

«1» «وهذا من كمال الاعتناء» في ك .
«2» «أى قام له بها» في ك. بزيادة الالـف .

378 يأتى للمصنف «الوشاح» بالضم والكسر ، كذلك «الاشاح» لما قاله المبرد في الكامل . وأقروه وجعلوه قاعدة : «كل واو مكسورة أولا تهمـز». كما قال من نظم القاعـدة :

الواو ان يكسر مع التصـدر فقبلـه همـزا لديهـم قـد درى
نحو وشاح ، وكذا المضمومة نحـو وجوه ومثلهـا معلومـة
وان يكن مفتوحـا ليس يقلـب فاحفظ ، فان العلم نعم المطلب

379 لفظ المصنف : «القلم محركة اليراعـة أو اذا بريت» .

بذلك . وصاحب الحال وعاملها الظاهر انه محذوف، دلت هى عليه، على «1» ما اختاره ابن مالك وجماعة . وكونها حالا من فاعل أقيده أو ضمير مقتنع المقدر ، أو نحو ذلك مما قبله، لا يخلو عن نقد «2» عند التأمل. وقوله :

بكتـــابـــة :

متعلق بالحـــال، وهو مصـــدر من «كتب الشيء» كنصـــر «3» كتبا وكتابة بالكسر اذا خطه. ومفعـــول المصدر الحروف «4» المضاف هو اليها. وهى :

ع د ة ج م :

فانه اقتطعها من الكلمـــات التى جعلهـــا اعلامـــا «5» لها فى اصطلاحه، الا أن مـــا عدا الجيم والميم اقتطعه من الآخـــر، وهما اقتطعهما من الاول، وقوله :

عن قـــولـــى :

متعلق بـــ «مكتفيا» أيضا لانك تقول : (ل:134) اكتفيت بكذا عن كذا اذا أخذته عوضا عنه، فمدخول «الباء» لك، ومدخول «عن» خارج عنك. ومحكى «قولى» هو

موضـــع :

راجع للعين المهملة، فهى مقتطعة من آخره، جعلت علامة عليه

«1» «هى عليه ، أى على ما اختاره» بزيادة لفظ «أى» في م.
«2» «لا يخلو عن نقـــل» في حوم وهو تحريـــف .
«3» في ك وحدها : «كتبا وكتابا وكتابة» ، بزيـــادة «كتابا» الـــذى هـــو مصـــدر أيضـــا .
«4» «ومفعول المصدر المضاف» بحذف لفظة «الحروف» من م.
«5» «عامـــلا» في م ، ولا يظهـــر لها وجـــه .

وبلـد :

راجـع للدال المهملة لانها مقتطعة من آخره أيضا.

وقريـة (380) :

راجـع لهـاء التأنيث لانها أخذت من آخره أيضـا.

والجمـع :

راجع للجيـم وهو مقتطع من أوله كما مر..

ومعروف :

راجع للميم وهو مقتطع من أوله كالذى يليه وقد سردها المصنف منشورة على اللف، فهو لف ونشر مرتب الاول للاول والثانى للثانى وهكذا .

فتلخـص :

مطاوع لخصه تلخيصـا اذا بينه وشرحه، واختصـره كمـا يأتى، وهو باللام والخاء المعجمة والصاد المهملة: أى تبيـن الكتاب واتضـح.

وكـل غـث :

بفتـح الغين المعجمه وشد المثلثة ، وهو من اللحم المهزول ومن الحديث الفاسد. ولعل المراد الثانى كما جزم به البـدر

---

380 قالوا في الفرق بين الموضع ، والبلد ، والقرية ، «ان الموضع أعـم، ثم البلد ، والقرية أخص . وذلك لان الموضع في الاصـل . المكان الذى يوضع فيه الشىء أو يطرح ، ثم جعل اسما للمكان مطلقا . والبلد والبلدة المكـان الذى له حـدود وتحيز ، سواء كان مبنيا أو عامـرا أو غامرا ، والقرية البلدة المشتملة على دور مبنيـة للسكنى، وعنـد المصنـف «المصـر الجامـع» .

وغيره. ويستعار لما لا يعتد به، كما يستعار السمين لضده، وفى المثل «غثك خير من سمين غيرك» (381) كما فى الميدانى» (382) وغيره. وقوله :

ان شاء الله :

جاء به تبركا وتيمنا

عنه :

أى الكتاب، وهو متعلق بقوله :

مصروف :

أى مدفوع عنه، وقدمه اهتماما ومناسبة للفقرة، وفيها الالتزام كما هو ظاهر، وضابط هذه الرموز جمعه المصنف رحمه الله بنفسه فى بيتين، نقلهما عنه غير واحد من أصحابه، وهما :

وما فيه من رمز بخمسة أحرف
فميم لمعروف وعين لموضع

وجيم لجمع ثم هاء لقرية
وللبلد الدال التى أهملت فع

---

381 هذا المثل ذكره الميدانى بالجزء الثانى من «مجمع الامثال» – مطبعة السعادة بمصر سنة 1379 هـ. بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – ابتداء من العمود الثانى من الصفحة 58 الى العمود الاول من الصفحة 60 . وذكر القائل والسبب .

382 في النسخ الثلاث «كما في الميدان» بدون ياء النسبة . والصواب ما أثبتناه . لانه يريد أبا الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابورى الميدانى المتوفى سنة 518 هـ.

ويروى :

« وما فيه من رمز بحـــرف فخمسة »

وكذلك رأيته بخط شيخنا أبى عبد الله ابن الشـــاذلـــى، وكذلك أورده الامام أحمد المقرى فى أزهار الرياض، ويوجد لهذين البيتين ثالث، قيل انه للمصنف أيضا، والمشهور أنه ذيل عليهما لغيره، والله أعلم، وهو :

وفى آخر الابواب واو وياؤها   اشارة وأوى ويائيها اسمع

وقد نسب الشهاب المقرى فى أزهار الريـــاض البيتـــين الاولين لعبد الرحمن بن معمر الواسطى، مقتصرا على ذلـــك، واستدرك بعضهم عليه، وان كان فى التحقيق غير مستدرك «جج» المركب من جيمين اشارة لجمع الجمع. ونظم «1» بيتـــين، وجعل الرموز التى فى القاموس ستة لا خمسة فقط. فقال :

وما جاء فى القاموس رمزا فستـــة
لموضعهم عين ومعروف الميم (ل : 135)
وجـــج لجمع الجمـــع، دال لبلـــدة
وقريتهـــم هاء ، وجمع له الجيـــم

وهـــذا سهل، والاولـــى تركه كما تركه المصنف لانـــه لا يخفى الا على من لا تمييز عنده. ويبقـــى على المستـــدرك الاشارة الى حجج التى أطلقها المصنف فى مواضع رمـــزا لجمع الجمع، فلا جرم بطل الاستدراك، وتبين أن مورده ليـــس لـــه ادراك، ومن جهل مثله لا تجوز له مطالعة الكتب التى لا رمز فيها، فضلا عن القاموس الـــذى «2» فيه تراكيـــب أغمض من

«1» «ونظمـــه بيتيـــن» في. ك

«2» في ك «عن القاموس التى فيهـــا» كاتبا «التى فيهـــا» بدل «الذى فيه» غلطا .

اللغز، وأبعد عن الرمز. قال شيوخنا : «ووجد بهامش نسخة المصنف رحمه الله تعالى بخطه لنفسه :

اذا رمت فى القـــامـــوس كشفـــا للفظـــة
فـــآخرهـــا للبـــاب والبـــدء للفصـــل

ولا تعتبـــر فـــى بـــدءهـــا وآخـــرهـــا
مزيـــدا ولكـــن «1» اعتبـــارك بالأصـــل

. وهذا الترتيب، الاصل فيه صنيع الجوهرى فى «الصحاح» فهو أول من اخترع هذا الاختراع، وتبعه صاحب «لسان العرب» ثـــم المصنف . وأما الاقدمون، فاصطلاحهم تابع لآصل الاصول الذى هو كتاب «العين» للخليل. وعليه جرى الاولون فى مصنفاتهم وتبعهـــم الاخرون، والكل لا يحصر . وفى اصطلاح «الصحاح» قيـــل :

اذا عزمـــت علـــى استخـــراج مشكلـــة
من الصحاح فلا يحوجك اسهاب «2»

فالفصـــل خـــذه مضـــافـــا نحـــو أولـــه
ونحـــــو آخـــره فليغنـــك البـــــاب

مجموع ما جعله المصنف اصطلاحا لكتابه

وهذا آخر ما أورده المصنف من الامور التى جعلها اصطلاحا لكتابه وميز بها اختصارا «3» وايجـــازا، ومجموعها سبعة :

«1» في ك و م «وليكن اعتبارك» غير أن ناسخ م صححها في الطرة ب «لكن» المثبتـــة في نسخـــة ح .

«2» «فـــلا يحوجك اشهاب» بالشين المعجمة في م و ح .

«3» «اصطلاحا لكتابه وميزه بهـــا» دون «اختصارا أو ايجازا» في ك.

ـ **الاول** : ان المواد التى زادها على الجوهرى ميزها بالكتب بالحمرة لتظهر للناظر فى بادىء الرأى.

ـ **الثانى** : تخليط الواو «1» من الياء، وهذا جعل له اصطلاحا فى باب المعتل . فيكتب صورة الواو، ويذكر مادة الواو ثم يصور الياء ويتبعها باليائى، وان أهمل احد الحرفين ، تركه ، وصور المستعمل فقط. وتارة يترك صورة الواو بل يذكر مادته ثم يصور الياء بعد المادة الواوية، فيظهر التمييز، وذلك نحو «أتى» مثلا، فانه استعمل فى كلامهم مادة الأتو «2» وهو الاستقامة فى السير كما يأتى، ومادة «الأتى» بالتحية ، وهو الاتيان والمجىء كما يأتى ، فيكتب أولا صورة الواو فقط، فاذا فرغ من المادة الواوية كتب صورة الياء. وهذا وان كان فيه اختصار، لكنه لو كتب ذلك بالقلم أو نص عليه كما فعل الجوهرى (ل:136) وابن سيده لكان أضبط ، فانه فى القاموس يترك أحيانا تارة من الكاتب ويصحف أحد الحرفيين بالآخر، فلا يعرف حقيقة الامر ، الا مهرة أهل الفن ، وان تبجح به ، وأظهر التطاول «3» بسببه .

ـ **الثالث** : ان ما جاء من فاعل المعتل مع الاعلال على فعلة محركة وأحد فى كلامهم، فانه لا يذكره اختصارا، وانما ذكر ما عاملوه معاملة الصحيح على ما حققناه، أو هو صحيح على ما اختاره المناوى، ومر تحقيق ذلك. وانه غير خاص «4»

«1» «تخليص الواوى من الياءى» في ك.

«2» في م « الاتي » بالياء ، وهو خلاف ما جاء عند المصنف ، في باب الواو والياء فصل الهمزة . حيث قال «الأتو» : الاستقامة في السير.

«3» في موح «التطول» وهو مصدر تطول اذا امتن ، وما أثبتناه «التطاول» هو ما في نسخة ك . مصدر تطاول وهو كما قال الازهرى ان يرفع رأسه ويرى أن له عليه فضلا في القدر .

«4» «ومر تحقيق ذلك، وانه غير خاص» بنسيان «به» في ك.

به، بل التزمه ابن سيده فى المحكم والمخصص، وانه مع ذلك لم يوف بالشرط.

ـ **الرابع** : انه لا يذكر المؤنث مرة ثانيه بعد ذكر المذكر ، بل يقول وهى أى أنثى هـذا المذكر بهاء، أى تؤنث بلحاق «1» تاء التأثنيث على القياس نحو كريم وكريمة وما أشبهه «2» ومر ما فيه .

ـ **الخامس** : انه اذا ذكر المصدر مجردا أو الفعل الماضى وحده، فالمضارع بالضم كـ «يكتب» واذا ذكر الماضى واتبعه بالآتى فالمضارع كـ «يضرب». وأنه رأى رأى أبى زيد اذا تجاوز المشاهير فالمتكلم بالخيار . وسبق ما فى ذلك مبسوطا.

ـ **السادس** : ما ثبته الاكثر من تلك الفسحه ، وان المطلق بغير ضبط يحمل على الفتح ما لم يشتهر الشهرة الواضحة القاطعة للنزاع كما مر، وان غير المفتوح لابد أن يقيده بالكلام الصريح بل هو لم يلتزم فى المفتوح الترك، وكثيرا ما يضبطه أيضا ويعتنى به. ومر ما فى ذلك.

ـ **السابع** : انه اقتصر على الحروف الخمسة أو الستة لتلك الالفاظ التى ذكرها على جهة اللف والنشر، وثبت عنه «3» أنه نظمها فى تلك الابيات، ولو جعل قوله : «وما سوى ذلك فأقيده الى آخره ...» اصطلاحا ثامنا حتى يكون الكتاب كالجنة، وهذه الاصطلاحات له «4» كأبوابها الثمانية، لكان ألطف وأولى

«1» «اى تؤنث بهاء الثانيث على القياس» في ك.

«2» «نحو كريم وكريمة وما اشبه ذلك» في ك.

«3» «وثبت انه نظمها» في ك .

«4» «وهذه الاصطلاحات كأبوابها الثمانية» في ك.

ممـــا أودعه فيه من التطوف الدانية، وله ضوابط واصطلاحات أخر تعلم بممارسته ومعاناته واستقرائه :

ـ **منهـــا** : ان وسط الكلمة عنده مرتـــب أيضـــا على حـــروف المعجم، كالأوائل والأواخر. فاذا قال مثلا باب الباء فانه يبدأ بفصل الهمزة يأتى بحروف الوسط على الترکیب. فالهمزة فى الوسط مهملة فياتى بالباء، فيقول مثلا «الأب» أى مضـــاعـف، مشدد الباء، وهو المرعى، ثم «الأتب» بالتوقية، ثم «الأثب» بالمثلثة الى آخر الحروف، وهو «الأيب» بالتحتية وهكذا فى كل باب (ل : 137) وكذا فعل الجوهرى فى «الصحاح» أيضا، فهو الامام المقدم فى هذا المقام، واياه تبع صـــاحب «لســـان العرب»، و «خلاصة المحكم» وغيرهما من المتأخرين .

ومنهـــا : اتقان الرباعيات والخماسيات فى الضبط، وتـــرتيـــب الحروف وتقديم الاول فالاول. ويعتبر «1» ذلك بالمادة الثلاثية فيذكر «عكلد» بتقديم الكاف على اللام بعد ايراد «عـــكـــد» الثلاثى، حتى يعرف أن اللام مؤخرة عن الكاف ويذكر عكسه وهو علكد بتقديم اللام على الكاف بعد «علل» الذى عينه لام، وهكذا. وبذلك الترتيب يعرف مواضعه وضبط حروفه، كمـــا ياتى لنا التنبيه على ذلك فى مواضعه، ان شاء الله تعالى.

ومنهـــا : اذا ذكر الموازين فى كلمة سواء كانت فعلا أو اسمـــا فانه فى الغالب يقدم المشهور الفصيـــح أولا «2» ثم يتبعـــه باللغات الزائدة ان كان فى الكلمة لغتان فأكثر.

ومنهـــا : انه عنـــد ايراد المصادر يقدم المصدر المقيس أولا، ثـــم يذكر غيره فى الغـــالب.

«1» «وتعتبـــر ذلك بالمـــادة» في م .
«2» «يقـــدم المشهور الفصيح ثم يتبعه» بدون «أولا» في ك.

ومنهـا : انه قد ياتى بوزنين متحدين فى اللفظ، فيظـن مـن لا معـرفـة له بـأسرار الالفـاظ، ولا باصطلاح الحفـاظ، ان ذلك تكرار ليس فيه فائدة، وقد يكون له فوائد نبسطها فى مواضعها. واقربها انه احيانا يزن الكلمة الواحدة بـ «زفر» و «صرد» وكلاهما مشهور بضم أوله وفتح ثانيه، فيظهر انه تكرار، وهو يشير بالوزن الاول، الى انه علم فيعتبر فيه المنع من الصرف، كـ «زفر» الذى هو علم. وبالثانى الى أنه جنس لم يقصد منه تعريف، فيكون نكرة فيصـرف كـ «صـرد»، وياتى فى ألفاظ يزنها بـ «سحاب» و «قطاع» و «ثمان».
وواسع الاطلاع لا يخفى عليه شيء من أسرار تلك الأوزان.

ومنهـا : انه يعتبر الحروف الاصلية فى الكلمات دون الزوائد، وان أبدلت بغيرها قياسا أو سماعا، فلا يلتفت للعوارض كما يقع فى العين وغيره من المصنفات، التى تسـاهل مصنفوهـا، فأوردوا الكلمات بحسب الحالة الراهنة، ولم ينظروا الى الاصول، ومن ثم يخفى على كثير من الناس مراجعة ألفاظ مزيدة فيـه، نحو «التوراة»، فان الظاهر انها تذكر فى فصل التـاء. وهو اعتبر أصل «1» اشتقاقها، وانها من «ورى الزند»، أو مـن «واراه» اذا ستره. وان أصلها «ووراة» (ل:138) على «فوعلة» وأبدلت الواو تاء كـ «تخمة» «وتكأى»، فذكرهـا فى «ورى» كما ذكر «التخمـة» فى «و، خ، م»، و «تكـأى» فى «و، ك، أ» ونحو ذلك «التقوى»، فان كثيرا من الناس يحاجي بها، ويقول ان المصنف لم يذكر التقوى فى كتابه بناء على الظاهر، وانـه يذكرها فى الفوقية. وهو انما اعتبر أصلها فذكرها فى «وقى»، وأغفل الحالة الراهنة، ولم يلتفت اليها.

«1» «وهـو اعتبر اشتقاقهـا» في م.

ومنهـــا : أنه عند تصديه لذكر الجموع أيضا، يقدم المقيس منها، ثم يذكر غيره فى الغالب، وقد يهمل المقيس أحيانا اعتمادا على شهرته، وقد يترك غيره تقصيرا أو غفلة، كما سيصرح ببعض ذلك.

ومنهـــا : انه يقدم أيضا الصفات المقيسة أولا، ثم يتبعها بغيرها من المبالغة أو غيرها، ويعقبها بذكر مؤنثها بتلك الاوزان أو غيرها، وقد يفصل بينهما، فيذكر الأوصاف للمذكر، ثم يتبعها بمجموعها، ثم يذكر المؤنث، ويعقبها بمجموعها. هذا هو الاكثر، وقد يقع له فى ذلك أحيانا تخليط «1» نبهنا عليه فى مواضعه.

ومنهـــا : انه اختار استعمال «التحريك» و «محركا» فيما يكون بفتحتين كـ «جبل» و «فرح»، واطلاق «الفتح» أو «الضم» أو «الكسر» على المفتوح الاول فقط، أو المضموم الاول فقط، أو المكسور الاول فقط، وهو اصطلاح لكثير من اللغويين كما يعرف بالوقوف على مصنناتهم، لم ينفرد به المصنف وحده، بل شاركه فيه جماعة، كما نص عليه العلامة عبد القادر البغدادى (383) فى حاشيته على «بانت سعاد»،

«1» «وقد يقع له في ذلك تخليط احيانا» بتقديم وتأخير في ك.

---

383 هو عبد القادر بن عمر البغدادى، أديب، لغوى، عارف بالآداب التركية والفارسية. له مصنفات مطبوعة منها : خزانة الادب، ولب لسان العرب. شرح على شواهد شرح الرضى على الكافية لابن الحاجب وغير ذلك.
ولد ببغداد سنة 1030 هـ. وتوفى بالقاهرة سنة 1093 هـ.
انظر تفاصيل ترجمته في خلاصة الاثر 2/451 ـ 454 . والاعلام 4/167 وغيرهما.

ويؤيده قول الشيخ ابن جنى فى كتابه «المحتسب» (384) فى سورة البقرة، ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب التميمى «جهرة» (385) و «زهرة» (386) فى كل شىء فى القرآن محركا. يعنى بحركتين . فدعوى «العصامى» فى حاشيته على شرح القطر، لمؤلفه فى بحث بناء «هؤلاء» على الكسر . «ان صاحب القاموس حيث قال بـ «التحريك» أو «محركة» فمراده التحريك «1» بفتحتين اصطلاحا منه على ذلك ليس مما ينبغى». نعم، هو أكثر استعمالا لذلك من غيره لانه أخصر وأضبط. واما كثير من المتقدمين، وبعض المتأخرين فانهم اذا قالوا بالفتح فانما يريدون ضبط الثانى، والمفتوح الاول فقط، كـ «فلس» و «ضرب». يعبرون عنه بالساكن والمسكن. وقد

«1» «فمراده بالتحريك» في ك .

---

384 «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها». طبع ونشر لجنه احياء التراث الاسلامى التابعه للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة سنه 1386 هـ.

385 جاءت كلمة «جهرة» في القرآن بثلاث آيات : بالآية رقم 55 من سورة «البقرة» . وبالآية رقم 153 من سورة «النساء» وبالآية رقم 47 من سورة «الانعام» .

وفي خصوص التى بالبقرة قال أبو حيان : وقرأ ابن عباس ، وسهل ابن شعيب ، وحميد بن قيس «جهرة» بفتح الهاء ، وتحتمل هذه القراءة وجهين : أحدهما أن يكون «جهرة» مصدرا كالغلبة ، فتكون معناها ومعنى «جهرة» المسكنة الهاء سواء ، ويجرى فيها من الاعراب الوجوه التى سبقت في «جهرة» . والثانى ان يكون جمعا لجاهر كما تقول فاسق وفسقة ، فيكون انتصابه على الحال، أى جاهرين بالرؤية .

386 من الآية رقم 131 من سورة «طه» . قال أبو حيان : وقرأ الجمهور «زهرة» بسكون الهاء . وقرأ الحسن ، وأبو البرهشيم ، وأبو حيوه، وطلحة ، وحميد ، وسلام ، ويعقوب ، وسهل ، وعيسى ، والزهرى: بفتحها . والزهرة ، والزهرة : بمعنى واحد . وقال الزمخشرى في اعرابها : قلت على أحد أربعة أوجه ... وأن تكون جمع زاهر وصفا لهم بأنهم زاهر .

أوضحت ذلك وبينته بيانا شافيا (ل : 139) فى «شــرح نظــم الفصيح» والله اعلم•

وهناك أمور غير هذا أوردناها فى موضعها الخاص، لينتبه أولوا الألبـــاب

جــواب الســائل وتمــامــه

وهذا جواب السائل الوارد فى الكتاب الذى أثبتناه فـــى الخطبة، عن قوله فى اصطلاحات الناموس، لم يصرح بها فى الخطبة، فهذه عشـــرة أمور انمـــا تؤخذ من «1» الاستقــــراء والمعاناة، كما أشرنا آليه• واما قوله : (ونبهنا سيدنـــا عـــن المواضع المنتقدة فيه)، فانما يكون فى الاثناء فى مواضعهـــا• ومرت الابحاث مع شراح الخطبة، ومع المصنـــف، فى بعـــض تراكيبه• وأما قوله (وهل اعتراضاته على الجوهرى الخ••) فجوابه : «أن أكثرها غير صحيح، ولا وارد، والنزر القليـــل أورده ابن برى (386م) والصغانى قبل المصنف، وأجيب عنه ،

«1» «انمـــا تؤخذ بالاستقـــراء» في ك.

386م مما يحسن زيادته في ترجمة «ابن برى» ، ما جاء في لسان العـــرب في مادة «ر ــ م ــ ث» عند ذكر هذا البيـــت :

تكاد يدى تندى، اذا ما، لمستها وتنبت، في أطرافها، الورق الخضر

قال ابن بـــرى محشى الصحاح : هذا البيت كان السبب في تعلمـــى العربية ، وذلك ان أبى «برى» رأى في المنام قبل ان يرزقنى، كـــأن في يديه رمحا طويلا ، في رأسه قنديل ، وقد علقه على صخرة بيـــت المقـــدس ، فعبر له بأن يرزق ابنا يرفع ذكره بعلم يتعلمه . فلمـــا رزقنـــى وبلغت خمس عشرة سنة ، حضر الى دكانه ــ وكان كتبيا ــ ظافر الحداد ، وابن أبـــى حصينة . وكلاهما مشهـــور بالادب . فأنشد أبى هـــذا البيت ، وقـــال : «الورق الخضر» بكسر الـــراء ، فضحكا منه للحنه • فقال : يابنـــى انا منتظر تفسير منامى ، لعل الله يرفـــع ذكرى بـــك . فقلـــت له : أى العلـــوم تـــرى أن أقـــرأ ؟ فقال لى : اقرا النحو حتى تعلمنى، فكنت أقرأ على الشيخ أبى بكـــر محمد بن عبد الملـــك بن السراج رحمه الله، ثم أجيء فأعلمه .

«ونحن نبسط ذلك فى مواضعه بسطا بيناً» واما قوله (وعلى م يتكل الى آخره ...) فجوابه : «ان المقدم فى ذلك عندهم» «1» هو الرواية ومشافهة الأعراب، وحملة ذلك من العلماء الثقات بالسماع منهم، فلا يغترون بمجرد الخط، ولا يكتفون به. والمواد المهملة لديهم معلومة، فكأنهم فى ذلك اكتفوا بكونها معلومة، وتركوا التنبيه على كونها بالنقط أو اختصاراً واقتصاراً «2». كما يقع ذلك فى الكلمات الرباعية والخماسية، فانما يقع فيها من المعجمات والمهملات انما يعرف فى الغالب من خارج، وتساهلوا فى مثل ذاك للتحريض على المشافهة بالكتب وروايتها، ومعرفة ذلك منها، أو من غيرها، من الكتب التى لا يخفى فيها شىء من ذلك، كـ «المحكم»، و «المجمل» و «الجمهرة»، و «العين»، و ((مختصر العين))، ونحو ذلك. فان التراكيب كلها مبينه فيها من أولها ومرتبة بلسان القلم. ولذلك اقتصر علماء الفرس على ذلك الاصطلاح القديم، دون ما اخترعه المتأخرون، والله أعلم. وقوله (وقد أعجم النساخ ذالهما) يعنى «غذم» و «غذرم» هو الصواب كما يأتى. وبقية المواد مهملة، وان أثبت المصنف «3» . (غجم) «4» ، فقد منعها غيره لانها مقلوبة كما اعترف هو بالقلب (387). فلا تكون أصلاً. و «غذرم» معجم الذال كذلك، ودل على اعجامها أنه مقلوب «غذمر» كما فى المحكم وغيره، وهو أيضا فى الصحاح

«1» «ان المقدم في ذلك هو الرواية» في ك.

«2» «أو للاختصار والاقتصار» في ك.

«3» لم تذكر كلمة «المصنف» في ك .

«4» «عجم» بالعين المهملة في موح ، وهو تصحيف .

387 نص الفيروزاباذى كما يأتى : «الغجوم بالضم الغموم مقلوبة الغمج» .

والقاموس وغيرهما، فى باب الراء بعد المواد المقتضية لاعجامه، والأصل الرواية • وأما قوله : (فحقه الخ••) فلم يعتبروه ، بل الترك عندهم (ل : 140) هو الدال على الاهمال ، فلا يوردون المواد المهملة، ولا هم بصدد بيانها، بل تركها نص فى اهمالها• وأما قوله : (فالأصل عندهم الخ••) فرآوه غير أصل عندهم واكتفوا بالترك • وأما قوله : (وتكون غذرم) محتملة ممنوع ، لأننا بعد الحكم على «غذم» «1» بالاعجام تعين اعجام «غذرم» كما قال• ودليل ذلك انهم جعلوها كمقلوب «غذمر» المأخوذ اعجامه من باب الراء• ومن التركيب النفيس نفسه فى «المحكم» وغيره• وأما قوله : (فلم تحضره الآن «2» نسخة من القاموس) هو فى ذلك كـ «الصحاح» انما زاد مادة عجم «3» ذكر فيها القنب وهم أهملوها• فلذا لم يذكرها الجوهرى • والالفاظ التى أوردوها «4» من «5» الصحاح حكمها ما سبق، وكذلك هى فى «القاموس» و «لسان العرب» و «القيلذم» «6» بالذال المعجمة فى جميع مصنفات اللغه • وقوله : وفى (التكفاية) المراد به «كفايه المتحفظ ، ونهاية المتلفظ» وهو كتاب مختصر فى اللغة شرحناه شرحا عجيبا• وقوله : (وهو فى نسختى بالزاى) هو تصحيف• بل هو بالذال

«1» «غذرم» في ك بزيادة الراء .

«2» «فلم تحضره «الا أن» ...» في ك بتحريف في رسم «الآن» .

«3» «انما زاد مادة «عجم» بالمهلة في ك تصحيفًا .

«4» «الالفاظ التى أوردها من الصحاح» في ح بترك واو الجمع نسيانا.

«5» «الالفاظ التى أوردوها في الصحاح» في ك .

«6» «العيلذم» بالعين المهملة هو الذى اثبت في النسخ التى رجعنا اليها، والصواب ما اثبتناه بالقاف .

المعجمة كما فى «الصحاح» و «القاموس» و «لسان العرب» وغيرها. وكذلك هو فى نسختنا من «الكفاية» وكذلك سمعته من السائل سلمه الله ايام قراءته كتاب الكفاية علينا مع الجماء الغفير من الاصحاب بفاس المحروسة. وكأنه نسيه لطول العهد. وقوله : (ان الزاى ساقط من الصحاح) الامر كذلك. وقد ذكره فى القاموس وذكر «بحر القلزم» الذى يذهب من مصر الى الحجاز، وياتى بيانه.

وقوله بعده : (القلهذم الخ) قد علمت ثبوت الاعجام فى «قليذم» فتعين أعجام قلهذم فذكره من الزيادة المستغنى عنها، فلا تتعين بعد ثبوت ما قبلها على ما عرف فى الاصطلاح، ومنه يعلم الجواب عن بقية الحروف. على انها لا تلتبس كلها عند التأمل، مع مراعاة ما اشرنا اليه من قواعدهم وقوله : (وهل ما يفعله صاحب القاموس من تقديم المادة الرباعيه) «1» قد أوضحنا وجه ذلك، وانه لترتيب الحروف، وضبطها كما مثلناه فى «عكلد» و «علكد» وهو كثير جار على قواعد الترتيب . فهو واجب عندهم لتخليص المواد ومعرفتها وبيان ما يعجم من حروفها وما يهمل استقراء ، فليعرف ذلك . وقوله : (من عادات الجوهرى وغيره من كتب اللغة المشاهير الخ..) قد اوضحنا أن الذين ارتكبوا هذا المسلك لسهولته «2» انما هم جماعة قليلة، أولهم الجوهرى، وهو الامام المقدم فى ذلك. ونحى نحوه صاحب «لسان العرب» (ل : 141) واقتفى آثرهم

«1» «من تقديم المادة الرباعية الى آخره» في ك .
«2» «ان الذين ارتكبوا هذا المسلك انما هم جماعة ...» في ك بحذف «لسهولته» .

المجد فى القاموس (388) ورايت على ترتيبهم خلاصة «المحكم» لبعض الأندلسيين• وآما مشاهير كتب اللغه «كالمحكم» و «المخصص»، و «العين» ، «مختصر العين» و «المستدرك على العين»، كلاهما للزبيدى• و «الجمهرة» و ((العباب)) و «مصنفات الغريب» ودواوين ابن فارس : «المجمل» وغيره• و «جامع» «2» القزاز ، واساس الزمخشرى ، «وفائقه» ، وكتاب «الافعال» لابن القوطية، وابن القطاع والسرقسطى، والرعينى، وغير هؤلاء الأئمه ممن تقدم «2» او تاخر ، كلا ترتيبها واصطلاحها شأن «3» اخر ، على أختلافها أيضا فى ترتيب الحروف على طريقه آهل المشرق كالأكثر، آو على طريقة أهل المغرب كأكثر علماء أهل الاندلس وأفريقية وغيرهما (389)، أو على ايراد حروف الحلق أولا، ثم ما بعدها كما جرى عليه الخليل فى العين، وتابعه الزبيرى فى مصنفاته، وابن سيده، وابن دريد فى الجمهرة، وغير واحد، ثم صنف آقوام فى آبواب معينه

«1» «وجمع القزاز» في م بنسيان الالف بعد الجيم

«2» «ممن تأخر أو تقدم» في ك.

«3» «شىء» في ك.

---

388 والى ترتيب الحروف عند «المجد» أشار القائل :

من الزاى ، في القاموس خالف ذاهبا .

الى السين ، ثم الشين ، فالصاد ، فالضاد ،

فطا، فظا، عينها، الغين، فائها — فقاف، فكاف، ثم لام، بتعداد

فميم، فنون، ثم واو ، فها فيا — ومن ألف، للزاى، ترتيبه باد

ونظمها بعضهم على الترتيب فقال :

ألف، وباء، تا، ثاء، وجيمها — وحاء، وخاء، دالها يتداول

وذال، وراء، زاى، سين، وشينها — وصاد، وضاد، طاء، ظاء تواصل

وعين، وغين، فاء وقاف، وكافها — ولام، وميم، نون، واو يقابل

وهاء، وياء، احفظن نظامها — فانها للقاموس فج معادل

389 انظر «اضاءة الادموس ، ورياضة النفوس ، من اصطلاح القاموس» للشيخ أبي العباس أحمد الهلالى ، بالركن الاول آخر الصفحة الثانية الى الثالثة. الطبعة الحجرية الازرقية بفاس سنة 1323 هـ.

«كفعلت» «وافعلت» لأبى زيد، ومن عاصره من الأئمة الكبار، كسيبويه والأخفش الكبير(390)،وأبى عمرو بن العلاء،وأضرابهم، ومنهم من جمع فى نوع خاص من لغات الحيوان . ومنهم من خص ألفاظا وسموه «فقه اللغه» ومنهم من خص المعرب ، ومنهم من خص المولد، والكل نافع ان شاء الله تعالى، رحم الله مؤلفيها ، وجازاهم على نياتهم ، ورحمنا بهم ، وبلغ الكل أمنياتهم «بمحمد» و آله، واذا وقع الجواب عن أسئلة السائل، فلنرجع الى تتمة شرح الخطبة ، وما فيها من لطائف المسائل فنقول «1» قال رحمه الله تعالى :

ثم انى نبهت فيه «2» على أشياء ركب فيها الجوهرى رحمه الله «3» خلاف الصواب :

هذا كلام مولد أورده المصنف، زيادة على ما مر من بيان زيادته «4» على الصحاح فى المواد والمعانى ، من أعيان المسائل التى أوضحها الناظر بادىء بدء، وقصد هنا الاشارة الى ما وقع فى كلام الجوهرى من الخطأ الذى نبه عليه المصنف،

«1» «وما فيها من لطائف المسائل . قال» في م.
«2» «ثم أني نبهت على أشياء» بحذف «فيه» من ك.
«3» «تعالى» مثبتة في ح ، محذوفة في كوم ، وفي نسخة المصنف التى نرجع اليها ، وعليها شرح المحشى .
«4» «على ما مر من بيان زياداته» في ك. بالجمع .

---

390 الاخافشة أربعة :
أحمد بن عمران بن سلامة . روى عن التابعين ، وصنف غريب الموطأ ، مات قبل 250 هـ.
والثانى أكبرهم عبد الحميد بن عبد المجيد شيخ سيبويه ورع ثقة.
والثالث أوسطهم وأشهرهم سعيد بن مسعدة، راوى كتاب سيبويه وصاحبه. روى عن النخعى . وهو المراد حيث أطلق في النحو ، وفاته بعد 210 هـ.
والرابع أصغرهم أبو الحسن على بن سليمان صاحب ثعلب والمبرد. مات سنة 315 هـ.

اقتداء بأرباب الحواشى والتكملات فى الغالب، وابتدآ من عند نفسه أحيانا، ومع ذلك نتد تحامل عليه فى بعضها بلا وجه وجيه، وسنورد ذلك واضحا، ونرده ردا بينا للنبيه، و «ثم» بضم المثلثة وتبدل فاء من حروف العطف، موضوعة للدلالة على التراخى، وتأتى مباحثها فى كلام المصنف، (ل:142) و «التنبيه» تفعيل من النبه، وهو التيقظ، يقال نبهه تنبيها اذا ذكره من غفلته، وأصله الايقاظ من النوم، والمصنفون يستعملونه بمعنى الاعلام بتفصيل ما علم اجمالا، ومن ثم استعملوه فى كثير من الكتب ترجمة، وضمير «فيه» لكتابه القاموس، و «على أشياء» متعلق «بنبهت»، و «الاشياء جمع شىء»، وهل هو أفعال على الاصل، «1» أو أفعلا فحذفت الياء تخفيفا، وفعلا ثم قلب فصار لفعاء، أو غير ذلك من الاقوال الآتية فى كلام المصنف، وننعمها شرحا فى موضعها (391) ، و «الشىء» عند الاكثر هو أنكر النكرات، وهو الذى «2» لا يصح أن يعلم ، وعند أهل السنة المعدوم ليس من شىء ، «وركب» كعلم

«1» «على الاصل وافعلا» في ك . بترك الهمزة في الدواة .

«2» «وهو الذى يصح أن يعلم» في موح . وله وجه .

---

391 مما يفيد استطراده هنا ذكر الابيات الآتية :

اشياء فعلاء في وزن وقد قلبوا لاما لها ،وهي قبل القلب شيئاء
وقيل لفعاء لم تصرف بلا سبب منهم وهذا لوجه الضعف ايماء
أو أشياء وحذف اللام عن ثقل وشىء أصل شىء وهى آراء
فقل لمن يدعى في العلم معرفة علمت شيئا وغابت عنك اشياء

ولا اخالك الا أدركت التورية في قوله : «علمت شيئا وغابت عنك أشياء» وخطر ببالك البيتان :

عرفت شيئا وغابت عنك اشياء فانظر وحقق فما للعلم احصاء
للعلم قسمان ما تدرى وقولك لا أدرى ومن يدعى الاحصاء هذاء

يستعمل حقيقة فى الاجسام، ومجازا فى المعانى، أى ارتكب. أى استعمل. والجوهرى العالم «1» المعروف، و «فيــه» أى «2» فى صحاحه. و «رحمه الله» جملة دعائية مستأنفة، قصد بها مايجب على المتأخر للمتقدم من الدعاء. «وتعــالى» جملة تنزيهية، حالية أو انشائية، مستأنفة للثنــاء عليه تعــالى بمضمونها من العلو المعنوى. وهو «الاستيلاء» والغلبة والقهر كما صرحوا به . وقد قالوا انه من الافعــال التى لا تتصرف، ولا تسند الا لله جل ثناؤه. وضمير «فيها» للاشياء. «والخلاف» والمخالفة بمعنى كالاختلاف. ومعناه أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر. فى حاله أو فعله أو قوله، فالاخلاف أعم من الضد عندهم لان كل ضدين مختلفان، وليس كــل مختلفــين ضدين. قاله المحب والقرافى وغيرهما. والتعرض لبسطه ليس من مقاصد الفن، بل حققه الاصوليون، والمتكلمون، والمناطقة. و «الصواب» ضد الخطأ. وقد جرد البدر القرافى رسالة فى الجواب عما أورده المصنف على الجوهرى، جمعها من خطوط عبد الباسط البلقينى، وسعدى آفندى (392)، مفتــى الديــار

«1» سقطــت كلمة «العالم» مــن ح وم .

«2» سقطــت كلمــة «أى» مــن ح وم .

---

392 هو سعدى بن ناجى بك الرومى الحنفى . عالم، مدرس ، فاضل في جميع العلوم سيما في علوم العربية ، صالح كريم النفس ، حميد الخصال . توفــى سنــة 922 هـ. (1516 م)

انظــر تفاصيل ترجمته في الشقائق النعمانية المطبوع بهامش وفيات الاعيــان 365/1 ــ 366 . المطبعــة الميمنيــة بمصــر 1310 هـ. وفي شذرات الذهــب 108/8 .

وذكره الزبيدى في مقدمــة كتــاب تاج العروس من جملة الذيــن شرحوا كتــاب الفيروزابــادي .

الرومية وغيرهما، وسماها «بهجة النفوس، في المحاكمة بين الصحاح والقاموس» (393).

ولما كان في كلامه نوع من الشفوف، والتفوق احتاج الى الاعتذار عن ذلك، فاستدرك ما أفهمه من ذاك بقوله :

غير طاعن فيه ولا قاصد بذلك تنديدا له وازراء عليه وغضا منه.

فـ «غير» هي الاستثنائية، وقعت حالا من فاعل «نبهت» أي أيقظت. وذكرت حال كوني «غير طاعن» أي دافع وواقع. وقادح، وعائب. يقال طعنه بالرمح اذا ضربه، وباللسان اذا سبه، ووقع فيه وعابه، وقدح في عرضه . وهل هو مشترك ، أو اصل (ل:143) الطعن بالرمح. وأستعمل بالطعن في اللسان مجازا خلاف، يأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى. وضمير «فيه» للجوهري. و «قاصد» عطف على «طاعن» اى متوجه بذلك التنبيه المفهوم من «نبهت»، وتنديدا مفعول «1» «قاصد» ، و «له» متعلق بـ «تنديدا». وهو مصدر ندد به تنديدا بالنون والدال المهملة «2» اذا شهره، وسمع به، وصرح بعيوبه، واسمع القبيح دون كناية، والمعروف تعديته بالباء الموحدة كما قاله المصنف (394). وهو الذي في الصحاح والمحكم،

«1» «وتنديدا مفهوم قاصد» في م. ولا معنى له .
«2» «والدار المهملة أى شهره» في ك.

393 ذكر مذيل كشف الظنون اسماعيل باشا بالمجلد الاول صفحة 204 الكتاب بعنوان : «بهجة النفوس بين الصحاح والقاموس» ولعله حذف «في المحاكمة» التى تدل عليها كلمة «بين» زاد في تاج العروس: جمعها من خطوط عبد الباسط البلقيني وسعدى أفندى . فذكر بهجة النفوس على أنه كتاب لا رسالة .

394 لفظ المصنف : «وندد به صرح بعيوبه وأسمعه القبيح» .

و «افعال» ابن القوطية وابن القطاع وغيرها، وعداه المصنف هنا باللام •• ولو قال : تنديدا «(1)» به لكان صوابا، الا أن يقال انه لم يقصد التعدية «(2)» و «اللام» لام العلة ، أى ولا تأخذ اسماع قبيح، ولا تشهيرا لأجله على ما فيه، و «الازراء» مصدر أزرى عليه اذا عابه• ويقال : زرى «(3)» به ثلاثيا اذا قصر به، كما في الفصيح، وغيره• ويأتى مبسوطا• «والغض» مصدر «غض منه» بفتح الغين المعجمة والضاد المشددة المعجمة يغض بالفتح اذا نقصه، ووضع من قدره؛ فالعطف كأنه تفسيرى «(4)»، اذ ليس بين الثلاثة كبير فرق • والله أعلم• والمراد أى لم أجعل «(5)» التنبيه على الصواب تنقيصا ، بل نبهت على ذلك•

استيضاحا الصواب :

هو استفعال من الوضوح، وهو الظهور• ولعل السين والتاء الطلب• أى طلبا لان يتضح الصواب من الخطأ •

واستربـاحا (395) الثواب :

أى طلبا للربح العظيم الذى هو الثواب من الله تعالى، فان الاسترباح هو طلب الربح وابتغاؤه • «والربح» بكسر

«1» «ولو قال : وتنديدا به لكان» في ك . بزيادة «الواو» على لفظ المصنف .
«2» «لم يقصد الى التعدية» في موح .
«3» «ويقال أزرى به ثلاثيا» في ك . غير منتبه لقوله «ثلاثيا» .
«4» «كأنه تفسير» في م .
«5» «والمراد أنى لم أفعل» في حوك .

---

395 ما ترجاه المجد من «استرباح الثواب» بالتنبيه على خروج الجوهرى عن الصواب. في أشياء ليس ببعيد، وليس في ذلك التنبيه غيبة محرمة .
انظر ولا بد كلاما «للابى» بالجزء الاول من صحيح مسلم طبعة السعادة سنة 1327 هـ•

الراء وسكون الموحدة هو فى الاصل الزيادة الحاصلة فى المبايعة، ثم استعملوه فى كل زيادة؛ كما قاله المحب والبدر وغيرهما أخذا من كلام الفقهاء • و «الثواب» بفتح المثلثة والواو وبعد الالف موحدة، ما يرجع للانسان من جزاء أعماله كالاجر، وفيه كلام يأتى فى مادته ان شاء الله تعالى• وقد جاء المصنف فى هذه الفقرة بالترصيع، والتزام ما لا يلزم وعابوا عليه تكرير «2» الصواب أولا وأخيرا «3»• ولعله جاء به أولا غير قاصد سجعا، وانما أورد الكلام على جهة «4» الترسيل كما هو ظاهر• ثم لما ذكر الكلام سجعا أعاده لما فيه من الالتزام والسهولة على ما فيه، والله أعلم• وقدم استيضاح الصواب على استرباح الثواب، لانه الاهم عند أولى الالباب، ثم (ل : 144) عطف عليه ما تاباه النفوس الأبية، من الغلط «5» الذى يجب منه الاجتناب فقال

وتحرزا :

اى تحفظا

وحذرا :

بفتح الحاء المهملة ، والذال المعجمة والراء اى خوفا• وقال الراغب : «الحذر الاحتراز عن مخيف»؛ وفى نسخ «وحذار» بالكسر وزيادة الألف ككتاب، وهو قوله فى الحذر، ويقال بكسر

«1» «المبالغة» في م «باللام والغين» وهو خطأ واضح .

«2» «وعابوا عليه تكرار» في ك .

«3» «أولا وثانيا» في ك.

«4» «الكلام على سبيل الترسيل» في ك.

«5» « النفوس الابية الذي يجب » بسقوط « من الغلط » في ك .

المهملة وسكون الذال، كما يأتى للمصنف، (396) أى خوفا.

من أن ينمى الـى التصحيـف :

الظرف يتنازعه المصدران، «ينمى» مجهولا أى ينسب، و «الى» بياء المتكلم متعلق «بينمى»، ونماه ينمو وينميه، وكذلك «عزاه» بفتح العين المهملة والزاى يعزوه ويعزيه كلها بمعنى نسبه، و «التصحيف» رواية الشىء على خلاف ما هو عليه لاشتباه حروفه. قاله الراغب وغيره. وقال المصنف : التصحيف الخطأ فى الصحيفة (397). قالت : وقد قالوا صحفه وتصحف عليه اذا اشتبه.

أو يعـزى الـي الغلط والتحريف :

«أو يعزى» سبق أنه كينمي وزنا ومعنى وتصريفا. أى ينسب «الى» متعلق به. «الغلط» بفتح الغين المعجمه والـلام وبالطـاء المهملة ، الاعيـاء بالشىء بحيث لا يعرف فيه وجه الصواب. وقد غلط كفرح، وهو خاص بالمنطق، كما اقتصر عليه فى المصباح، أو عام كما ذكره غيره قولان، يأتى بينـه وبيـن

---

396 يأتى للمصنف : «الحذر» بالكسر ويحرك الاحتراز كالاحتذار ، فسر بالتحرز والاستعـداد والفـزع .
قـال محشينا هناك : «ولعلها متقاربة في المعنى» .
وقال الله تعالى في سـورة «النسـاء» : «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركـم».
قال المفسـرون : «الحـذر بالكسر ، والحذر محركا بمعنى ، كالاثـر والاثـر . أما الحذار بوزن كتاب فهو مصدر حاذرته بمعنى حذرته أى خفتـه .

397 والى أنواع وقوع الخطأ ، أشـار القائـل :

«متى أتى الخطأ في الاعـراب	فسم باللحن بـلا ارتيـاب
وان أتى ذلـك في الحـروف	فهو الذى لقـب بالتصحيـف
كما اذا نطقـت في صاد بصاد	أو عكسه فافهم هديـت للمراد
وان بـدا ذلـك في الحـروف	بالشكل سم ذاك بالتحريف»

الغلت «1» بالفوقية. و «التحريف» هو الامالة بالشىء على وجهه. قال الراغب : تحريف الشىء امالته كتحريف القلم، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال، ويمكن حمله على الوجهين. وقال المصنف : التحريف التغيير وقط «2» القلم محرفا، ولهم كلام في قوله تعالى : (يحرفون الكلم عن مواضعه) (398) وعطف «التحريف» على «الغلط» يجوز أن يكون عطف تفسير، لان من أبدل لفظا بغيره فقد حرفه وغيره، أو التحريف أعم أو بالعكس. وقال بعضهم : المحرف الكلمة التى خرجت عن أصلها غلطا، كقولهم مثلا المشوم ميشوم، ونحوه من تحريفات العوام. وما اخال هذا مرادا للمصنف، ولا لغيره من أهل الفن والله أعلم. ثم هذا الذى رامه المصنف من التحرز عن الغلط والحذر من التصحيف والتحريف من الكلام الواهى، عده الائمة من طلب المحال الذى انفرد به ذو الجلال،

«1» «وبين الغلة بالفوقية» في ك غلطا . ويأتى للمصنف ممزوجا بالشرح: «وقد غلط كفرح في الحساب وغيره . أو غلط بالطاء خاص بالمنطق، وغلت بالتاء فى الحساب» غلطا وغلتا . وقال في «غلت» وبالتحريك فى الحساب الخلط او هو فى الحساب ، والغلط في القول .
ولمحشينا كلام مفيد ذكره في المادة كما سيعلم بعد ان شاء الله تعالى

«2» «ونقط القلم محرفا» في ك بزيادة النون أوله خطئا. والذى اثبتناه هو الصواب . فسيأتى للمصنف : القط القطع عامة أو عوضا. قال في الشرح نقلا عن الخليل ومنه قط القلم .

---

398 جاء هذا التركيب في آيتين : الاولى الآية رقم 46 من سورة «النساء» وهناك فسروا معنى التحريف . انظر البحر لابى حيان 263/3 مطبعة السعادة سنة 1328 هـ.

وقال بعد بيان معنى التحريف . وقرىء يحرفون الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة . وقرأ النخعى ، وأبو رجاء، «يحرفون الكلام» .

والآية الثانية رقم 13 من سورة «المائدة» : قال أبو حيان 446/3 والصحيح أن تحريف الكلم عن مواضعه هو التغيير فى اللفظ والمعنى ، ومن اطلع على التوراة علم ذلك .

أو من عصمه من أهل النبوءة أرباب الكمال وغيرهم، فانه ولو بلغ مـا عسى فلا بد من سيما البشرية وعلامة الحدوث. وقد سبق قول امامنا مالك رضى الله عنه: «كل كلام يقبل منه ويرد الا كلام صاحب هذا القبر»(399) وجوزوا الخطأ على المجتهدين (ل : 145) الجامعين ، بل على الانبياء والمرسلين المحفوظين المعصومين، وان قيدوا ذلك بأنهم لا يقرون عليه كما هو محقق عند الأصوليين. وقد وقع الغلط والتحريف والتصحيـف «1» للائمة الجماهير، والأجلة المشاهير، وألف جماعة في ذلك تحرير التحريف، وتصحيح التصحيف. فأين يترقى العبد الذى لا يزال في غفلة وسهو وسنة ونوم، الى مرتبة من لا تأخذه سنـة ولا نوم، وهو سبحانه علام الغيوب، المرجو لستر العيوب، وغفران الذنوب، لا رب غيره. قال :

على (400) أنى لو رمت للنضال ايتـار القوس لأنشدت بيتى الطـائى حبيب بن أوس .

أقول : هذا كالاستدراك والانضراب على الكـلام الاول، يفهم منه «2» أنه قـادر على المناضلة والمحـاربة وأنـه لا

«1» «الغلـط والتصحيف والتحريف» في ك.
«2» «يفهـم فيـه» في موح .

399 الذى ذكره بعض المترجمين للامام مالك عند ما تعرضوا لتصديـه للفتـوى وتحريه في ذلك حكايـة لما قاله معن بن عيسى : «سمعت مالكا يقـول : انما أنا بشر أخطـىء وأصيب ، فانظروا في رأيـى فكل ما وافق الكتـاب والسنة فخذوا بـه ، وما لم يوافق الكتـاب والسنـة فاتركـوه» .

400 يجـوز جعل «على» للاستعـلاء المجازى ، ويجوز جعلها للمصاحبة، وهو أظهر على حد قولـه تعالى في سورة «الرعـد» : «وان ربك لذو مغفـرة للنـاس على ظلمهـم» .
أى مع ظلمهم أنفسهم بالذنـوب .

يمنعه من ذلك الا خوف التزكية • ولعمري لقد زكى وفاخر كما ياتي و «على» قدمنا أن من معانيها الاستدراك والاضراب كما قاله ابن الحاجب وغيره، وصرح به المصنف، وسياني هناك بشواهده، وكلام ابن هشام (401) وغيره ان شاء الله تعالى• «ولو»، قال المحب : انه حرف يقتضى فى الماضى امتناع ما يليه، واستلزامه لتاليه، قاله المؤلف، وهى أقرب فى «لو» وأبعد عن الاعتراض، ونقله البدر القرافى «1»• وخلاصة القول أن «لو» حرف امتناع ينتفى منها عند الأصوليين الاول لانتفاء الثانى• وكذا عند المنطقيين خلافا للنحويين بدليل قوله تعالى (لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) (402)• فانتفت الألوهية لانتفاء الفساد، وقد حقق البحث بين الفرقين الشيخ سعد الدين فى المطول وفصله محشوه، وياتى «2» فيها مباحث

«1» «ونقله البدر القرافى رحمه الله» بزيادة الجملة الدعائية في ك .

«2» «وتأتى مباحث في لو» في ك بحذف «فيها» العائد ضميرها على الآية . نسيانا .

---

401 لا بأس أن تأتى بقول ابن هشام في المغنى ، معددا معانى «على» «التاسع من معانيها أن تكون للاستدراك والاضراب ، كقولك : فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه، على أنه لا ييأس من رحمة الله. وقوله :

	بجانب قوسى مابقيت على الارض
على أنها تعفو الكلام وانما	يوكل بالادن وان جل ما يمض

وقوله :

وقد زعموا أن المحب اذا دنا	يمل وأن النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا	على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع	اذا كان من تهواه ليس بذى ود

402 الآية 22 من سورة «الانبياء» وهى بتمامها :
«لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ، فسبحان الله رب العرش عما يصفون» .

فى لو ان شاء الله تعالى (403)، و «الروم» والمرام الطالب، و «النضال» بكسر النون وفتح الضاد المعجمة وبعد الألف لام، مصدر ناضله مناضلة ونضالا اذا باراه فى الرمى، وقد قال فقهاء اللغة : «النضال» بالسهام، والطعن بالرمح، ونضلته كنصر سبقته (404)، و «الايتار» مصدر أوتر القوس اذا جعل له وترا بفتح الواو والفوقية والراء، وهو شرعة القوس ومعلقتها، كما قاله المصنف، وأوتار القوس معروفة، وكذلك «القوس» وهو ما يرمى عنه، والمشهور فيها التأنيث، ولذلك تصغر على قويسة، كما يأتى، ومنهم من ذكرها فصغرها

---

403 مما يفيد استطراده هنا الاتيان بنظم أبى حفص عمر الفاسى الفهرى في معانى لو :

تكون لو حرف وجود لوجود	لو لم يك السلطان ما قامت حدود
حرف امتناع لامتناع ياصحاب	كلو أرادوا لاعدوا في الجواب
حرف وجود لامتناع تولف	لو جاء زيد ما اتاك خلف
حرف امتناع لوجود يا فتى	لو لم تخرج خالدا لسكنا
تكون لو من بعد ود مصدرا	يود زيد لو اطاع عمرا
وزد رعاك الله للتمنى	كذلك التقليل فافهم عنى

ونظم استعمالاتها فقال :

واستعملوا لو في انتفاء التالى	لنفى شرط غالب الاحوال
وفي دلالة انتفائه على	نفى مقدم ببرهان جلا
وربطه بأبعد النقيضين	ليفهم استمراره بدون مين
وكلها في محكم الكتاب	فاحفظ هداك الله للصواب

ايضاح :
استعمالها الاول : أكثر ورودا في اللغة العربية ، ولذلك قال : «غالب الاحوال» . واستعمالها الثانى : هو دون الاول ورودا . وقوله : «وكلها في محكم الكتاب : معناه أن الوجوه الثلاثة فى الكتاب العزيز . فمن الاول قوله تعالى في سورة «الانام» : «قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» .
ومن الثانى قوله تعالى في «سورة الانبياء» :
« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » .
ومن الثالث قوله تعالى في سورة «لقمان» :
«ولو أنما في الارض من شجرة أقلام» :

404 لفظ المصنف : (ونضلته سبقته فيه) قال الشارح : أى في الرمى.

بغير هاء» و «انشاد الشعر» قراءته، وذكره» وقد أنشد الشعر اذا ذكره وقرأه، و «بيتى» تثنية بيت من الشعر، وهو ما تركب «1» من مصراعين (405)، والمصراع من التفاعيل وهى من (ل:146) الاسباب، والاوتاد على ما عرف فى مبادىء العروض و «الطائى» نسبة الى طيىء كسيد على غير قياس (406)، كما ياتى» و «حبيب» اسمه» و «أوس» اسم أبيه» وهو أبو تمام «2» الطائى الشاعر المشهور، والعالم المذكور، صاحب «الحماسة» العجيبة، التى شرحها المرزوقى (407)،

«1» «وهو ما يركب» في ك.

«2» «وهو أبو تميم» في ك غلطا .

---

405 أى وجودا أو تقديرا ، ليدخل المشطور على المرتضى، وسمى بيتا تشبيها له ببيت الشعر بفتح العين ، وهو الخيمة . ولذا سميت أجزاؤه بالاسباب والاوتاد .

406 والقياس طيئى بحذف الياء المكسورة ، وبقاء الساكنة التى كانت قبل النسبية مدغمة فيها ، كما هو مذكور مع علته في النحو . واختلف في وجه خروجه عن القياس ، فقيل – وهو المشهور – خروجه من جهة قلب الياء الساكنة ألفا ، وليس لقلبها سبب ، وقيل من جهة حذف الياء الساكنة ، والقياس حذف المكسورة لانها بها حصل الثقل ، فلما بقيت المكسورة متحركة ، وقبلها متحة قلبت ألفا على القياس .

407 هو أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى المتوفى سنة 421هـ. الذى له زيادة على شرح الحماسة ، شرح لشعر أبى تمام سماه «شرح مشكل أبياته» . وشرح سماه : «الانتصار» وهو من الكتب التى يسمع بها ولم يعثر عليها .

نعم ، توجد نقول كثيرة منه تعطينا صورة عنه أوردها ابن المستوفى في كتابه «النظام ، في شرح شعر المتنبى وأبى تمام». وينقل عنه التبريزى في شرحه ويشير اليه بحرف (ق) . انظر ترجمته في معجم الادباء 5/34 – 35 . انباه الرواة 1/106. وانظر لمزيد الاستفادة مقدمة ديوان أبى تمام ، نشر دار المعارف بمصر سنة 1964 م.

والزمخشرى (408)، واضرابهما، وتعجبوا ممن غزارة حفظه، واتقانه ومعرفته، وحسن اختياره، وقالوا : انه فى جمعه لها أشعر منه فى شعره، وله مجموع آخر عجيب سماه «فحول الشعراء»، ويقال انه كان يحفظ عشرة آلاف أرجوزة للعرب، غير القصائد والمقاطيع. وله الديوان الفائق (409) المشهور الجامع لحر الكلام، وذر النظام، وترجمته واسعة جدا أوردنا أكثرها فى شروح الشواهد وغيرها. ولد بجاسم (410) وهى قرية من أعمال دمشق سنة تسعين ومائة، وقيل سنة ثمان وثمانين، وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة، وتوفى بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين، وقيل فى المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقيل انه توفى فى ذى القعدة، وقيل فى جمادى الاولى، سنة ثمان وعشرين ومائتين، ورثاه جماعة، منهم :

---

408 ذكر في كشف الظنون 692/1 عشرين شرحا لكتاب «الحماسة» ليس فيها اسم الزمخشرى .

واكثر الذين ترجموا للزمخشرى عدوا تصانيفه ولم يذكروا له شرحا على الحماسة . فحقق .

409 يقول صاحب كشف الظنون 770/1 .

«ديوان أبى تمام» ، شرحه أبو زكرياء يحى بن على الخطيب التبريزى المتوفى سنة 502 هـ. وأبو العلاء أحمد بن سليمان بن عبد الله المعرى التنوخى المتوفى سنة 449 هـ. وأبو على أحمد ابن محمد المرزوقى ، وحسين بن محمد الرافعى المعروف بالخالع . وأبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمى المتوفى بعد سنة 440 هـ. وأبو البركات ابن المستوفى مبارك ابن أحمد الاربلى المتوفى سنة 637 هـ. وأبو منصور محمد بن أحمد الازهرى المتوفى سنة 370.».

410 جاء في «مراصد الاطلاع ، على أسماء الامكنة والبقاع» 306/1 ـ مطبعة الحلبى سنة 1373 هـ. : «جاسم بالسين المهملة ، بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ ، على عين الطريق الاعظم الى طبرية» . واليها نسب عدى بن الرقاع الذى قال :

وكأنها وبين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم .

الحسن بن وهب (411)، ومحمد بن عبد الملك الزيات الوزير المشهور (412)، وغيرهما، وقد أوردت بعض مراثيه فى شروح الشواهد • والبيتان اللذان أشار اليهما• قال القراق وابن الشحنة وغيرهما انهما السابقان وهما :

لا زلت من شكرى فى حلة لا بسهاذ ذو سلب فاخر
يقول من تقرع أسماعه كما ترك الاول للاخر (413)

وقيل ان المراد بالبيتين هما قول أبى تمام :

فلو كان يفنى الشعر افناه ماقرت
حياضك منه فى العصور الذواهب

---

411 في النسخ الثلاث «الحسين» بالياء ، والصواب «الحسن» الشاعر ، الناثر ، الفصيح . عمل كاتبا لمحمد بن عبد الملك الزيات ، ووالياً ديوان الرسائل ، وترك آثارا وشعرا بمائة ورقه . من مرثيته في أبى تمام :

فجع القريض بخاتم الشعراء وغزير روضتها «حبيب الطائى»
ماتا معا فتجاوروا في حفرة وكذاك كان قبل في الاحياء

انظر ترجمته في فهرست ابن النديم .

412 اديب ، كاتب ، شاعر ، نحوى ، لغوى . وزر لثلاثة خلفاء . من آثاره ديوان رسائل ، وديوان شعر . ولد سنة 173 هـ ، وتوفى مقتولا ببغداد سنة 233 هـ.
انظر تاريخ بغداد 342/2 ـ 343 . ووفيات الاعيان 54/2 ـ 57.
ومما رثى به أبا تمام قوله وهو حينئذ وزير :

نبأ أتى من أعظم الانباء لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا «حبيب» قد ثوى فاجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه «الطائى»

413 البيتان من قصيدة يمدح بها أبا سعيد ، ويستميحه لانسان تحمل به عليه . مطلعها :

قل للامير الاريحى الذى كفاه للبادى وللحاضر

انظر ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى 66/1 الطبعة الثالثة .
وقد مر انشادهما لما أنشد الشطر الاخير منهما ، وسبقت مقالة الجاحظ، وتعريضه بمن يتمثل بذلك ، وتضمينه الشطر في قوله :

ما علم الناس سوى قولهم كم ترك الاول للآخر

ولكنــه صــوب العقول اذا انجلــت

سحائب منه أعقبت، بسحائب «1» (414)

وهذا هو الذى كان يرجحه شيخنا الامام أبو عبد اللــه محمد بن الشاذلى رضى الله عنه، ويبعد الاول ويقول : يقبح أن يمثل به أولا صريحا ثم يشير اليه ثانيا تقديرا وشرطــاه وهو فى «2» غاية الوضوح لانه يؤدى الى التناقض الظــاهر، وأرتضاه شيخنا الآمام أبو عبد الله بن المسناوى، وعليه كــان يقتصر الشيخ أبو العباس شهاب الدين احمد بن على الوجارى رضى الله عنهم أجمعين (415) والفترة فيها التزام ما لا يلزم، وتقديمات تحتاج الى عنايه تامه من اهل المعانى لابد لها من معانى، والله اعلم بحقائق المبانى.

«1» في م «سحائب منه أعقبته سحائب» وهو غلط . لان القافيه بــاء مكسـورة .

«2» في موح «وهو غايــة الوضــوح» .

---

414 البيتان من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى . مطلعهــا :

على مثلها من أربع وملاعب — أذيلت مصونات الدموع سواكب

وقريب من البيتين أبيات من قصيدة يمــدح بهــا أبــا عبد الله احمــد بــن داود :

فما بال وجه الشعر اغبر قائما — وأنف العلى من عطلة الشعر راغم

تداركه ان المكرمــات أصابــع — وان حلى الاشعار فيها خواتــم

اذا أنت لم تحفظه لم يك بدعة — ولا عجبا ان ضيعته الاعاجــم

ولولا خلال سنها الشعر مادرى — بغاة الندى من أين توتى المكــارم

415 وهنا أبدى أحمد فارس أفندى في كتابه الجاسوس خمس ملاحظات لها اعتبارهــا . خاصــة الخامســة منهــا .
انظــر الجاسوس بالصفحة 113 .

ولو لم أخش (416) ما يلحق المزكى نفسه من المعرة والدمان، لتمثلت بقول (417) أحمد (418) بن سليمان، أديب معرة النعمان،

أقول : هذا الكلام من وادى ما قبله. «ولو» مر الكلام عليها، و «لم» من أدوات النفى الجازمة .

الخشيــة والتــزكيــة

و «الخشية» بالخاء والشين المعجمتين والتحتية، قال الراغب : خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم مما يخشى منه، ولذلك اختص به العلماء فى قوله تعالى : «انما يخشى الله من عباده العلماء» (419)، وقال فى الاساس:

---

416 ولو لم أخش : أى ولو لم أخف . وتكون خشى بمعنى علم ، قال الشاعر :

ولقد خشيت بأن من تبع الهدى سكن الجنان مع النبى محمد

417 أطلقه المجد هنا على القول ، اعنى المفعول ، وأراد به قول المعرى من لاميته المشهورة التى مطلعها :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف، واقدام، وحزم، ونائل
وانى وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

وقريب منه قول على بن سليمان يمدح كتابه :

صنفت للمتأدبين مصنفا سميته بكتاب «كشف المشكل»
سبق الاوائل مع تأخر عصره كم آخر ازرى بفضل الاول
قيدت فيه كل ما قد أرسلوا ليس المقيد كالكلام المرسل

418 أحمد : علم منقول من اسم التفضيل للزيادة في الحامدية ، وهو القياس ، وقيل في المحمودية ، فيكون من الشواذ .

419 الآية 28 من السورة 35 «فاطر» .

«بالخشية ينال «1» الامن» العظيم. والمصنف وجماعة فسروا الخشية بالخوف مطلقا . ويأتي ما فيه. و «ما» موصولة صلتها يلحق كيفرح أي يدرك. و «اللحاق» بالفتح الادراك. وقد لحقه ولحق به كفرح لحاقا. و «المزكى» مفعول له: وهو اسم فاعل من زكاة تزكية، اذا طهره ونماه. وتزكية الشاهد تطهيره من عوارض القدم، أو تقويته وتأييده بذكر أوصافه الجميلة الدالة على عدالته، و «النفس» الذات، وفي اطلاقها على الله تعالى خلاف مشهور (420) . والصحيح جوازه لقوله تعالى : «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك» (421). وقد قيل : «تزكية النفس ضربان : فعلية : وهي محمودة ممدوحة «2» شرعا.لقوله تعالى : «قد أفلح من زكاها» (422) بأن يحملها على الاتصاف بكمال الأوصاف. وقولية : وهي مذمومة لقوله تعالى : «فلا تزكوا أنفسكم» (423)، أي بثنائكم

«1» في م : «الخشية يقال» بالقاف ، وبدون باء في «الخشية» . وهو تركيب مختل . و في النسخ الثلاث «العظيم» وهو وصف ليس في «الاساس» بالنسخة التى نرجع اليها . ولفظه في مادة خ ، ش ، ى : «بالخشية ينال الامن» .

«2» «ممدوحة» سقطت من ك.

---

420 وقد تطلق بازاء معان : بمعنى ذات الشيء نحو جاء بنفسه ، وبمعنى الروح نحو قولهم خرج تنفسه. وتطلق بمعنى الدم، كقول السموال :

تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليس على غير الظباة تسيل

وقول ابن دريد في مقصورته :

خير النفوس السائلات جهرة ... على ظباة المرهفات والقنا

421 الآية 116 من السورة 5 «المائدة» .
قال الزمخشري : «تعلم معلومي ، ولا أعلم معلومك، وأتى بقوله مافي نفسك على جهة المقابلة والتشاكل لقوله : ما في نفسي» .

422 الآية 9 من السورة 91 «الشمس» .

423 الآية 32 من السورة 53 « النجم » .

عليها، وافتخاركم بأفعالكم، كما اتفق عليه الفقهاء «1» من قبح مدح الانسان نفسه» (424)• وجاء بتقبيحه والنهى عنه الشرع ايضا، الا فى مواضع استثنيت، ذكرها النووى وغيره، وقيل لبعض الحكماء : ما الذي لا يحسن وان كان حقا صدقا• فقال مدح الانسان نفسه• وانشد العلامة ابن التلمسانى (425) فى ذلك :

دع مدح نفسك ان آردت زكاءها «3»
فبمدح «4» نفسك من مقامك تسقط

«1» في م «العقلاء» .

«2» في ك «وجاء به النهى شرعا أيضا» .

«3» في م «ثناءها» .

«4» في م «فمديح نفسك من مقالك تسقط» . وفي ك «فمدح نفسك من مقامك تسقط» . و في ح : «فبمدح نفسك من مقامك تسقط» وهى التى أثبتناها ووجدناها موافقة لما في تاج العروس .

424 أصل هذا الكلام الذى بين قوسين، في مفردات الراغب . انظره بالصفحة 214 مطبعة الحلبى سنة 1381 هـ•

425 أديب مشهور ، وعالم مذكور ، نسب اليه الصفدى البيتين :

يا ساكنا قلبى المعنى ... وليس فيه سواك ثان
لاى شىء كسرت قلبى ... وما التقى فيه ساكنان

وأجاب نفسه فقال :

كسرته وهو ذو سكون ... لم يثنه للوجود ثان
فكان كسرى له قماسا ... لما التقى فيه ساكنان

وأجاب غيره فقال :

حسرته حين قلت قلبى ... ولم تضفه الى فلان
لا يملك المستهام قلبا ... يا ظالم اللفظ والمعانى

قال أبو العباس ابن القاضى في «المنتقى» : «وقد اعترض بعضهم البيتين بأن فيهما المصادرة عن المطلوب . حيث كسر محل الساكنين والقياس كسر أحدهما» .

ما دمت تخفضها «1» يزيد علاؤها
والعكس فانظر أى «2» ذلك أحوط (426)

و «المعرة» سبق أنها تطلق بمعنى الاثم والاذى والعيب، وكلها نصح هنا. والاظهر الاول والثالث، وفى الثانى بعد. ويجوز أن يراد الخيانة، فانها من معانيها كما مر. و «الدمان». قال المحب : بفتح الدال ذكر له المؤلف معانى لا تظهر مناسبتها لهذا المحل. قال القرافى ذكر منها «دمون» كتنور، التقبيح. قال : فربما يؤخذ من هذا أن يكون المعنى هنا التقبيح بقرينة عطفه على المعرة.

قلت : أين فعول من فعال. واللغة لا يدخلها القياس ولا الاحتمال وقيل لعله «3» الذمان «بفتح الذال المعجمة، ويقال «الذمن» أيضا كالعيب وزنا ومعنى. قال اذ ليس فى كلامه ما يناسب من معانيه. وقال بعضهم «الدمان» بالفتح كسحاب من معانيه السرقين (427)، ويراد به لازمه، وهو الحقارة، ومناسبته

«1» « تحفظها » في م و ح ، وما أثبتناه من ك وهو الانسب والصواب .
«2» في م « ان ذلك » .
«3» « وقيل الذمان » باسقاط « لعله » من ك .

---

426 وجدنا مقيدا نقلا عن ابن الطيب البيتين كما ياتي :

دع مدح نفسك ان أردت زكاءها فمدحك نفسك من مقامك مسقط
ما دمت تخفضها يزيد علاؤها والعكس فانظر أى ذلك أحوط

427 قال الفيروزأباذي في باب النون فصل السين : السرجين والرقين بكسرهما الزبد معربا سركين بالفتح». قال الجوهرى : لانه ليس في الكلام فعليل بالفتح ، وقال في مادة «سرق» : «والسرقين وقد يفتح معرب سركين».
وفي كتاب المعرب طبع الانفست سنة 1966 : قال محققه وشارحه أحمد محمد شاكر : «السرقين : بكسر السين وفتحها مع سكون الراء وكسر القاف ، وكذلك السرجين بالضبطين وهو الزبل وكلاهما تعريب سركين بالكاف الفارسية التى تنطق كالجيم غير المعطشة».

طاهرة، ثم الذي فى الاصول الصحيحة «الدمان» تشديد الميم، ويظهر فى تأويله أنه بكسر الدال المهملة أو ضمها، مصدر من الدمانة وهى الحقارة والقبح، وهذا الوزن من أوزان المصادر المستعملة، فلعله استعمله على رأى من يرى فيه القياس عند ارادة المبالغة، وهم طائفة من الكوفيين وهو أولى مما زعمه القرافى، فانه فى غاية البعد والخروج عن السماع والقياس «1»، والله أعلم، و «التمثيل» تفعيل من المثل، محركة يقال تمثل به اذا ذكره وضربه مثلا، وتمثل بالشعر أنشده مرة، و «القول» المراد به الكلام، و «أحمد بن سليمان» هو أبو العلاء المعرى نسبة لجده، وأبوه اسمه عبد الله ، — وعدل بجده للقافية، مع مافيها من الالتزام — وهو أحمد بن عبد الله ابن سليمان بن محمد بن أحمد بـ سليمان ينتهى نسبه لقضاعة ، المعرى التنوخى اللغوى الشاعر المشهور، المتضلع فى فنون الادب، ذو التصانيف الكثيرة «428»، والرسائل العجيبة، والنظم اللزومى (429)، البالغ نحو خمسة أجزاء، وله «سقط الزند» (430) وشرحه

«1» سقطت كلمة « القياس » من ك .

---

428 وقد أبلغوها الى ما يزيد على ثلاثة وأربعين مصنفا .
قال القفطى : «وأكثر كتبه فقدت ، وانما وجد منها ما خرج عن «المعرة» قبل هجم الكفار عليها، وقتل أهلها، ومن غرائبها ونوادرها: «الفصول والغايات». طبع الجزء الاول منه محمد حسن زناتي سنة 1356 هـ.

429 «اللزوميات» ، نشرتها مكتبة صادر ببيروت في أربعة أجزاء بتحقيق وشرح ابراهيم الاعرابى ، في آخر كل جزء فهرس معنون لموضوعاتها.

430 «سقط الزند» : ديوان شعر تزيد أبياته على ثلاثة آلاف بيت .

(431)، الضرام» بأمر أهل عصره، وانفرد بالامامة فيه، وأخذ عنه كبراؤه : كأبى القاسم التنوخى (432)، والخطيب (433) التبريزى (434) وغيرهما» وترجمته واسعة ، أوردناها فى شروح «1» الشواهد البيانية والتفسيرية» واد يوم الجمعة عند مغيب الشفق لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاث مائة بالمعرة، وعمى من الجذرى (435)» وكان

«1» «أوردناها في شرح الشواهد» بافراد «شرح» في ك»

---

431 الضمير في «وشرحه» راجع للمعرى الذى شرح «سقط الزند» بشرح سماه «ضوء السقط» . توجد نسخة منه بمكتبة باريز تحت رقم 3111 . أصلحه أبو يعقوب يوسف الخوى حيث لم يكن موفيا بالمقصود بما سماه : «تنوير سقط الزند» طبع هذا الشرح «التنوير» كما قال طه حسين عدة طبعات يشيع فيها كلها الخطأ والتحريف»
أما كلمة «الضرام» الموجودة في النسخ الثلاث فيظهر أنها مبنية على محذوف تركه الناسخ ، وهى جزء من اسم شرح للقاسم بن حسين الخوارزمى الملقب بصدر الافاضل ، واسم الشرح بتمامه : «ضرام السقط» طبع على حواشى شرح التنوير لاول مرة بتبريز سنة 1276 هـ.
انظر ترجمة الخوارزمى في معجم الادباء 16/238 ـ 253 طبعة دار المامون .

432 هو القاضى أبو القاسم التنوخى المولود بالبصرة سنة 365 هـ ، والمتوفى سنة 447 هـ.
انظر معجم الادباء .

433 قال في معجم الادباء : «ابن الخطيب التبريزى ، وربما يقال له الخطيب وهو وهم» .

434 هو أبو زكرياء يحى بن على بن محمد الشبانى بن الخطيب التبريزى له مصنفات كثيرة : منها «شرح سقط الزند» الذى اقتبسه من شيخه المعرى وانتقد بعضه وتعقب. ويعتبر شرحه أقدم الشروح بعد شرح أبى العلاء .
ولد سنة 421 هـ. وتوفى فجأة سنة 502 هـ.
أنظر معجم الادباء 20/25 ـ 28 ، وانظر كذلك تقديم د. طه حسين لشروح سقط الزند ، المكتبة العربية بمصر ، ففيه ما يفيد حول شروح سقط الزند .

435 وكان يقول : «أحمد الله على العمى ، كما يحمده غيرى على البصر ، فقد صنع لى وأحسن بى اذ كفانى رؤية الثقلاء والبغضاء».

يقول انه لا يعرف من الالوان الا الحمرة، وكانت وفاته ليلة الجمعة كما فى المعاهد «1»(436) ، أو يومها كما فى «الوفيات». الثالث من شهر ربيع الاول، وقبل ثالث عشرة سنة تسعين وأربعين وأربعمائة. ولم يحرر وفاته البدر، وان نقله عن المحب فلا يعتد به (437). واختلف فى اسلامه والحاده وكفره، واعتقاده اعتقاد البراهمة، ورأيه رأى الحكماء على أقوال مأخوذة من نظمه الدال على ذلك كله، ومن «2» أحواله المختلفة. وجمهور الناس على الحاده. وتعصب له جماعة تألفوا فى اسلامه وحسن سيرته ونفوا عنه ما ثبت فى كلامه (438). منهم ابن

«1» «للمعاهد» في ك .
«2» «وعن أخواله» في ك .

---

436 المراد «بالمعاهد» هنا «معاهد التنصيص ، على شرح شواهد التلخيص» لابى الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمان بن أحمد العباسى الشافعى الاسلامبولى المتوفى سنة 963 هـ. ترجم هو لنفسه في الرابع من كتابة هذا بالصفحة 274 .. وفي كتابه هذا تكلم على المعرى بما يعلم من السفر الاول «من تعريف القدماء بأبى العلاء من صفحة 335 الى صفحة 345»

437 قالوا لما توفى قرى على قبره سبعون مرثية ، منها مرثية الامير أبى الفتح الحسن بن عبد الله بن أبى حصينة المعرى ، التى يقول فيها:

«العلم بعد أبى العلاء مضيع — والارض خالية الجوانب بلقع
أودى وقد ملا البلاد غرائبا — تسرى كما تسرى النجوم الطلع
ما كنت أعلم وهو يودع في الثرى — أن الثرى فيه الكواكب تودع»

438 لا بأس أن نأتى هنا بقصيدة أبى العلاء في مدح الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم تأكيدا لرأى الطبرى الآتى :

دعاكم الى خير الامور محمد — وليس العوالى في القنا كالسوافل
حداكم على تعظيم من خلق الضحى — وشهب الدجى من طالعات وآفل
وألزمكم ما ليس يعجز حمله — أخا الضعف من فرض له ونوافل
وحثّ على تطهير جسم وملبس — وعاقب في قذف النساء الغوافل
وحرم خمرا خلت الباب شربها — من الطيش ألباب النعام الجوافل
يجرنا ثو بالملك جر أوانس — لدى البدو أذيال الغوانى والروافل
فصلى عليه الله مادر شارق — ومافت مسكا ذكره في الحوافل

وقوله من قصيدة :

يا من يرى مد البعوض جناحها — في ظلمة الليل البهيم الاليل

العديم (439) والطبرى (440)، ونظم ذلك بلديه «1» الاديب البارع ابن الوردى (441)، فقال موريا بانتصار الطبرى لابى العلاء وتعصبه له :

شهادة الطبرى الحبر كافية
أبا العلاء فقل ما شئت أو نذر

«1» « بلديد » في النسخ الثلاث . لكن ناسخ ح صحح في طرة فقال « بلديه » وهي التي أثبتناها لصوابها :

ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
امنن على بتوبة تمحو بها ما كان منى في الزمان الاول .

انظر «دمية القصر ، وعصرة أهل العصر» لعلى بن الحسن الباحرزى المتوفى سنة 467 هـ. الطبعة العلمية بحلب سنة 1349 هـ. ص 50 / 51

439 هو عمر بن العديم ولد بحلب سنة 588 هـ. وتوفى بالقاهرة سنة 660 هـ. له تصانيف متعددة منها : كتاب العدل والتحرى ، فى دفع الظلم والتجرى ، عن أبى العلاء المعرى . ترجم له كثير من المؤرخين منهم : معجم الادباء 5/16 ــ 57 . وابن العماد في شذرات الذهب 303/5 .

440 هو أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبرى القاضى الفقيه الشافعي ، ولد بآمل قصبة طبرستان سنة 348 هـ. وتوفى ببغداد سنة 450 هـ.

انظر ترجمته في طبقات الشافعية 176/3 ــ 197 .

يقول أبو الطيب باختصار لكلامه : «ثم وقفت على كتاب «ضوء السقط» فكان هذا الكتاب عندى مصلحا لفساده ، موضحا لرجوعه الى الحق ، وصحة اعتقاده ، فآنه كتاب يحكم بصحة اسلامه ، مؤولا ، ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة «وللاخرة خير لك من الاولى» .

441 هو عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن الوردى المعرى الحلبى الشافعي . له كلام على المعرى مذكور في كتابه «تتمة المختصر ، في أخبار البشر» .

انظر ترجمته في شذرات الذهب والبغية وغيرهما .

من أغمــد السيــف عنه فهو فى دعــة

ومن نضا السيف تابلناه بالطبر (442)

وقوله «1» «أديب آلخ...» صفة أحمد وهو فعيل مـن الادب. ومر الكلام على الادب ومعانيه وعلومـه، «2» وأثـر المصنف الاديب على الشاعر، لان الاديب أعم اذا الشعر آحد فنون الادب، فهو آبلغ فى المدح، واضافته الى «معرة النعمان» (443) لانها بلدته المعروف هو بها، وفيها مسغط رآسه، ومحل آناسه ؛ وهى بلدة قديمة بين حلب وحماة (444)، كما يـاتى للمصنف، .(وأضيفت الى النعمان، وهو ابن بشير الانصـارى رضى اله عنه، لانه نزلها فنسبت اليه، وسياتي للمصنف) «3»

«1» حذفــت « الــخ » من ك .
«2» « وعلومه ، آثر المصنف » بسقوط الواو من ك .
«3» ما بين هلالين ساقط من م .

442 في النسخ الثلاث قابلناه بالطبرى (بياء النسبية) والصـواب مـا أثبتنــاه بحذف الياء . لان الطبر ، هو الفأس يقطع بها الشجـــر ونحوه ، معــرب تبــر الفارسيــة .
قال الجواليقى في كتاب «المعــرب» بباء الطاء : «التبر : الفــاس بالفارسيــة ، ومن ذلك سمى «الطبــرزد» من الثمر لان نحلتــه كأنمــا ضربــت بالفــاس» .

443 معرة النعمان : الذى رآه ياقــوت في معجم البلدان ، أنها مسمـــاة بالنعمان ، وهو الملقب بالساطع بن عدى بن غطفان ... (فقابــل وحقق) وهى مدينة كبيرة قديمة مشهورة . من أعمال حمص بيــن حلب وحمــاة .. ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعــرى القائــل :

فيا برق ليس الكرخ دارى وانما رمانى اليهــا الدهر منذ ليالى
فهل فيك من ماء المعرة قطــرة تغيث بها ظمىآن ليس بسالى

444 في النسخ الثلاث «حمــا» وهى بالتاء «حماة» كما رسمهــا ياقــوت في معجم البلدان ، بباب الحاء والميــم وما يليهما .
وجاء عند المصنف بمادة حمى : (وحماة د بالشام) قال شارحـــه الزبيــدى : «على مرحلة من حمص معــروف على نهر فهو يسمــى العاصــى» .

أنه دفن بها ولده «1»• وخاطبها أبو جعفر الزوزنـــى (445) بقوله من قصيدة يهجو بها أبا العلاء :

أمعرة النعمان ما أنصفـــت اذ
أخرجت منـــك معرة العميـــان «2»•

وقد أوردناها (446) مع كثير من شعره العجيب؛ وبعض مقطعاته الدالة على الحاده الغريب؛ فى شرح شواهد التلخيص؛ والقول الذى أشار اليه هو قوله من قصيدة طويلة طنانة :

وانى وان كنت الاخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الاوائل(447)

يقال ان بعض الاطفال الحذاق لما سمع هذا البيت وقـــف على أبى العلاء فقال · يا عم ان الاوائل وضعوا حروف الهجاء المعلومة فزد «3» أنت عليها حرفـــا واحدا؛ فأفحمه «4» ولم

«1» «دفـــن بها ولده ، خاطبها» باسقاط الواو من ك•
«2» «اخرجت منك معـــرة النعمان» في ك• غلطا .
«3» «و ح ، بزيادة تاء الضمير في الفعل نسيانا فردت أنت» في م•
«4» «واحـــدا فأفحـــم ولم يجـــد جوابـــا» في ك•

445 هو محمد بن اسحاق بن على بن دادد بن حامد الزوزنى البحاثى أبو جعفـــر المتوفى بغزنـــة سنة 463 هـ•
انظـــر ترجمتـــه في معجم الادبـــاء 18/18 ـ 29 .

446 لم نقف بعد البحث الا على بياتين ، وأين يمكن الوقـــوف على شرح شواهـــد التلخيص الذى أورد فيه القصيدة بتمامها ؟
والبيتـــان ذكروا أنهمـــا أول القصيـــدة :
أمعـــرة النعمـــان ما انجبـــت   أخرج تمنـــك معـــرة العميان
أمعرة النعمان ما أنجبـــت اذ   أخرجت منك معرة العميـــان

447 هو بيـــت من قصيدته الرنانـــة ذات الابيـــات المؤثـــرة التى منها :

اذآ وصف الطائـــى بالنجل مـــادر   وعير قســـا بالفهاهـــة باقـــــل
وقال السهى للشمس أنت خفيـــة   وقـــال الدجى يا صبح لونك حائل
وطاولت الارض السمـــاء سفاهـــة   وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة دميمـــة   ويا نفس جدى ان دهرك هـــازل•

يجد جوابا، بل قال : ان هذا الولد لا يعيش لشدة ذكائه• فمات الولد بعده بيسير• وفي الفقرة الالتزام، والجناس التام بين معرة ومعرة ومعرة «1»، وان كان ابن خلكان ضبط معرة النعمان بالعين المعجمة، فهو سهو بلا شك•

ما وجده محشن مكتوبا بخطه فى نسخته

ووجدت مكتوبا بخطي بهامش نسختي المقروة : لا يخفى أن المصنف أوتر القوس، وعرض بالغير، ونسب لجميع الكتب اللغوية، الاوهام الفاضحة، والاغلاط الواضحة، مع استمداده منها، وروايته عنها، واستناده اليها، واعتماده عليها• وغالبا ما خالف فيه الجمعة، لا يخلو عن شناعة، كما هو بين لمن له «3» ممارسة بهذه العلوم الشريفة، وقصر الكمال على نفسه وكتابه، وهذا مما لا يناسب مقام العلم، ولا ينبغي للعالم أن يتسربل بجلبابه• ومن تتبع أوهامه وتخطيطاته ، علم أنه لايستفاد منه وحده فائدة يعتمد عليها فى هذا الشأن• وتبين له أن ما فى الصحاح والمحكم وغيرهما من كتب الاقدمين المبسوطة «4» هو الحق الغنى عن البيان ، ولا يحيط بالعلم الا الله.ومر أنه لا يحيط بلسان العرب الا نبى، وخرج العلامة الاديب أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى (448) فى كتابه

«1» «والجناس التام بين معرة» ولم يذكر «معرة» الثانية في ك سهوا.

«2» «ووجدت يخطى» في ك ، بحذف «مكتوبا» .

«3» «بين لمن مارس هذه العلوم» في ك

448 هو أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى الاندلسى . المعروف بابن الشيخ . من أهل مالقة ، وذوى بيوتاتها الدينية ، بنى بها من خالص ماله خمسة وعشرين مسجدا ، خدم فيها وعمل بيده . كانت له مشاركة في العربية والفقه والاصول ، غزا غزوات عدة مع

159 فالاتباع هو جعل الشىء تابعا للشىء ، وفعله يكون متعديا لواحد.

الذى صنفه لولده وسماه «ألف با» (449) بعد أن ساق كلاما واسعـــا فى ذم الدعوى، وانها بلوى وساق حديث الخضر «1» مع موسى عليهما السلام «2». قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم، فاذا ظن أنه علم فقد جهل»(450) ورأيت فى الطبراني، وهـــو مصرح بضعفـــه : «من قال أنا عالم فهو جاهل»؛ وقضايا من دخلته أبهـــة «3» العلم فقال سلونى ثم أفحم كمقاتل وغـــيره مشهـــورة (451).

«1» «خضــر» بــدون «ال» في ك .
«2» «عليــه» في ك.
«3» «بهجــة العلم» في موك .

المنصور بالمغـرب ، ومع صلاح الدين بالشـام ، وله شعـر كثيـر أولــع فيــه باللزوم .
انظـر صلة الصلة لابى جعفـر أحمد بن الزبيـر 217/7 . والتكلمه لابــن الابــار 737/2 ـ 738 .

449 «ألف بــا» مؤلف كبير في المحاضرات ، ذكر فيه مصنفه أنه جمــع فيه فوائد بدائــع العلوم لابنه عبد الرحيم ، ليقرأه بعد موته . اذ لم يلحق بعــد ـ لصغــره ـ درجات النبــلاء جعله شرحا لقصيدة صنعهـا على عدد حـروف المعجم، وشرحها كلمة كلمة في مجلدين مع مقلوبهـا ومعكوسها. طبع بالمطبعــة الوهبية بتصحيح مصطفى وهبى في أوائل شهر ربيع الثانى سنة 1287 هـ.

250 لم نهتــد الى الوقوف عليه بهذا اللفظ . نعم ، جاء عند الدرامى فى المقدمة : «لا تكون عالما حتى تكون متعلما» أما حديث من قال : «انــى عالم فهو جاهــل» فقد رواه الطبرانى عن ليــث ، وهو رابع حديــث ساقه صاحب «الترغيب والترهيب» في عنوان «الترهيب من الدعوى في العلم والقرءان . الجــزء الاول صفحة 130 مطبعة الحلبى بمصــر سنــة 1337 هـ. 1954 م».

451 لفظه بالجزء الاول صفحة 14 : «يــروى أن مقاتل ابن سليمان قــال يومــا وقد دخلتــه أبهة العلم ، سلونـــى عما تحت العرش الـــى أسفل الثــرى، فقام اليه رجل فقال له : ما نسالك عما تحت العرش، ولا أسفل الثرى ، ولا نسألك الا عما كان في الارض وذكره الله في كتابه : أخبرنا عن كلب أصحاب الكهف ما كان لونه فأفحمه» .
خرج البخاري عن أبي بن كعب عن النبــــي صلى الله عليه وسلم ان موسى قام خطيبا في بنـــى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم قال أنا فعتب الله عليــه ، اذ لم يــرد العلم اليه ، قال له : بل عبد بمجمــع البحريــن هو أعلم منــك ـ الحديــث .

فالأليق فى نشر العلم التواضع، وخلوص النية، والتبرى من الدعوى، الا لضرورة من الضرورات التى ذكرها الفقهاء مع الاحتياط. ويأتى لهذا مزيد ان شاء الله تعالى . قال :

ولكن أقول كما قال أبو العباس المبرد فى الكامل وهو القائل المحق ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحد ثانه يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق .

اقول : هذا كلام آخر من قبل «1» ما قبله، جاء به منقولا عن كامل المبرد اعتذارا عما يحصل له من الاعترافات على غيره من المتقدمين. وأن التقدم لا يوجب الاتباع مطلقا بل الحق هو الواجب الاتباع مطلقا، سواء كان مع المتقدم أو المتأخر، وهو كلام ظاهر. وقد أومأ الى مثله «2» الشيخ ابن مالك رحمه الله لما قال فى خطبة «التسهيل» (واذا كانت العلوم منحا الاهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين، ما عسر على كثير من المتقدمين)، وهذا كلام من ابن مالك (452) جيد، يانع فى الحسن والانصاف،

«1» «هذا كلام آخر من نمط ما قبله» في ك.
«2» «وقد أومأ اليه الشيء» في ك.

452 هو محمد بن عبد الله بن مالك الجياني ، لقبه جمال الدين ، كنيته أبو عبد الله .
له مؤلفات طبع كثيرها منها : «الالفية» وتسمى «بالخلاصة» شرحت بشروح متعددة ، «تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد» شرح بما يجاوز الثلاثة والعشرين شرحا . ونظم ، واختصر ، واتخذ مرجعا في الدراسة . طبعته المكتبة العربية سنة 1387 هـ. بتحقيق وتقديم محمد كامل بركات .
«الفوائد النحوية» . الذى قرظه سعد الدين بن العربى الصوفى.
ان الامام جمال الدين فضله الاهه ولنشر العلم أهله
أملى كتابا له يسمى الفوائد لم يزل مفيدا لذى لب تأمله
وكل مسألة في النحو يجمعها ان الفوائد جمع لا نظير له
ولد سنة 600 هـ. أو في التى بعدها ، وتوفى سنة 672 هـ.

وعدم التعرض لاحد بعينه، ككلام المبرد، ولو فعل المصنف
كذلك، لسلك أوضح المسالك، لكنه سمى ونسى وجمع «1»
وثنى. فلذلك توجهت الانظار الى أنظاره، واعملت عوامل الافكار
فيما انفرد به من نضاره، وربنا العليم الحكيم. «ولكن» مخففة
من الحروف الموضوعة للاستدراك. فتكون أحيانا عاطفة «2» ،
وأحيانا ابتدائية. وفيها كلام ياتى للمصنف. «والكاف»
للتشبيه، و «ما» مصدرية، والظرف صفة لمصدر محذوف، أى
أقول تولا كائنا كقول. «وأبو العباس» كنيته، و «المبرد»
بفتح الراء المشددة عند الاكثر، وبعضهم يكسر الراء وهو لقب
واسمه محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمر بن حسان بن
(453) بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زبير بن مالك بن

«1» سقطت كلمة « وجمع » من م .
«2» « فنكون احيانا واحيانا ابتدائيه » في ك بدون ذكر « عاطفة » سهوا.

والى وفاته وسنه يشير ابن غازى في قوله :
قد حبع ابن مالك في «حبعا» وهو ابن «عه» كذا وعى من ندوعى
فمجموع «حبعا» بحساب الجمل 673 ، وهى سنة وفاته عنده ،
ومجموع حروف «عه» 75 وهو مبلغ سنه .
واشار الى وفاته من قال :

يارب كن لابن مالك — في كل ضيق وشدة
وفاته أرخوه — توفى «النحو بعده»

مما يحسن استطراده هنا قول بعض المغاربة في «الالفية» :

لقد مزقت قلبى سهام جفونها — كما مزق اللخمى مذهب مالك
وصال على الاوصال بالقد قدها — فأضحت كأبيات بتقطيع مالك
وقلدت اذ ذاك الهوى لمرادها — كتقليد اعلام النجاة ابن مالك
وملكيتها رقى لرقة لفظها — وان كنت لا أرضاه ملكا لمالك
وناديتها يا منيتى ، بذل مهجتى — ومالى قليل في بديع جمالك.

انظر تفصيل ترجمته في نفح الطيب 2/421 ـ 433 الطبعة الاخيرة.

453 جاء في الفهرست لابن النديم «ابن عمير وبعد ابن سلم» . وقال في تاريخ بغداد «ابن سليم» ، ثم زاد ابن النديم «ابن دريد» بعد «سعد بن عبد الله وزاد كذلك بعد «ابن الحارث» ابن عامر ، واتفقا معا مع الشارح رحمه الله فيما عدا ذلك .

الحارث بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم، وهو ثمالة الثمالى (454)، الأزدى البصرى، نزيل بغداد، الامام فى النحو واللغة ومنون الادب، له التصانيف النافعة الفائقة، وناهيك «بالكامل» (455) و «المقتضب» و «الروضة»، وما اشتملت عليه من دقائق الادب فى اللغة، قالوا : كان المبرد من العلم وغزارة الادب، وكثرة الحفظ، وحسن الاشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وملوكية المجالسة، وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخط، وصحة القريحة، وتقريب الفهم، ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق، على ما ليس لاحد ممن تقدمه أو تأخر عنه، أخذ عن أبى عثمان المازنى، وأبى حاتم السجستانى وطبقتهما، وعنه نفطويه وأصحابه، وكان هو وأبو العباس ثعلب صاحب «الفصيح» خاتمة تاريخ الأدباء (456) وترجمته واسعة جدا، أورد أكثرها الشمس بن

454 الثمالى : بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام ، نسبة الى ثمالة ، واسمه عوف بن أسلم . قال المبرد في كتاب الاشتقاق : انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا فنى فيها أكثرهم . فقال الناس : ما بقى منهم الا ثمالة (والثمالة البقية اليسيرة) .

455 للمبرد من التصانيف زيادة على الثلاثة التى ذكرها محشينا : معانى القرآن ، والمقصور والممدود ، والاشتقاق ، والقوافى ، واعراب القرآن ، ونسب عدنان وقحطان ، والرد على سيبويه ، وشرح شواهد الكتاب ، وضرورة الشعر والعروض ، وما اتفق لفظه واختلف معناه ، وطبقات نحاة البصريين ، وغيرها مما طبع ، ومما لا يزال مخطوطا .

456 يقول ابن السراج : كان بين المبرد وثعلب ما يكون بين المعاصرين من المنافرة . وكان أهل التجميل يفضلون المبرد على ثعلب ، وفي ذلك يقول أحمد بن عبد السلام :

رأيت محمد بن يزيد يسمو	الى الخيرات في جاه وقدر
جليس خلائف وغذى ملك	وأعلم من رأيت بكل أمر
وفتيانية الظرفاء فيه	وأبهة الكبير بغير كبر
فينثر ــ ان أجال الفكر ــ درا	وينثر لؤلؤا من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا	أبو العباس داثر كل شعر
وقالوا ثعلب رجل عليم	وأين النجم من شمس وبدر
وقالوا ثعلب يفتى ويملى	وأين الثعلبان من الهزبر

«4» «فنكون احيانا واحيانا ابتدائية» في ك بدون ذكر «عاطفة» سهوا.

خلكان، وقبله أبو بكر الزبيدى فى طبقاته، وابن الانبارى فى نزهة الألباء، واوردها مختصرة انجلال فى طبقاته، وغير واحد (457)• ولد المبرد (ل:152) يوم الاثنين ليله عيد الاضحى سنة عشر ومائتين، وقيل سنه سبع ومائتين ، وتوفى يوم الاثنين الليلتين بقيتا من ذى الحجة أو من ذى القعدة سنه ست وثمانين ومائتين ببغداد• ودفن فى مقابر «باب الكوفة» فى دار اشتريت له• وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى رحمه الله (459)؛ ورثاه جماعة (458) بما أوردناه فى غير هذا

---

457 انظر ولابد معجم الادباء 19/111 ـ 122 ، وتاريخ بغداد 3/380 ـ 387 ، والفهرست 59 ص 6 ، ومقدمة الشيخ عبد السلام هارون لكتاب «الاشتقاق» ، ومقدمة زين العابدين الموسوى لكتاب «جمهرة العرب» .

458 اسمه كما قال محسين يوسف بن يعقوب بن اسماعيل ... الازدى مولاهم ، البصرى ثم البغدادى ، كنيته أبو محمد ، وصفوه بالثقة والصلاح والمهابة ، وحسن العلم بصناعة القضاء ، والشدة في الحكم، والحفظ للحديث . أخذ عنه ائمة ذوو اعتبار ، وأخذ عن أجلة كبار . من مصنفاته «كتاب آلسنن» في الحديث وغيره .
ولد سنة 208 هـ. (823 م) ، وتوفى سنة 297 هـ. (910 م) .
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ 2/209 ، تاريخ بغداد 14/310 ـ 311 ، شذرات الذهب 2/227 .

459 منهم بعض البغداديين الذين رثاه بقصيدة طويلة ـ كلها عيون وجواهر ، وأوصاف للمبرد ـ أبياتها ثلاثة وخمسون بيتا ، أوردها بتمامها القالى في آخر كتاب النوادر المطبوع مع الذيل من الصفحة 222 الى الصفحة 224 . مطلعها :

يلوم على فرط الاسى ويفند خلى من الوجه الذى يتجدد

الى أن قال :

لتبكك أبكار المعانى وعونها وغر القوافى حين تروى وتنشد
تسير مسير الانجم الزهر كلما خبا ضوء شعر أشرقت تتوقد
لانشرت بالعلم الخليل فخلتنا نشاهده ان ضمنا منك مشهد
وجالستنا بالاصمعى ومعمر وأوجدتنا ما لم يكن قبل يوجد
وخلنا أبازيد لدينا ممثلا وأنت بفضل العلم أعلى وأزيد
وشاهدتنا بالمازنى وعلمه وما غاب عنا اذ حضرت المبرد
وكنت اماما في الروايات كلها يضاف اليك الصدق فيها وسيند

المختصر• وكذلك ذكروا أسبابا لتلقيبه «1» بالمبرد ليس هذا محلها (460)•

و «الكامل» هو كتابه المشهور الجامع• وهو كاسمه بل أكمل، وقد جعله ابن رشيق فى أعمدة من اركان الادب التى لا يستغنى عنها من يتعاطى الادب (461)• واعتنى به الاقدمون، فمنهم من شرحه، ومنهم من رتبه، ومنهم من اختصره، وذلك كله مشهور عند أهله• وقوله «وهو القائل» جملة اعتراضية،

«1» غير مقروءة في م •

---

460 كتاب «الكامل» يقول مؤلفه : «هذا كتاب الفناه يجمع ضروبا من الاداب ، ما بين كلام منثور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبه شريفه ، ورسائله بليغه ...» ويقول ابن خلدون في مقدمة تاريخه : «انه تلقى عن شيوخه فى الصناعة الادبية أن أصول كتب الادب أربعة : التبيان للجاحظ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرد ، والنوادر لابى علي القالى» ولا بأس هنا أن نذكر أبياتا نقلت من خط الشيخ سليمان الحوات، ولعلها لسيدى حمدون ابن الحاج ، وفق ما وجد مقيدا بالمجموع المسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت عدد 62ك . وفيها ما يدل على ما كان للاقدمين من عناية بكتب الادب واللغة .

قال ابن خلدون الامام المعتبر	أثناء ما قدمه من العبر
أربعة أصل دواوين الادب	ترب من اليه ربما انتدب
بل هى للاديب خير نافع	وما سواها فاليها تابع
نوادر في أدب الكتاب	تبيين الكامل كتب الكتاب
لابد من جميعها لمن عرج	بسلم الشعر ليا من العرج
قلت كذلك كتاب العمدة	لابن رشيق فهو أيضا عمدة
وقد تصفحت الجميع جهدى	والحمد لله العلى الفرد

461 ولا بأس أن نقدم بعض الاسباب ، فقد ذكر ياقوت في «معجم الادباء»: أنه لقب بمبرد لانه لما صنف المازنى «كتاب الالف واللام» ساله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازنى : قم فأنت المبرد بكسر الراء» .

وجاء عند السيوطى في «مزهره» : أن شيخه أبا عثمان المازنى ساله عن عويصة فأجابه بجواب برد به غليله فقال له : قم فأنت المبرد . وكان الكوفيون يفتحون الراء تهكما به .

جىء بها لتمام مدح المبرد بين القول «فهو» عائد على أبى العباس. و «القائل» بالقاف اسم فاعل من القول، و «المحق» بضم الميم وكسر الحاء المهملة وقاف مشددة، اسم فاعل من احق رباعيا، اذا أظهر الحق أو ادعاه أو أثبته، فالمحق المظهر للحق، و مدعيه أو مثبته. وقال المصنف : المحق خلاف المبطل، وكلها صحيحة «1». وقوله «ليس» الخ... هو مقول قول أبى العباس، و «القدم» كعنب ضد الحدوث، ويكون بمعنى التقدم، وكلاهما صحيح هنا. و «العهد» بالفتح المراد به هنا الزمان كما قاله المصنف وابن سيده وغيرهما. وصرح به شراح الكامل، وما قاله المحب والقرافى من أنه هنا الالتقاء والمعرفة الى آخره ما أطالوا به لا معنى له وليس بمراد. و «يفضل» كينصر، من الفضل وهو زيادة الشرف والكمال و «الفائل» فاعله وهو بالفاء كما ضبطه شراح الكامل. وغيرهم من قولهم «2» فال رأيه بفتح الفاء يفيل كباع فيلا، وفيلة وفيلولة. وتفيل اذا أخطأ وضعف، وفيل رأيه بفتح الفاء والتحتية المشددة تفييلا اذا قبحه وخطأه وضعفه. وهو فائل الرأى، وفيله «3» ككيس (462)، وفيله مخففة كهين، وفيله بالكسر، وفاله وفال بغير اضافة، أى ضعيف الرأى فاسده لا يعتد بآرائه، وضبط القرافى وغيره من الشراح وأرباب الحواشى له بالقاف كالاول غلط (ل:153) واضح لا يلتفت اليه. «والحدثان» بكسر الحاء

«1» «وكلاهما صحيح» في ك والصواب ما أثبتناه .
«2» «قوله» في م بافراد الضمير .
«3» « وفيلة » بالتاء المربوطة في ك ولا معنى له .

---

462 لفظ المصنف : «ورجل فيل الرأى بالكسر والفتح وككيس . وفاله وفائله وفال من غير اضافة ضعيفة» .
وفي «فتح القدوس» : «وفيل ككيس ويخفف كميت وفيل بالكسر أيضا» . وأما ابن الشرقى فقد أضاف فيل الى الرأى فأصبح عنده «فيله» .

وسكون الدال المهملين «1» وفتح المثلثه وبعد الالف نون مصدر كالحرمان أى حدوثه، اى العهد، اى قربه. «ويهتضم» مجهولا أى يظلم وينتقص من الهضم بالهاء والضاد المعجمة وهـــو النقص، يقال هضمه كضربه هضما اذا دفعه عن موضعه وهضمه كسره، وهضمه حقه نقصه. و «المصيب» بضم الميم اسـم فاعل من أصاب اذا جاء بالصواب وترك الخطأ. «ولكــــن» الانصاف والحق «يعطى» مجهولا. «2» «كل» نائب الفاعل. أى كل واحد من قائل الرأى، ضعيفه ومصيب الحق مبينه«3». «ما يستحق» أى ما يستوجبه من القبول والـرد. و «مـا» موصولة هى المفعول الثانى ليعطى (463). والعائد محذوف أى يستحقه. هذا شرح كلام «4» المبرد رحمه الله. وقـد وقع «2» فيه أوهام لكثير من الاعلام، الذين لم يقفوا على حقائق الكلام، وهوه كلام جيد فى غاية الانصاف. والمعنى أن تقدم الزمان وتأخره ليست له فضيلـــة فى نفسه، لان الازمان كلها متساوية، وانما المعتبر الرجال الموجودون فى تلك الازمان (464) وقد أجـاد من قال :

«1» « بكسر الحاء المهملة وسكون الدال المهملة » في ك .

«2» « وكـــل » بالـــواو في ك .

«3» « ومبينـــه » بزيـــادة الـــواو في ك .

«4» سقطت من م كلمـــة « كـــلام » .

«5» « أوقـــع » بزيادة الهمزة في م بدون موجب .

---

463 والمفعول الاول هو «كـل» نائب الفاعل . «وسيتحقق» صلة «ما» ، والعائـد محذوف كما قال محشينا ، وفي الخلاصة : «والحذف عندهم كثير منجلـى الخ».

464 فلا يكون مجرد لتقـادم الاعصار سببا للافضلية ، ولا مجرد قرب العهد موجب للمفضولية ، والفضل بيـد الله يوتيـه من يشاء ، فقد يفتح على اللاحق ما لم يفتح على السابق ، والعاقل يعـرف الرجال بالحق لا الحـق بالرجـال .

ومـــا تفضـــل الايــام أخرى بمثلهـــا
ولكـــن آيـــام المـــلاح مـــــلاح

وقـــال أبـــو العـــلاء :

ألا انمـــا الايــــام أبنــــاء واحـــد
وهذى الليالـــى كلهـــا أخـــوات (465)

فالمصيب فى رأيه ونقله ونقده لا يضر تأخر زمانه الذى أظهره الله فيه. والمخطىء القائل الرأى الفاسد الفهم لا ينفعه تقدم زمانه، وانما المعاصرة كما قيل حجاب، والتقليد المحض وبال على أصحابه وعذاب. وسمعت غير مرة فى المجالس من شيخينـــا الامامين أبى عبد الله بن المسناوى، وأبى عبد الله ابن الشـــاذلـــى رحمها الله بمنه :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئـــا
ويـــرى لـــلاوائـــل التقـــديمـــــا

ان ذاك القديـــم كـــان حديثـــا
وسيمسى هذا الحديث قديمـــا (466)

وأنشدنى شيخنا ابن الشاذلى لبعض أدباء الاندلس فى آخر قصيدة له طنانة مدح بها بعض الملوك (ل : 154).

---

465 البيت من قصيـدته التائيـة التى مطلعهـا :
رويدا عليها انهـا مهجـات   وفي الدهر محيا لامرىء وممـات
وبعـد البيـت :
فلا تطلبن من عند يـوم وليلة   خلاف الـذى مرت به السنـوات
انظـر شروح سقط الزنـد 1037/3 نشر الدار القومية للطباعـة والنشـر بالقاهـرة .

466 البيتان نسبا لعبد الله بن عبد الله بن سلامة المؤذن .

مـا عـابها شيء سوى أن لـم تكـن
ممن تقادم عصره «1» أو مشرقى (467)

وقد مر لى فى أثناء خطبة هذا الشرح (468)

جدير لها طيـب الثنـاء لـو انهـا
قديمـة عهـد أو غريبـة أوطـان

وأنشدنـى شيخنا ابن الشاذلى أيضا غير مرة :

ترى الفتى ينكـر فضـل الفتـى
خبثـا ولؤمـا فـاذا مـا ذهـب
لـج به الحـرص علـى نكتـة
يكتبهـا عنـه بمـاء الذهب (468م)

وأنشدنى غير واحد لابن رشيق (469)

أولـع النـاس بامتداح القـديم
وبـذم الجـديـد غـير الذميـم
ليـس الا لانهـم حسـدوا الحـى
ورقوا على العظام الرميـم (470)

«1» «عهـده» في ك.

---

467 ويقول الامام أبو حامد العربى الفاسى وهو يعنى نفسه :
ولئن أتـى متقـدم فلربمـا أزرى تأخـر عصره بتقدمـه

468 في اللوحـة الخامسـة من نسخـة م .
مباحث لوفـوق النحـور تجسدت لازرت بـدر في عقود وعقيان
جديـر لهـا الـخ...

468م البيتان لابن رشق :
وقد أورد الزبيـدى أول صدر البيت الثانى بلفظ «لج» بالجيم .

469 هو أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الازدى المتوفى سنه 456 هـ.
انظـر تفصيل ترجمته في مقدمة «العمدة» بقلم محمد محى الديـن عبد الحميد طبعـة دار الجيـل الطبعة الرابعة سنة 1972 م.

470 وقـال غيـره :
والمرء ما دام حيـا يستهان بـه ويعظـم الرزء فيه حين يفتقد

ونسبها أبو الحجاج البلوى فى «ألف با» «1» لابن الاشرف،
وقال : انه «2» جرى على منواله فى قصيدة منها :

ولكــن حرمــة تــرعى «3» لهــم
والحــى مهتضــم طليــح
فيعطــى للقــديم مــن السهــام
المعلــى والحديــث لــه المنيــح

قلت : «المعلى» و «المنيح» كلاهما من قداح الميسر، فالمعلى له سبعة أسهم، والمنيح لاسهم له (470م) • وأنشد شيخ شيوخنا «4» الخفاجى (471) مع أبيات ابن رشيق أول «الريحانة» :

ومــا شكــرهــم للميــت الا لانــه
بمــا حــل فى أيــديــهم غير طــامع

«1» في النسخ الثلاث : «ونسبها أبو الحجاج البلوى في الادباء». غير أن ناسخ «ح» شطب على «الادباء» وصحح في طرة «ألف با» وهو الصواب .

«2» «انها جرى منواله» في موح ، والصواب في التعبير ما في ك وهو الذى أثبتناه .

«3» «تراعى» في موح . والصواب ما أثبتناه .

«4» « وانشد شيخ شيوخنا الشهاب الخفاجي » بزيادة الشهاب فى ك .

470م لليازجى في كتابه مجمع البحرين : نظم يجمع أزلام الميسر :

فذوتو أم رقيب نافس — والحلس والرابع قبل الخامس
كذلك المسبل والمعلى — مما على النصيب قد تولى
ثم السفيح والمنيح الوغد — ليس لها الى النصيب رشد

الازلام : السهام قبل ان تراش وتركب لها النصال، والميسر : قمار العرب بهذه الازلام .

471 هو شهاب الدين محمود الخفاجى ، نسبة الى قبيلة خفاجة ، رومى الرحلة ، قاضى الولاية ، مؤلف مكثر . كان في عصره بدر سماء العلم، وبرز فى النثر والنظم. ولد سنة 977هـ. وتوفى سنة 1.09هـ. ترجم نفسه فى آخر «ريحانته» من حين مبدئه ، وانظر خلاصة الاثر 331/1 ـ 343 .
أما البيت فقد جاء باللفظ المذكور بالصفحة 7 من المجلد الاول .

وأنشدنى غير واحـد :

لا يمـدح النـاس سـوى مـيـت
أو مـن نـأى عنهـم ومـن بـانـا

لو كـان «1» ابليس على غيبـة
لقيـل مـا أحسن مـا كـانـا

وأنشد الحافظ أبو عمر بن عبد البر (471م) فى كتابه «بهجة المجالس» :

رأيت حيـاة المرء ترخص «2» تدره
فـان مات أغلته المنـايـا الطوامح

كما يخلق الثوب الجديـد ابتـذالـه
كـذا تخلـق المرء العيون اللوامـح

«1» «مـات» في م. و ح. والصواب «كـان» .

«2» «تنقـص» في ك .

471م هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى المالكى أبو عمـر المتوفـى سنة 463 هـ.

انظر ترجمته في بغية الملتمس 489 ـ 491 . وفي وفيات الاعيـان 64/6 ـ 69 .

أما كتابه «بهجة المجالس وأنس المجالس» فقد قال عنه حاجى خليفة فيكشف الظنون 208/1 : «وهو في مجلد من الكتب المعتبرة فـى المحاضرات ، مرتب على مائـة وأربعة وعشرين بابـا» .

وقال الزركلى في أعلامه 317/9 : «كتاب مخطوط في المحاضـرات في أربعة أجزاء طبعت قطعة منه . وقال في المستـدرك الثاني بالصفحة 265 : ويشار الى أن كتابه بهجة المجالس ـ خ ـ اختصره ابن ليون «وسماه بغية المؤانس من بهجة المجالس» ـ خ ـ

استدلال لتقديم المتأخرين

وهذا الباب واسع «1» . وقد استدل جماعة لتقديم المتأخر بأنه أجمع لكلام «2» من تقدم وأوسع اطلاعا، وأنشدوا :

أو مـــا تــــرى أن النبـــى محمـــدا
فـــاق البريـــة وهو آخر «3» مرسل

والمراد من «4» ذلك كله النظر بعين الانصاف من المعاصرين وغيرهم، فان الاخلاص والانصاف هو المقصود من العلم والنظر الى صحة القول وسقمه مع الادب التـــام فى مقـــام البحـــث والاعتراض . كما سياتى «5» تمامه فى آخر الخطبة ان شـــاء الله تعـــالـــى .

واختصصت كتاب الجوهرى من بين الكتب اللغوية، مع مع ما فى غالبها من الاوهام الواضحة، والاغلاط الفـــاضحـــة، اتداوله واشتهاره بخصوصه، واعتماد المدرسين على نقولـــه ونصوصـــه :

«الاختصاص» الايثار بالشىء والانفرادية به . و «كتاب الجوهرى» المراد به «الصحاح» «6» هو مفعوله الاول، والثانى الذى يستعمل بالباء محذوف دل عليه المقام لوضوحـــه، أى آثره وأفردته بالتوجه اليه بالبحث على جهة الخصوص . هذا هو الظاهر الذى يدل له المقام، وهو المتلقى عن الاســـاتذة

«1» «وهذا الباب واســـع» جملة سقطت من ك .
«2» «اجمع الكلام من تقـــدم» وفيه زيادة «ألف» سهوا في ك .
«3» «فاق البرية وهو خير مرســـل» وهو غير مراد ، في ك .
«4» «والمـــراد بذلك كلـــه» في م .
«5» «والاعتـــراض كما يأتى كمامه» في ك .
«6» حذفت كلمـــة «الصحـــاح» من ك .

الاعلام، وبه تعلم سقوط قول البدر القرافى : «اختصصت أى حزت لنفسى السلوك على طريق الجوهرى، ومتابعة نصوصه، يريد فى الغالب، والا فقد تقدم أنه نبه على أشيـاء ارتكب الجوهرى «1» فيها الصواب، وعدى المصنف «اختص» بنفسه، وفى الاساس خصه بكذا، واختصه، وخصصه فاختص به، وتخصص، وله خصوصية وخصوص، وقد اختصصته لنفسى، وقال المؤلف : اختصه بالشىء فاختص، وتخصص لازم متعد، فان هذا كله من الحشو الزائد الذى لا يحتاج اليه، والمراد من الكلام ما نبهنا عليه، والله أعلم و «الكتب» بضمتين جمع كتاب، وهو المصنف كما مر، أى المصنفات «اللغويـة» «2» منسوبة الى اللغة بالضم، وسبق تعريفها، وردت لامها فـى النسبة على الاصل المقرر و «الغالب» فى الاصل القاهـر المستولى على الشىء، واستعمله المصنفون بمعنى الاكثـر، يقولون هذا الاستعمال هو الغالب أى الاكثر دورانا فى الكلام، لكنه «3» قد يختلف، بخلاف المطرد، فانه المقيس الذى لا يختلف كما قاله الشيخ ابن هشام فى حواشى التسهيل، ونقله الجلال فى الاقتراح وأوضحته فى شرحه (472)، و «الاوهام»

«1» سقطت كلمة «الجوهرى» من موح .

«2» «أى المصنفات . و «اللغوية» بزيادة «الواو» في ك غلطا .

«3» «لانه قد يتخلف» في ك.

«4» «لا يتخلف» في ك.

---

472 الذي سماه: « فيض نشر الانشراح، من روض طي الاقتراح » . قال في ديباجته : وبعد، فهذه غرر فرائد ، ودرر فوائد، كنت وشيت بها هوامش كتاب الاقتراح في أصول النحو ، والحقت ما أغفله الجلال فيه مما نحا على ذلك النحو . يوجد مسجلا بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 915 د، يقوم الدكتور التهامى الراجى الآن بتحقيقه.

جمع وهم محركة (472م) كالغلط وزنا ومعنى، و «الواضحة» الظاهرة ظهورا بينـــا لا خفاء فيه كوضح الصبح، و «الاغلاط» جمع غلط محركة «1»، وسبق أنه الجهل بوجـــه الصـــواب• و «الفاضحة» المنكشفة فى نفسها، أو الكـــاشفة لصـــاحبهـــا ومرتكبها• وقوله «لتداوله» متعلق باختصصت• أورده لبيان وجه الاختصاص•و«التداول» (ل:156) بالدال المهملة والواو كالمداولة، هو حصول الشىء فى يد هذا مرة، وفى يد الآخـــر آخـــرى• وتداولوه تنـــاوبـــوه وأجـــروه بينهم• وهو «2» يدل علـــى شهرته ودورانه• وهذا «3» هو الظاهر الثابت فى الاصـــول المقروءة• وفى نسخ «لتناوله» بالنون، بدل الدال• وهى قريبة من الاولى، فان التناول هو أخذ الشـــىء منـــاوبة أيضـــا• و «الاشتهار» والشهرة انتشار الشىء ووضوحه، وفى نســـخ صحيحة وهو الثـــابت فى أصولنـــا لتـــداوله «بيـــن النـــاس» واشتهاره (473)، بزيادة «بين الناس» «4»• والمراد منهم

«1» سقطت كلمة «محركة» من ك•
«2» «وهذا يـــدل» في ك•
«3» «وهو الظاهـــر» في ك•
«4» سقطت من ك العبـــارة «واشتهاره بزيادة بين النـــاس» •

472م أو بالتسكين ، يقال وهم في الحساب، وهما بالتحريك، ووهم النسىء وهما، كوعد وعدا ، ذهب عقله اليه وهو يريد غيـــره •
ومما علـــق بالذهـــن :

اذا سرى الوهم لشـــىء والمـــراد سواه فذاوهـــم بتسكيـــــن ورد
ووهـــم بالفتـــح معنـــاه الغلـــط والماضـــى من هذا بكسر انضبط
والآتى بالفتـــــح وفعـــل الآول بعكس ذا على القيـــاس المنجلـــى

473 مصدر مضاف لفاعله على أنه لازم •
قـــال في الخلاصـــة :

بفعله المصـــدر الحـــق في العمـــل مضافـــا أو مجردا أو مع أل

وبناء على أن «اشتهر» يكون لازما ومتعديا فيصح على بعد أن يكـــون اشتهاره مضافا لمفعولـــه •

العلماء مطلقا أو علماء الفن خاصة وغيرهم تبع لهم، كما مر في قوله: «اقبال الناس». وقوله «بخصوصه» يتنازعه المصدران قبله، وقوله «واعتماد المدرسين» عطف على قوله لتداوله، فهو داخل في العلة أي ولاعتمادهم أي استنادهم وركونهم . يقال : اعتمد على الشيء اذا اتكأ عليه، وعلى الكتاب ركنت وتمسكت، وهو مأخوذ من الاول على جهة المجاز، كما نبه عليه في المصباح والاساس وغيرهما. و «المدرسين» جمع مدرس كمحدث، الكثير الدرس كأنه مبالغة، ودرس العلم يدرسه ويدرسه قرأه ونشره (473م) و «النقول» بالضم جمع نقل بالفتح كفلس وفلوس. والظاهر أنه مصدر بمعنى اسم المفعول أي المنقول الذي ينقله عن المتقدمين كما هو شأنه في كمال الثقة رحمه الله، و «النصوص» جمع نص بالفتح من نصه اذا أظهره وبينه ورفعه، ومنه النص في السير، وأخذ منه النص في المسائل العلمية، والنص عند الفقهاء والاصوليين اللفظ الذي لا يحتمل معنى آخر «1». والفقر كلها مشتملة على الالتزام، أو الجناس اللاحق .

وها هنا مباحث لم أتفرغ لكمال تحريرها

الاول : قال القرافي وغيره : اختصاص المصنف بالصحاح علم من هنا بالنص، ومن قوله «أردت أن يظهر للناظر» الخ ما مر بالاشعار.

«1» «الذي لا يحتمل معنى» باسقاط «آخر» في ك. سهوا .

473م المتعارف اليوم أن يقال درس مخففا فهو دارس اذا قرأ لنفسه . ودرس مشددا اذا أقرأ غيره . فالدارس القارئ والمدرس المقرئ. وجاء في الاساس : «درس الكتاب للحفظ كرر قراءته درسا ودراسة ودرس غيره» .

قلت : وهذا مبنى على ما شرح به الاختصاص، وأنه يقدر لـه الباء كما فهم ذلك واعترض به، وقـد علمت مـا فيه، وأن ذلك ليس بمراده. قال القرافى : فـان قلت هلا اكتفى بما أفهم قوله : «أردت الخ». قلت : ليس المصرح به كالمشعر. على يقال : صرح بالاختصاص لأجل التعليل فى قوله : «لتداولـه» الخ وليبين أنه مقبول ليس بمرفوض، اذ لا يعتمد المدرسون على غير المقبـول.

قلت : (ل:157) هو من قبيل ماقبله، وتبين القبول. والاقبال قد يكون لقوة البحث وارادة اظهار الملكة على الكل لا للاختصاص. فـان التكلم مع جماعة وافحامهم ليس كالتكلم مـع واحـد. وتغليط «2» الجماء الغفير كما هو دأب المصنف فى كثير مـن المواد، ليس كتغليط انسـان واحد «3»، ومن عميت عليـه أنبـاء المباحث، ولم يجل فى ميدان جياد الصافنات البواحث، ولا عرف مقاصد الرجال، فى هذا المجال، تطلـع لكل ناعـق، وتلمع كل «4» بارق، والله المرشد سبحانه.

الثانى : قالوا أيضا فان قلت هل بين مدحه كتاب الصحاح، بتداوله واشتهاره، واعتماد المـدرسين عليه وعلى نقوله ، وبين قوله «نبهت» فيه على أشياء ركب فيها خلاف الصواب منافـاة

قلت : لا منافاة اذ لا تسلم مثل هذه الكتب الواسعة من وقوع بعض ما يتعقب خصوصا وقد نبه أن التعقب قليل لقوله

«1» «للـباحـث» بضم «الميـم» في ك.

«2» «وتخليـط» بالخاء في ك غلطـا بدليل ما بعده .

«3» سقطـت كلمـة «واحـد» من ك.

«4» «لكـل» في ك.

«أشياء» فانه جمع قلة • فان قلت الواقع أن المواضــع التى نعقبها كثيرة تزيد على جمع القلة بأضعاف •

قلت : لما كانت المواضع المتعقبة قليلة بالنسبة لما فيه من الصواب عبر بجمع القلة، وهذا أحسن من الجواب بأنه وضع جمــع القلة موضع جمع الكثرة، لان «شــىء» لا جمع لــه غير أشيــاء•

قلت ربما يترجم الاخير فان اللفظ اذا لم يكن له الا جمع واحــد فانه يقوم مقام الجمعين• ففى كلامهم ألفاظ كثيرة انما يسمع «1» لها جمع قلة، ولم يسمع لها جمع كثــرة، كهــذا، فاستعملها فى الموضعين، وألفاظ سمع لها جمع كثرة، ولم يسمع لها جمع قلة، فاستعملها فى الموضعين، وألفاظ سمع لها جمع كثرة، ولم يسمع لها جمع قلة، فاستعملها فى الموضعين• والمقام يجوزها كما صرح بذلك الشيخ ابن مالك • وغيرهــا ، وادعــاء عدم المنافاة لا يخلو عن نظر، ولا تدفعه الا عنايه تامة، والمدح انما تمحه هؤلاء من ادعائهم فى الاختصــاص الاختصــاص • ومر ما فيه، والله أعلم•

الثالث : قال المحب المراد «بالغالب» الاكثر، وفيه نظر لان الاوهام التى فى كتب اللغة مغلوبة بالنسبة الى مــا هــو الصواب بلا شك والله أعلم• وتعقبه القراقى فقال فى النظر نظر، وانما مراده كثرة الغلط فى تلك الكتب بالنسبة لكتاب الجوهرى، فان قلت (ل:158) كان الانسب أن يقول لسلامته من ذاك وتداوله الى آخره•••

«1» «انما سمــع» في ك.

قلت : يمكن أن يكون طوى هذا اعتمادا على قوله لتداوله، واعتماد المدرسين عليه، اذ لا يعتمدون الغلط• وهو ظـاهر• ويحتمل على بعد، أن ما ذكره من العلة جزء علة•

قلت : والظاهر ان ذلك كله ليس بمراد للمصنف، ولا وارد عليه ما أوردوه ، بل مدلول ألفاظه انه اختص لشهرته، واعتماد المدرسين عليه، فلا تغتر الناس بالشهرة والاعتماد، اذا رأوا مـا بيديه المصنف من الانتقاد، ولم يتوجه الى غـيره مـن الكتب اللغوية، وان شاركته في الاوهام والاغلاط، لا من غائلة انتشـار ما فيها لكونها خاملة «1» غير متداولة ولا مشهورة ، ولا معتمدة عند المدرسين بالنسبة الى صحاح الجـوهـرى• فالتوجه اليه وتوضيح ما فيه وبيان أوهامه أولى من غـيره• وقوله «على ما فى غالبها» أى أكثرها، أو كلها، معناه اذ أكثر الكتب أو كلها لا تخلو عن أغلاط ولو قليلة كما هو ظاهر، وهو صحيح بين، بل واجب متعين، اذ لا يسلم من الغلط كتاب، الا كلام رب الأرباب• وليس المراد أن غالب كل كتاب أى أكثر كل كتـاب غلط، حتى يرد ما أورده المحـب وأقـره البـدر، واحتاج الى الجواب عنه، وتعلق بها لا يخلو عن أنظار، وبمـا قررنـاه زال الاشكال، وانحلت الاقفال، والله أعلم•

الرابـع : أورد القرافى وغيره هنا مادة الاوهام، ونقـل كلام الزمخشرى فى الاساس، وكلام الجوهرى فى الصحـاح، وكلام المصنف فى هذا الكتاب، واعترض به على المصنف بأنهم لم يذكروا أوهام فى جمع وهم محركة بمعنى الغلـط• وانمـا ذكروه فى جمع وهم بفتح وسكون الهاء فقط، فكيف استعمله المصنف هنا وتركه فى مادته ؟

«1» في ك «خاملة الذكـر» بزيـادة لفظة «الذكر» .

جمع فعل محرك وفعل بالسكون

وأقول : ان هذا من الاستعمالات المشهورة سماعا وقياسا، فان فعلا محركة تجمع على أفعال اطـــرادا، كسبب وأسبـــاب، وعلم وأعلام، وما يحصى. وأما فعل بالفتح فانه فيه شاذ، حتى قـــال ابن هشام وغيره : انه لم يرد منه الا ثلاثة ألفـــــاظ. وعادتهم ايراد القليل الشاذ ليعرف (ل : 159)، وترك المستعمل المقيس اعتمادا على شهرته ودورانه . وكم من أمثال هذا يتركونه من الجموع، والصفات. ومـــا يعقله الا العـــالمون العـــارفون بمواقعه، والله أعلـــم.

الخامس : تعرض بعض أهل المعانى لنكتـــة التوصيـــف، فقال : وصف الأوهام بالواضحة لان الوهم يرجع الى الارادة، وهو أضعف مراتب الاعتقاد. ووصف الأغلاط بالفـــاضحة لأن الغلط يوذن بعدم تحرى المتكلم. فتسقط رتبة الفاضل، ونقله القرافى والمحب وغيرهما وسلموه .

وأقول : انه مبنى على الفرق بين الوهم والغلط، أو على أن الوهم بسكون الهاء، ومر، أنهما مترادفان متفقان لفظا ومعنى، فليس هناك الا التفنن فى التعبير، فى مقام التحبير، والله أعلم.

السادس : أورد البدر هنا بحثـــا بنـــاء على تخصيـــص الاختصاص فقال : فان قلت اذا كان الناس يتداولونه دون كتب اللغة فما معنى اختصاص المصنف به، وما الحكم فى أخذ كتابه من «المحكم والعباب»، ووصفه بما وصفه «1» آنفا دون غيره.

قلت : اختصـــاصه به على وجه خاص، وهو سلوكه معه فى كيفية الترتيب. وذلك الكتابان فى استخراج المســـائل منهمـــا

«1» «بما وصفه به آنفـــا» بزيـــادة «به» في ك .

لجمعهما لكثير من مسائل اللغة «1» لكن ربما يعكر على هذا قوله لاعتماد المدرسين الى آخره.. اذ المدار على الاعتماد.

قلت بما مر أولا يعلم سقوط هذا الكلام «2» .

السابع : ما مر من أن المدرسين جمع مدرس كمحدث هو الذى فى أصولنا، ولا رأينا ولا روينا غيره. وهى الواقعة للمناوى والقرافى وأبى مهدى وغيرهم، ووقع فى نسخة المحب ابن الشحنة «المتدرسين» بزيادة التاء الفوقية بعد الميم المضمومة، قال وهو جمع متدرس وفى هذه الصيغة اشارة الى التعاطى بغير استحقاق، كما هو الغالب فى الزمان. قال وفى هذه النسخة نظر ظاهر، لأنه خلاف ما سبق له الكلام، لانه ذكر «3» علة «4» لاعتماد هذا الكتاب على أن صيغة تفعل ترد للتكثير، ولعل هذا من مراده «5» قلة الانصاف فى زمانه، وعدم المعرفة بحق الكمل وعدم اعطائهم من الفضل وما بهر من شأنه. قال . وعلى ذكر هذا حضر لى قول بعض البلغاء :

بلينا بقوم صدروا فى مجالس
لاقراء علم ضل عنهم فرائده

«1» « لجمعهما لكثير من سائل ، باسقاط اللغة » من م .

«2» في ك بزيادة « والله أعلم » .

«3» « ذكر » بالبناء للمجهول في م. و ح. وفي ك « ذكره » .

«4» سقطت كلمة « علة » من ك سهوا .

«5» «مردة » في ك .

وقد أخر التصدير عن مستحقه

وقدم غمرا خامد الفكر جامده

قلت : البيتان لأبي حيان (474) من قصيدته المشهورة (474م) التى أولها :

---

474 هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف ، كنيته أبو حيان ، ولقبه أثير الدين ، غرناطى النشأة والتحديث ، مصرى الاستقرار ، شاعر مكثر ، مليح الحديث ، شديد البسط مع هيبة . متقدم في السن. صنف المصنفات التى تربو على خمسين مصنف . له شعر كثير ما بين مطول وقصير ، وجيد وحقير ، وموشحات مستعذبات .
ولد ببلدة قرب غرناطة يقال لها «مضخشارش» في آخريات شوال سنة 654 هـ ، وتوفى بمنزله في القاهرة يوم السبت بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة 754 هـ .
انظر ترجمته في «أعيان القصر ، وأعوان النصر» لتلميذه الصفدى ساقها المقرى بنصها في الثالث من «نفح الطيب» ابتداء من آخر صفحة 290 الى أربعة أسطر من آخر الصفحة 314 نشر دار الكتاب العربى ببيروت . وانظرها ايضا في بغية الوعاة 1/280 ـ 285 ، الطبعة الثانية 1399 هـ . وفي طبقات الشافعية 6/31 ـ 44 ، الطبعة الاولى 1324 هـ ، وفي البدر الطالع 2/288 ـ 291 دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
وقد أفردته الدكتورة خديجة الحديثى برسالة طبعت بمطابع دار التضامن سنة 1385 هـ .

474م نظمها في مدح النحو والخليل وسيبويه ، ثم خرج منها الى مدح صاحب غرناطة ، وهى قصيدة جيدة تزيد على مائة بيت انشدها للجماعة التى عادته لما ضعف . ذكرها بتمامها ابن الخطيب في «الاحاطة» 3/43 ـ 60 الطبعة الاولى 1395 هـ .
مما يفيد استطراده هنا أن الامام الونشريسى قال آخر الجزء الثانى من معياره : «ومن البدع المحرمة بالاجماع ، تقديم الجهال على العلماء ، وتولية المناصب الشرعية بالثورات والجاه لمن لا يصلح لها، و في مثلهم أنشد أثير الدين أبو حيان رحمه الله تعالى :
منينا بقوم صدروا في مجالس لاقراء علم ضل عنهم مراشده
لقد أخر التصدير عن مستحقه وقدم غمر خامد الذهن جامده
وسوف يلاقى من سعى في جلوسهم من الله عصبى ما أكنت عقائده
على عقله فيهم هواه فما درى بأن هوى الانسان للنار قائده
وبمقابلة بعض الفاظ البيتين عند المحشى مع ما عند الونشريسى وابن الخطيب يتبين أن «منيا» بدل «بلينا» او «مراشده» بدل «فرائده»، ولقد بدل «وقد» ، و «غمر» بالرفع بدل «غمرا» بالنصب ، و «الذهن» بدل «الفكر» .

هو العلم لا كالعالم شيء تراوده
لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

والبحث قوى ظاهر، وهذا التفعيل لا يعضده سماع ولا يقتضيه قياس ولا يدل له المعنى، اللهم الا أن يقال ان المصنف قصد التعريض «1» بالمتفعلين بالدرس، وأن هذا الاعتماد غير معتد به «2»، لصدوره عمن لا اعتداد بهم من الدخلاء في هذا الامر الذين لا تحصيل عندهم، فأعوز النظر الى تعقبهم، والبحث فيما اعتمدوه، غير أن الذوق السليم يأبى سماع هذا اللفظ واستعماله والله أعلم. وما زلنا نسمع من الزمان القديم هذه الأبيات :

تصدر للتدريس كل مهوس (475)
بليد تسمى بالفقيه المدرس

«1» «قصد بالتفعل التعريض بالمتفعلين» في ك.

«2» سقطت «به» من ك.

---

475 مهوس : جاء عند المصنف عطفا على معانى الهوس (وبالتحريك طرف من الجنون وهو مهوس كمعظم) .
أما قوله : لقد هزلت : فهو يستعمل على ما لم يسم فاعله ، جاء عند المصنف (وهزل كعنى هزالا بالضم) ويجوز أن يكون من باب نصر.
وقد وقفنا في المجموع رقم 911 ك المسجل بالخزانة العامة بالرباط على أسئلة موجهة لبعض الشيوخ منها : ما معنى مهوس ، في قول القائل تصدر للتدريس الخ وهل هزلت في قوله : لقد هزلت بالبناء للفاعل أو المفعول ؟ وهل لهزل أخوات ؟
وجاء في جواب المسؤول رحمه الله : «فالمهوس بفتح الواو المشددة الذى معه طرف من الجنون ، والمراد به هنا من لا يحسن التدريس، سمى بذلك لتكلفه ما ليس في طوقه ... وهزلت بالبناء للمفعول ضد سمنت ... وله أخوات منها سقط في يده ، وأسقط مضمومتين . زل وأخطأ أو ندم وتحير ، ومنها زهى كعنى ، وكدعا قليلة ، ونفس في لغة .

فحق لأهــل العلــم أن يتمثلــوا
ببيــت قديــم شاع فى كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها
وحتى سامها كــل مفلــس 475(م)

وتذكرت هنا الأبيات التى أنشدها العلامة ابن الصــلاح لما تصدر للتدريس بدار الحديث بدمشق، وهو ما هــو علمــا ودينــا رحمــه «1» اللــه :

لمــا تبدلــت المجــالس أوجهــا
غير الذين عهدت «2» من علمائها

ورأيتها محفوفــة بســوى الــذى
كانوا أولاء صدورها وضيائها (476)

«1» « رحمــه الله تعالى بمنـــه » في ك .

«2» « غير الذين علمتهم من علمائها » في ك .

475م الابيات نسبها العبدرى في رحلته المطبوعة أخيرا سنة 1968 بالصفحة 70 لابى الحســن على بن محمد الفالى بالفاء أخت القاف والــلام المشددة نقلا عن أبن شقر . وذكر البيت الثالث نحو ما يأتى :

لقد هزلت حتى أبان هزالهــا كلاها وحتى استامها كل مفلــس

ومما لا بأس باستطراده هنا ما جاء في الجواب المسمى : «تنبيه الصغير من الولدان» المسجــل بالخزانة العامــه بالرباط تحت رقــم 571 ك للشيخ الفقيه القاضى العلامــة سيدى ابراهيــم بن عبد الرحمن بن عيسى الجلالى أصلا ، الورياجلى منشئا ومسكنا .

476 هذا البيت فيه ما فيه كما لا يخفى موجود في نفــح الطيــب ، وقد أنشد الابيات أبو البركات لما دخل على الامير أبى بكر السعيد

أنشـــدت بيتـــا ســـائرا متقدمـــا
والعين قد شرقت بجـــارى مـــائهـــا

أمـــا الخيـــام فانهـــا كخيـــامهـــم
وأرى نســـاء الحى غير نســـائهـــا

وكثيرا ما كان يتمثل بها شيخنا ابن المسناوى رضـــى اللـــه عنه.

الثامن قـــال القرافى فى اختصاصه بهذا الكتاب ربمـــا أوهم الحط من الكتابين اللذين جعلهما معتمد كتابه هذا وأصله، المسمى «باللامع المعلم العجاب». قال : وتقدمـــت الاشـــارة آنفا الى وجه الاختصاص. قلت : بريد ان اختصاصه من حيث الاقتداء فى الترتيب مع الترتيب على ما فيه بخلافها، فانه انما ينقل غرائبهما، وقد علمت ما فى ذلك من البحث.

التاسع : قالوا كان ينبغى أن يضم اسم كتابه اللامـــع، الى الكتابين المذكورين. وأجابوا بأنه لا حجـــر فى التعبيـــر، والكلام بآخره . (ل : 161).

وأقول : ان هذا الكلام لا آخر له، ولا تعـــرض منـــه للكتاب هنا «1» أصلا، ولا حاجة داعية الى البحث بمثل هذا، والله أعلم. قال المصنف رحمه الله :

«1» «ولا تعـــرض منه للكتاب أصلا» بحـــذف «هنـــا» من ك.

ابـــن أبـــى عنـــان وابصر الدار غاصة بأربـــاب الدولة الفاسية لـــم يعـــدم منها سوى شخصـــه :

ورأياتها محفوفـــة بسوى الالـــى كانوا حمـــاة صدورها وبنائها

فليصلح البيت الذى تركنـــاه كما وجدنـــاه .
والابيات الاربعة نسبوها الى على بن أحمد الفالى المتوفى سنة 448 هـ

وهذه (476م) اللغة (477) الشريفة التى لم تــزل «1» ترفع العقيرة غريدة بأنها وتصوغ ذات (477م) طوقها بقدر القدرة فنون ألحانهـا :

هذا كلام ثابت فى أصولنا كلها، وشرح عليه أبو مهدى وغيره، وهو ساقط فى بعض النسخ الى قوله «وكتابى هذا». وأهمله البدر القـراق وجماعة لعدم ثبـوتـه فى أصولهـم. و «العقيرة» بفتح العين وكسر القاف وبعد التحتية راء فهاء تأنيث نمو الصوت، وقيل صوت الغنى خـاصة، وهى بالنصب مفعول «ترفع» وفاعله «الغريدة»، وهى بكسر الغين المعجمة والراء المشددة وبعد التحتية دال مهملة فهاء تأنيث صفة. من غرد الطائر تغريدا اذا رفع صوته وطرب به. و «البان» الشجر المعروف، أى «لم تزل» حمامة أشجارها ترفع صوتهـا «2» بالغناء، وأصل العقيرة كما فى النهاية والفائق وغيرهمـا أن رجلا قطعت رجله فكان يرفع المقطوعه على الصحيحه ويصيح منو جعيا بأعلى صوته، فقيل لكل من رفع صوته رفع عقيرته.

«1» « يــزل » في ك بخلاف لفظ المصنــف .

«2» « ترفــع أصواتهـــا » في ك ، بالجمـــع .

476م هذه : احدى اللغات العشر في اسم الاشارة «ذى» ذكروها عند قـول الخلاصـة : «بذى وذه تى تا على الانثى اقتصـر» .
وقالوا هناك خمسة مبدوءة بالـذال ، وخمسة بالتاء . وأغربها «ذات» التى اشتهر استعمالها بمعنى صاحبة ، أو بمعنى التى في لغـة بعـض طيء .

477 اللغة : تعرب وفق القاعدة المشار اليها بقول القائل :
وان اتاك اسم معـــرف بـــأل بعد اشـارة فنعت أو بـــدل
او عطف بيان ، والذى اختاروه ان التابـــع لاسم الاشارة يعـــرب عطف بيان ان كان جامدا . ونعتا ان كان مشتقـا .

477م ذات : بمعنى صاحبة تلزمها الاضافة . وتستعمل بمعنى الحقيقة فتتجـرد على الاضافة، وقياس اليها ذووى لا كما يقول المناطقة ، فتتجرد على الاضافة ، وقياس اليها ذووى لاكما يقول المناطقة ، والمتكلمـون ذاتـى .

وهى فعلية بمعنى مفعولة، وتنوسى فيها ذلك، واستعملت فى الصوت مطلقا وتأتى للمصنف. «وتصوغ» مضارع صاغه بالصاد المهملة والغين المعجمة صوغا اذا هيأه على مثال مستقيم، وأصلحه على أحسن تقويم، ويكون فى الحسن، كما فى صاغ الله تعالى الخلق، والمعنى كصاغ «1» الصوت كما استعمله المصنف. «وذات الطوق» أنواع من الطير لها أطواق كالحمام والفواخت، والقمارى ونحوها كما أشار اليه فى الكفاية، وأوضحته فى شرحها «وبقدر» متعلق بصوغ . والمراد به المقدار «والقدرة» بالضم الطاقة «والفنون» جمع فن وهو النوع، وفى نسخة «صنوف» جمع صنف بالكسر، وهو بمعناه. «والألحان» جمع لحن بالفتح، وهو ما صيغ ووضع من الاصوات المطربة. وله معان يأتى تحقيقها فى مادته، وعبر بالصوغ ايماء الى أنها تخترع ذلك وتنشئه انشاء بديعا . ومراد المصنف أنها ان شاء الله تعالى لا تنقطع، ولا بد لها ممن يقوم بها، وأن حصل فيها التقصير أحيانا لعموم الجهل وتعاطى العلوم من ليس لها بأهل، ولا يخفى ما حذف المشبه، وذكر بعض أنواع المشبه به «2» ، كالغريدة «وذات الطوق» من الاستعارة بالكناية والتخييلية والترشيح. وقد يدعى اثبات المشبه أولا حيث صرح باللغة الشريفة، فتكون الاستعارة تصريحية، والمجال واسع والمفتن فى البيان يدنى الأمر الشاسع. وفيه الجناس المحرف الناقص. وايراد المثل، وغير ذلك من اللطائف الجوامع، وربك الفتاح العليم.

«1» «والمعنى كصوغ الصوت» في ك .

«2» سقطت كلمة « به » من ك .

وان دارت الدوائر على ذويها، وأخنت على نضارة رياض عيشهم تذويهـا :

«الواو» حالية، و «ان» هي «الوصلية»، ولا تخرج عن الشرطية كما في المطول (478) وحواشيه، ودار به وعليه: أحاط من كل ناحية، وصار عليه كالدارة، و «الدوائر» جمع دائرة، وهي كالنائبة وزنا ومعنى، و «على» متعلق بدارت، و «ذويها» أي أصحابها، جمع «ذو» بمعنى صاحب، أي وان أحاطت الحوادث والمصائب بهم من كل جهة، و «أخنـت» بالخـاء المعجمـة والنون، من أخنى عليه الدهر أي أهلكه وأثبته (478م)، هذا هو الثابت في دولانا الصحيحة، وفي نسخ «أنحت» بالنون قبـل الحاء المهملة، وعليه اقتصر أبو مهدي ابن عبد الرحيم وفسره بقوله أقبلت، وقال المصنف : نحى عليه ضربا أقبل، فقيـده بقوله ضربا، و «النضارة» بفتح النون والضاد المعجمة وبعد الألف راء فهاء تأنيث النعمة وحسن المنظر (479)، و «الرياض» جمع روض كما مر ، وهو ثابت في نسخ صحيحة، سـاقط في غيرها، و «العيش» يراد به الحياة، ويراد به ما يتعيش به،

---

478 المطول : شرح للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني علـى تلخيص المفتاح ، وعلى هذا الشرح حواش كثيرة ، كمـا أن على شرحه المختصـر شروحـا .

انظـر كشف الظنـون 473/1 الى ما بعـدها .

478م في النسخ الثلاث «أهلكه وأثبتـه» وعند المصنف بتخبيط الشرح : (وأخنى عليهم الدهـراتى عليهم وأهلكهـم) .

وفي تاج العروس على قوله واخنت أى أهلكت واستولت .

479 ذكرت هذه الكلمة بهذا المعنى في القرءان الكريم ثلاث مرات . بلفظ «نضـرة» بالآية رقم 11 من سورة «الانسان» ، وبالآية رقم 24 من سورة «المطففيـن» ، وبلفظ «ناضـرة» في الآية رقم 22 من سـورة «القيامـة» .

وكلاهما صحيح• و «تذويها»، بضم «1» الفوقية وسكون الذال المعجمة وكسر الواو مضارع اذوى النبت اذواء اذا أيبسه وجففه• فذوى هو يذوى كرمى اذا جف وييس• ويقال ذوى كرصى (480) كما أوضحته فى شرح نظم الفصيح• والضمير المؤنث يرجع الى رياض أو الى النضارة، والفاعل ضمير الدوائر، والجملة حالية، أى ذاوية لها أو مستأنفة• والمراد أن العوارض لابد من حصولها فى أثناء الأزمان للعلماء الأعيان، حملة الشريعة وفرسان الميدان، وهى نفثة مصدور(481) ولا بد منها لارباب الدور ، وناهيك بخطب المصنفات السعدية (ل:163) والعضدية (482) وغيرها من كل مصنف مشهور • وقوله:

حتى

غاية لدوران الدوائر العارضة •

«1» في النسخ الثلاث : «وتذويها بفتح الفوقية» لكن ناسخا موح صححا في طرة «بضم الفوقية» .

---

480 لغة رضى اعتبرها بعضهم لغة رديئة . وفي القاموس (ذوى البقل كرمى ورض ذبل) . يقال ذوى من باب رمى ، وقد يقالّ من باب رضى ذويا على فعول فدخله الاعلال أى ذبل وييبس فهو ذو ، وذاو، ومنه قول ابن دريد :
وآض روض اللهو يبسا ذاويا   من بعد ما قد كان مجاج الثرى

481 في مقصورة ابن دريد :
لكنها نفثة مصدور اذا   جاش لغام من نواحيها غما
وفي المثل : لابد للمصدور أن ينفث .
وقالوا قديما في شعرهم :
«ولا بد للمصدور يوما من النفث» ،
«ولا بد للمصدور أن يتنفسا»

482 التى منها الرسالة العضدية للشريف على الجرجانى المتوفى سنة 816 هـ ، شرحها جماعة منهم خواجه على السمرقندى وشرحه يعتبر أول الشروح وأقدمها . والشيخ زروق شرحها بشرحين ، وعصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفراينى المتوفى سنة 944 هـ .

لا لهـا

أى اللغـة الشـريفـة

اليـوم

فى زمانه، فان اليوم كما يطلق على الزمان المخصوص بما بين الطلوع والغروب ، يستعمل بمعنى مطلق الزمـان . ولـه استعمالات تأتى ان شاء الله تعالى، واذا كـان فى ذلك الوقت فما بالك بما بعده الى الان.

دارس

أى قـارئ، اسم فاعل من درس العلم بفتح الـدال والـراء والسين المهملة «1» كنصر اذا قرآه ونشره

سـوى

بالكسر والضم من أدوات الاستثناء، وهل هى لازمة للظرفية كما يقوله سيبويه أو لا كما يقوله غيره، قولان سياتى بسطهما. وهى بمعنى غير.

الطلـل

بفتح الطاء واللام ما شخص من آثار الديار

فى المـدارس

جمع مدرسة بالفتح وهى موضع الدراسة والقـراءة. ومراده أنه لا دارس لها لان الطلل لا يتصور منه درس، فكأنه يقول

483 «المهملات» فى ك .

ان كان الطلل يدرس فى المدارس، فهو يدرسها. لكنه لا يدرس، فلا دارس. وذلك عبارة عن قلة الاعتناء بالعلم وانقراض أهله (483). وقدما رأيت فى أثناء الجواهر المنظمة، «انطمس الخير ومناره، واندرس الحق وآثاره، ولا سيما فى العلم، فقد بالت عليه الثعالب، بعدما كان من أشرف المناصب، ومن آجل المقاصد والمطالب، ونسجت عليه العناكب، بعد ما كان من

---

483 قال الزبيدى : روينا في الحديث المسلسل بالترحم ، أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : رحم الله لبيدا كيف لو أدرك زماننا هذا حين انشد بين يديها :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وجاء في شرح سيدى حمدون ابن الحاج لقصيدته التى مطلعها :

امبغيثا شيخا به يتقوم   يسير ويهدي للتي هي اقوم

الذى سماه «نفحة المسك الدارى ، لقارىء صحيح البخارى». المسجل بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 926 ك .

«وقال أبو سهل ابن زياد القطان عن الكديمى ، سمعت أبا نعيم يقول » : كبر تعجبى من قول عائشة رضى الله عنها :

«ذهب الذين الخ ...»

لكن أبا نعيم يقول :

ذهب أناس نعدهم من عديد   فاذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت أبتغى النيل منهم   بدرونى قبل السؤال بياس
وبكوا لى حتى تمنيت أنى   منهم قد أحلت رأسا براس

قال أبو سهل ولما ذكر ابن لبابة ذهاب العلم وأهله تمثل ببيتين :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم   والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلق يزين بعضهم   بعضا ليدفع معور عن معور، أهـ

زاد في الكشكول 194/1 الطبعة الحلبية سنة 1380 هـ . بيتا ثالثا ، وهو :

فظن لكل مصيبة في ماله   واذا أصيب بدينه لم يشعر

ونسب الابيات لابى الاسود الدولى .

وبيت لبيد هو من مرتية لاخيه أربد ، الذى أحرقته الصاعقة بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ، يقول فيها بعد البيت :

يتحدثون مخافة وملامة - ويعاب قائلهم وان لم يشغبا
يا أربد الحر الكريم جدوده   غادرتنى أمشى بقرن أعصب
ان الرزية لا رزية مثلها   فقدان كل أخ كضوء الكوكب

انظر كتاب المخلاة للعاملى ص 256 ، طبع دار الفكر للجميع .

أعظم المثارب، وتطاولت اليه «1» يد الجهله ذوى النفاق، ومن قدمه زمانه بغير استحقاق، فتطاولوا الى مراتب أهل الكمال، ولله در من قال :

ان الزمــان لنــابــع أرذالــه
تبــع النتيجــة لــلاخــس الأرذل

وقـــال :

نــحــن والله فى زمــان غشــوم
لو رأيناه فى المنــام «2» فزعنــا
أصبح النــاس منه فى سوء حــال
حــق من مــات منهــم أن يهنــا

وقـــال :

تعلمنــا الكتــابــة فى زمــان
غــدت فيه الكتــابة كالحجــامــة
فيــا أسفــى علــى أقــلام أضحت
ومــا تألم بأشرف «3» من قــلامه

ورأيت فى أثناء «نفح الطيب»، مما يزهو للذوق ويطيب، بعدما جال، فى مثل هذا المجال، مع أن أسواق الدفاتر كاسدة، وأقرحة المحابر فاسدة : (164)

«1» «وتطاولت عليه يد الجهلة والنفاق» في ك.

«2» في النسخ الثلاث «الزمان» غير أن ناسخي موح صححا في طرة الزمان بـ «المنام» وهو الصواب الذى أثبتناه .

«3» في النسخ الثلاث «أشرف» غير أن ناسخي موح صححا في طرة أشرف «بأشرف» وبها يتضح المعنى ويستقيم الوزن .

وأندهـــر دهـــر الجـــاهلـين
وامـــر اهـــل العلـم فـــاتـــر
لا ســـوق نكســـد فيـــه مـــن
ســـوق المحـــابر والدفـــاتر (484)

وقد مر انشادهما لما انشد الشطر الاخير منهما وسبقت مقاله الجاحظ وتعريضه بمن يتمثل بذلك وتضمينه الشطرى قوله :
ما علم النـــاس سوى قولهم
كـــم تـــرك الأول للاخر
فالمنسوب للعلم فى هذا الزمان زمن (484م)، وهو بأن ينشد قول الاول تمن:
لأى وميض بـــارقة آشيـــم
ومرعى الفضل عندهم هشيم
وهذا المجال طويل الذيل، حتى لقد رأيت مـــن خصـــه بالتصنيف. وقد زاد المصنف فى شكواه بقوله
ولا لهـــا أى اللغة
مجـــاوب
بضم الميـــم اسم فـــاعل من جـــاوبه بالجيـــم والـــواو والموحدة «3» مجاوبة ، اذا رد عليه ما يحتاج اليه من طلبته ،

«1» «لان» في موح تحريـــف «لاى» .
«2» «بموحـــدة» في ك .
«3» « بموحـــــدة » في ك .

---

484 البيتان وما بعدهما الى قوله «هشيـــم» ، من كلام نفح الطيـــب كما في المجلد الاول بالصفحة 79 نشر دار الكتاب العربى ببيـــــروت ســـنة 1367 هـ .
484م في النسخ الثلاث «من» بنسيان الـــزاى وما اثبتنـــاه « زمـــن » هو ما جاء في النفح عند ما قال : «فالمنسوب للعلم في هذا الزمن» «زمـن» وهو بأن ينشـــد قول الاول فمن :
لاى وميض بارقـــة أشيـــم   ورعـــى الفضـــل عندهـــم هشيـــم

وهو الجواب. وقد قالوا انه لا يسمى جوابا الا بعد الطلـب، كما فى المصباح وغيره. يقال أجابه وجاوبه واستجاب «1» له اذا رد له جوابه، وكأن هذا مبالغة فى الاعـراض عن العلـم وطلبه، بل لو تدر أنه رجل طالب يسأل من يأخذه لا يلقى له مجاوب، ولا يوجد له داع ولا مجيب

الا الصـدى

بفتح الصاد والدال المهملين مقصورا، الصـوت الـذى يسمع من أركان السقوف والباب، اذا وقع صياح فى جوانبها. ولـه معان تأتى ان شـاء الله تعالى. وأنشدنـى شيخنـا العلامة ابن الشاذلى، وسمعتهما من الشيخ أبى العبـاس الوجارى رضى الله عنه :

لا تفـه اذا نطقت الا «2» بخيـر
ليكـون الجميـل ردا اليكـا
قـد رأينـا الصـدى وذاك جمـاد
كـل شـىء تقـول رد عليكـا

وتأتى فيـه مباحث فى مادته

مـا بيـن

الظاهر أن «مـا» موصولة ظرفية زمـانية، هنا مقدرة يعنى «3» فى الأمكنة التي

بيـن أعـلامهـا

جمع علم محركة أى العلامات الكائنة فيها

«1» « واستجابـة » في م .
«2» « لاتفه الا اذا نطقت بخير » في م ، لكـن الناسخ طـرر قائـلا : «الذى أحفظـه الاتفه ما حييت الا بخيـر» وهو الذى في ح وك .
«3» « يعني ان في الامكنة » في ك ، و ح ، بزيادة « أن » .

الدوارس

جمع دارس، اسم فاعل من درس المكان كنصر، اذا عفا، وخفيت اثاره. وهذه الفقرة كالتى قبلها فى معناها وتركيبها وفيها الالتزام

لــكــن

بالتخفيف استدراك من الكلام السابق. وللشهاب الخفاجى فى مثل هذا التركيب كلام عجيب أورده فى العناية وغيره.

لم يتصوح فى عصف تلك البوارح نبت تلك الأباطح أصلا وراسا .

«التصوح» بالصاد والحاء المهملتين بينهما واو التقشف والجفاف. صاح النبت وصوح (485) وتصوح (ل:165) أى ييس وجف وظهرت فيه الشقوق. وأنشدنا غير واحد من الشيوخ الأئمة :

ولكن البلاد اذا اقشعرت
وصوح نبتها رعى الهشيم (486)

---

485 صوح : يكون لازما متعديا كما في الاساس . والجوهرى اقتصر على المتعدى. وعلى ما في الاساس يصح في قول الشاعر :
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم
أى يبنى صوح للفاعل والمفعول.
وفي لسان العرب قال ابن برى : وقد جاء صوح البقل غير متعد بمعنى تصوح اذا يبس .

486 البيت لدعبل الخزاعى الشاعر الهجاء المتوفى سنة 246 هـ ونسبه في لسان العرب الى على البصيرى . وقبل البيت :
لعمرك ما نسب المعلى الى كرم وفي الدنيا كريم
قالهما في «المعلى» .
وكثيرا ما نقف على البيت في اجازات العلماء .

و «العصف» بفتح العين المهملة وسكون الصاد المهملة «1» مصدر عصفت الريح كضرب عصفا وعصوفا «2» اذا اشتدت «ريح عاصف» (487) وعاصفة• و «البوارح» جمع بارح أو بارحة، وهى الريح الشديدة الحارة التى تهب بشدة فى الصيف، (488)، و «النبت» بفتح النون وسكون الموحدة ومثناة مصدر نبت الشجر وغيرها، كنصر نبتا ونباتا، اذا خرج من الارض وظهر (489)• ثم استعمل كل من النبت والنبات اسما «3» لما ينبت من الاشجار والزروع «4» و « الاباطيح » جمع أبطح وهو المكان المتسع، وخص المصنف وجماعته بالوادى الذى فيه دقاق الحصد • و «أصلا» (490) بفتح

«1» « وسكون الصاد المهملة أيضا » في لـ .

«2» في النسخ الثلاث : «ومعرفا» غلطا . والصواب ما أثبتناه «وعصوفا». وكما يقال : «عصفت الريح ثلاثيا» ، يقال «أعصفت رباعيا». ففى لسان العرب وغيره : يقال أعصفت الريح فهى معصف ومعصفة.

«3» « كل من النبت والنبات اسم » برفع اسم سهوا في م .

«4» « لما ينبت من الاثمار والزرع » في ح بالاقرار .

---

487 ريح عاصف : هذا التركيب ورد في القرءان الكريم بالآية المكية رقم 22 من السورة 10 «يونس» .

488 قال ابن قتيبة : الرياح أربع : «الشمال» وهى التى تأتى من ناحية الشام ، وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق ، وهى تقابلها ، «والصبا» تأتى من مطلع الشمس وهى «القبول». اذا كانت في الصيف حارة ، «بارح» جمعه بوارح ، «والجنوب» «والدبور» تقابلها .
وكل ريح جاءت بين مهبى ريحين فهى «نكباء» سميت بذلك لانها نكبت أى عدلت عن مهاب هذه الاربع .

489 قالوا : النبت والنبات كل ما تنبته الارض من نجم : وهو ما لا ساق له ، وشجر : وهو ما له ساق .

490 أصلا : مثل هذا التركيب يقع في كلام المؤلفين ، ولا يعرف في كلام العرب ، ويقع في كلام المؤلفين على وجهين : أحدهما في مقام سلب العموم ، والثانى في مقام عموم السلب . يقولون هذا لا أفعله أصلا ، وليس له محل أصلا . قال أبو عبد الله محمد السلوى المعروف بابن المجراد المتوفى سنة 778 هـ في نظمه للجمل :
فليس لها أصلا محل وسمها بجملة الاستيناف فهو قد اعتلى.

الهمزة وسكون الصاد المهملة، ينصبونه على الظرفية فى الغالب، قال فى المصباح : وقولهم ما فعلت أصلا ولا افعلــه أصــلا، بمعنى ما فعلته قط ولا أفعله أبدا• وانتصابه على الظرفية أى ما فعلته وقتا ولا أفعله حينا من الاحيان، وذكر السيد فى شرح «المفتاح» ان أصلا مصور مؤكد لانتفاء الفعل، وجوز مــادته من المصدر المفهوم من الفعل، أى انتفى الفعل انتفاء كليا، أو انتفى متلبسا بالكلية• و «راسا» (491)، بغيرهم على لغــة بنى تميم، فانهم يتركون الهمز لزوما خلافا لمن زعم أن ترك الهمزة انما هو تخفيف كما يأتى، وهو مطوف على أصــــلا مستعمل استعماله «1»• و «البوارح» : عبارة عن الدوائـــر المذكورة أولا، و «بنت تلك الاباطح» : عبارة عن اللغة وأهلها على وجه الاستعارة التخييلية والمكنية والترشيحيـــة، وكلهــا ظاهرة لمن امعن النظر، مع ما فى اثنـــاء من الترصيع• والمراد أن تلك الدوائر التى دارت على أهل اللغـــة وأصحابهــا لــم تستأصلهم ولم تصوح نباتهم أصلا وراسا بالكلية، بل ابقــت منهم بقيـــة قليلة تنجح «2» أذا سقتها سحائب التدارك بمن يفيضه الله تعالى على عادته فى احياء الدين وعلومه •

«1» «يستعمل استعماله» في ك •

«2» «تنجح» بالحــاء تصحيف في ك •

---

491 قول المجد «راسا» يتعين فيه ابدال الهمزة التى هى عين الكلمة ألفا، للمحافظة على السجع ، كما تعين في قــول الخنساء :

ان الزمان وما يفنــى له عجــب ابقى لنا ذنبــا واستوصل الراس

والمراد بالراس في كلام المجد : يجوز أن يكون الاصل ، فعطفه على ما قبله من عطف الرديف • ويجوز أن يكون اعلى كل شــــىء ، فعطفــه من عطــف المغايــر •

ولم يستلب «1» الاعواد المورقة عن آخرها
وأن أذوات الليالـي غراســـا :

«الاستلاب» افتعال من السلب وهو الاختلاس، سلبه كنصر واستلبه أخذ منه شيئا (ل:166) ونزعه منه، وهو فى كلامه مجهول، ونائب فاعله ضمير النبت، السابق والمراد بـه أهـل اللغة لانهم النبت المبارك• وفى نسخة تسلب من باب التفعيل وهو الانسب، بقوله أولا يتصوح فيكون مطاوعا سلبـه «2» فسلب، أى ذهب ومفعوله «الاعواد» جمع عود بالضم، وهو القطعة من الخشب• وعبر به دون الغصن لما تقـدم «3» لـه من اليبس والجفاف، و «المورقة» صفة الأعواد، وهو اسـم فاعل من أورق «4» الشجر رباعيا اذا نبت عليه ورقه• وقوله :

ما قيل فى تركيب عن آخرهم

«عن آخرها» أى بتمامها كلها• وهذا التركيب استعمله كثير من الفصحاء كالزمخشرى فى الكشاف وتـابعوه، واختلفـوا فى **استعماله• فقال جماعة أنه مولد، والصحيح أنه ثابت مستعمل**
استعماله• فقال جماعة أنه مولد، والصحيح أنه ثابت مستعمل
فى الكلام القديم• ثم استعملتها العرب قديما «5» وأرادت بهـا الاستيعاب والشمول• قال العلامة القطب (492) فى حواشـى

«1» في نسخة المصنف التي نرجع اليها : « ولم تستلب » بالتاء .
«2» « فيكون مطاوعا لسلبه » في ك .
«3» « لما قدم له » في م. و ح. بنسيان « التاء » في الدواة .
«4» « أوراق » في م بصيغة المصدر .
«5» سقطت كلمـة « قديمـا » من ك .

---

492 هو قطب الدين محمد بن محمد الرازى المتوفى سنة 766 هـ. لـه شرح على الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعليه اعتراضات أوردها جمال الدين محمد بن محمد الاقسرايى ، وعليه محاكمات لعبـد الكريم بن عبد الجبـار . أنظر كشف الظنون 1478/2 .

الكشاف، لما قال الزمخشرى «عجزوا عن آخرهم»، قال هى أبلغ من جميعهم، لان «عن» للمجاوزة، فالمراد عجزوا عجزا متجاوزا عن آخرهم، واذا تجاوز العجـز «1» عن آخرهـم شملهم كلهم اولا، ونجاوز عنهم ثانيا، فهو ابلغ مـن عجـزوا جميعا، وقال العلامه سعد الدين : بل المعنى عجزا صادرا عن اخرهم، لا متجاوزا عنه، لان معنى تجاوز عنه عفى عنه وغفر، واما بمعنـى التقدير فالمجاوزه فيه متعديه بنفسها، ودفعـه الشريف، بتضمن معنى التباعد بمعونه المقام، اذ لا محل للعفو هنـا، مع انه تعدى بكلمه «عن» ايضا، فى كلام من يوثق به وقيل المعنى عجزا صادراً عن آخرهم الى آولهم . وفيه «2» آن مقـابل كلمه الى من الابتدائيه لا عن، فان قيل هذا تطويل بغير فائده، اذ قدر التجاوز وضمنه معنى التبـاعد، فهلا قدر التباعد ابتداء ، فانه يتعدى بعن فى كلام العرب كما فى قوله،

«تباعـد عنى فطحل (493) اذ دعوته» : فالجـواب آن يقال فيه فائدة، وهى آن التباعد عن الاخر هنا بطريق المجاوزة، لا بطريق عدم الوصول الى الاخر آو المحاداة، فان لـم يقدر

«1» « واذا تجاوز العجـز آخرهـم » في ك .
«2» في ك : « وفيه ان من تقابل كلمة الى من الابتدائية لا عن » وهو كلام غيـر مستقيـم .

---

493 فطحل على وزن «جعفـر» و «قنفذ» كما قاله المصنف : اسم رجل.
وتمام البيـت كما فى تاج العـروس :
«أميـن فزاد الله ما بيننـا بعـدا» .

ونسبة لجبيـر ابن الاضبـط .
والبيت روى بألفاظ مختلفة : ففى تاج العروس « اذ سألته» ، وفي الصحاح «اذ رأيته» وفيه بالتعليق رقم 3 : «اذ سألته ، اذ دعونه» وفي رواية تاج العروس : «تباعد مذ ىفطحل» وهى التى في الصحاح وفي المحكم : «تباعد منى فحطل» بتقديم الحاء . وعند محشينـا وحده «عنـى» لا «منـى» .

كذلك توهم هذا، وان كان المقـــام يأباه• وقال الملا (494) خسرو انه غير وارد لان مراد ذلك القائل بيان معنى «عن» والظهار وجه تعلقه بالفعـــل• (ل : 167) ونظيره قـــول ابن الحـــاجب في معنى «جلست عن يمينه» اى متراخيا عنه كأنه متجاوز عـــن موضعه الى الموضع الذى بحيال يمينه، وله نظائر، ولا يخفى عليك أنه «1» اذا تعلّقت «عن» بالفعل لا تفيد هذا المعنـــى الذى ادعاه هذا القائل، لان معنى العجز عـــن الاخـــر أنهـــم يقدرون على الآخر، لا أن الآخر عجز وتجاوز العجـــز، ولـــو كان مراده ذلك لقال متجاوزا الآخر• فلا يخفى ما فيـــه مـــن الخلل، ثم انهم لم يستندوا فى التعدية المذكـــورة الى نقـــل• وقول السيد الشريف «من يوثق به» أراد به العلامة الرضـــى أشـــار اليه في حواشيه عليه• وأقول انه وقع بهـــذا المعنـــى معدى فى قول أبى تمـــام :

فلا ملـــك فرد المـــواهب واللهـــى
تجـــاوزنى عنه ولا رشأ فرد «495»

«1» «ولا يخفى عليـــك انه تعلقق» في ك ولا معنى لحذف «اذا» .

494 الملا : هو على بن محمد سلطان المعروف بالقارىء . وضعه مترجموه بأنه أحد صدور العلم ، وأن شهرته كافية عن الاطراء في وضعـــه اخذ في مكة عن علماء اجله ، وألف التآليف المفيـــدة أجلها واكبرها شرحه على «المشكاة» في مجلدات . وشرح الشفا . لخص مـــن القاموس مواد سماها الناموس ، لولاما صدر منه من الاعتراضات وغيرها لاشتهرت مؤلفاته لكثرة فائدتها ، وحسن انسجامها .
توفى بمكة في شوال سنة 1014 هـ ، ودفن بالمعلاة .
انظر ترجمته في خلاصة الاثـــر 185/3 ـ 188 .

495 البيت من داليته المضمومة التى مدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبى داوود مطلعهـــا :
تجرع أسى قد أقفر الجرع الفرد ودع حسى عين يجتلب ماءها الوجد
وختمهـــا بقولـــه :
أهين لها ما في البدور وأكرمت لديهم قوافيها كما يكـــرم الوفد
أنظر ديوان أبى تمام قافية الدال . نشر دار المعارف بمصر 1964 م

قال التبريزي في شرحه : لا نفى لتجاوزني لا لملك والتقدير : «لا يجاوزنى عنه الملك الفرد ولا الرشأ» أى متى ملكنى لم يقدر على تنحيتى عنه ملك بذال ولا رشأ فرد، فمثل أبى تمام اذا استعمله (وما يقوله بمنزلة ما يرويه) كما اختاره الزمخشرى والبيضاوى وأتباعهما. ومثل التبريزى من آئمة اللغة ، وناهيك به لم «1» يعترضه. وأشار الى أن تعديته بعن، لما نيه من معنى التنحية المعداة بها، كفى دلائلا عليه. وقيل «عن» بمعنى «من». وهناك وجوه أخر أو ما اليها «2» شيخ شيوخنا الشهاب الخفاجى فى «العناية» (496)، طال المقام عن جلبها، ومنع التصحيف من كتبها. وأوردنا هذا الكلام كله ، وان طال «3» غرابته وشدة الحاجة الى حفظه وكتابته، والله الموفق. و «ان» هى الوصيلة أيضا. و «أذوت» بالمعجمة أجفت «4» وأبست كما مر. و «الليالى» جمع ليلة على غير قياس. كما هو مذهب سيبويه والجمهور، أو جمع ليلات على «5» ما اختاره ابن الاعرابى، وأثبته بشاهد نورده فى مادته . و «غراسا» بكسر الغين المعجمة وفتح الراء

«1» « لن يعترضه » في ك .
«2» « أو ما اليه » في م غلطا .
«3» سقطت جملة « واطال » من ك .
«4» « أجففت وايبست » في ك .
«5» « كما اختاره » في ك .

---

496 العناية : ذكرها الشهاب الخفاجي في ترجمته لنفسه «بالريحانة» وسماها : عناية القاضى . وكفاية الراضى ، وهى حاشية على تفسير القاضى أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى المتوفى سنة 685 هـ .
وقد ذكر هذه الحاشية الافرانى في «الصفرة» وغيره .
طبعت في استنبول سنة 1854 م ، في ثمانى مجلدات . وطبعت كذلك في بولاق سنة 1283 م .
انظر مقدمة الريحانة الطبعة الاولى الحلبية سنة 1376 هـ. بقلم محققها عبد الفتاح محمد الحلو .

وبعد الالف سين مهملة يجوز أن يكون مفرداً بمعنى مغروس، كما قالوا فى «5» لباس بمعنى ملبوس أو جمع غرس. وهذه الفقرة كالتى تبلها فى المعنى، يعنى أن ذلك النبت الذى هو كناية عن أصحاب اللغة لم يسلب الاغصان المورقة كلها، وان أجفتها الليالى من جهة الغرس شانها لا تخلو عن بقية تبقى منها، وفى الفقرة التزام الراء قبل الالف الموالية للسين التى هى القافية. وفى نسخة غريبة «وآن أذوت» الألسنة ثمار الليالى غراسا». وألفاظها ظاهرة، ولا تخلو عن تكلف ظاهر فى المعنى، والله أعلم.

ولا تتساقط عن عذبات أفنان الألسنة (497) ثمار العربى، ما أتقت مصادمة هوج الزعازع بمناسبة الكتاب ودولة النبى :

«التساقط» تتابع السقوط، وقد سقط بفتح السين والقاف والطاء المهملتين سقوطا وقع من أعلى الى أسفل، وتساقط اذا تتابع كما قاله المصنف، وهو المراد. و «العذبات» جمع عذبة بفتح العين المهملة والذال المعجمة والموحدة آخرها هاء تأنيث، وهى الطرف. يقال عذبة اللسان «2» وعذبة السوط لطرفيهما، ومنه أخذت عذبة العمامة، وعذبة الشجرة غصنها. ويقال : لا يكون النطق بعذبة اللسان. و «الأفنان» جمع فنن محركة، وهو الغصن، و «الالسنة» جمع لسان، كما مره.

«1» « كما قالوا لباس » في م .

«2» فى ك « عذبة اللسان » وهي التي فى لسان العرب وغيره ، فقد قالوا: «وعذبة اللسان طرفه الدقيق ، وعذبة الصوت طرفه» . وهى التى أثبتناها . وفي م. و ح. « عذبة السنان » .

---

407 في تشبيه الالسنة بالاشجار المدلول عليها بالافنان استعارة بالكناية، وفي أثبات الافنان لها استعارة تخييلية .

و «الثمار» بكسر المثلثة جمع ثمر محركه كما اختاره ابن هشام وغيره، و «اللسان» بالكسر، سبق أنهم استعملوه بمعنى الجارحة وبمعنى اللغة، والمراد هنا الثاني، و «العربي» صفة «1» أي المنسوب الى العرب، و «ما» الظاهر أنها مصدرية وتتبية، و «الاتقاء» التحفظ من الشيء والحذر منه، ويكون بمعنى استقبال الشيء ومواجهته كما قاله أبو حيان فى قوله تعالى (ان اتقيتن) (498) وفاعل «اتقت» الثمار، ومفعوله «المصادمة» وهى مصدر صادمه اذا دافعه، وأصله من الصدم بالفتح، وهو ضرب صلب بمثله، واستعمل فى المدافعة والمزاحمة، وصدمه بفتح الصاد والدال المهملتين «2» والميم صدما، و «الهوج» بضم «3» بضم الهاء وسكون الواو وآخره جيم، جمع هوجاء كسوداء وسود، وهى الريح العظيمة التى تقلع البيوت، وقول أبى مهدى ابن عبد الرحيم انه جمع هوج بفتحتين وأن أصاب فى تفسيره بالريح فقد غلط فى ضبطه، اذ لا يعرف فى العربية «4» جمع فعل محركة على فعل بالضم الا شاذا فى أسد وأسد، بل منعه بعضهم، وقال انه مخفف من أسد بضمتين، بل ولم يرد هوج محركة بمعنى الريح انما هو مصدر هوج بالكسر اذا طال فى طيش وحمق كما للمصنف وغيره، و «الزعازع» بزاى معجمة وعين مهملة مكررتين الشدائد من الدهر، والزعزعة تحريك

«1» « والعربي صفته » في ك .
«2» « بفتح الصاد المهملة والذال ايضا » في ك .
«3» « والهوج بفتح الهاء وسكون الواو » في ك غلطا .
«4» سقطت من ك « في العربية » .

---

498 الآية المدنية رقم 32 من السورة 33 «الاحزاب» .

الريح الشجرة ونحوها، وكل (499) تحريك شديد، وريح زعزع وزعزاع• وزعازع بالضم : تزعزع الاشياء• «والمناسبة» المشاكلة والمقاربة، و «الكتاب» المراد به القرآن العربى المبين، وله اطلاقات• فالأصوليون والفقهاء يعنون به القرآن، ولذلك يأتون به مقرونا بالسنة• والنحاه يعنون به كتاب سيبويه • وفقهاؤنا المالكية يعنون به المدونة و «الدولة» وفتح اللام وهاء تأنيث انقلاب الزمان والعقبة فى المال• ويضم أو فيه الضم «1» والفتح فى الحرب، أو هما سواء• أو الضم فى الآخرة، والفتح فى الدنيا• قاله المصنف، ويأتى ما فى ذلك• وهذا ليس بمراد وانما المراد استمرار الغلبة النبوية• والمراد «بالنبى» نبينا محمد صلى الله عليه وسلم• وهذه الفقرة كالتى قبلها مشعرة ببقاء هذه العلوم اللسانية، وأنها لا تذهب ولا تنقطع، ولو صادمتها الزعازع والشدائد لانها قريبة ومشاكلة للقرآن العظيم الذى هو كلام الله القديم، والدولة النبوية المحمدية المصطفوية• والامران «2» ثابتان لا ينقطعان كما أخبر بذلك النبى الصادق صلى الله عليه وسلم، فكما أن القرآن العظيم باق ببقاء الدنيا، والدولة النبوية لا تزال صائلة، ولا تزال كلمة الله هى العليا، كذلك ما يتوصل به الى معرفة الكتاب العزيز، وكلام النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال مستمرا على ممر الازمان، وان حصل فيه فتور أحيانا• ولذلك عبر بالتساقط، وأثبت الافنان أى الاغصان للالسنة التى

«1» سقطت لفظة « الضم » من م .

«2» « والاتران » بالمثلثة في ك .

---

499 لفظ المصنف : (أو كل تحريك شديد) . قالت أم الحجاج ابن يوسف :

تطاول هذا الليل وأزور جانبه ... وأرقنى الا حليل أداعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره ... لزعزع من هذا السرير جوانبه

هى الجرح المعلومة، وأضافها اليها اضافة المشبه به الى المشبه، أى آلالسنة التى هى كالافنان، وأثبت للسان العربى الذى هو اللغة العربية ثمارا، وهى النطق بتلك اللغة ما دامت متحفظة من زعازع الزمان وشدائده بالمناسبة والمشاكلة القرآنية، والدولة النبوية الباقية الدائمة بدوام دينه الشريف الباقى ببقاء الوجود، وتلك المناسبة باقية ببقائهما لتوقف معرفتهما على اللغة العربية، فالاتقاء والتحفظ كذلك دائم لا يزول، فكذلك عدم التساقط كما هو ظاهر لمن آمعن النظر، ولا يخفى ما فى الكلام من الاستعارات الكنائية والتخييلية والترشيحبة باثبات اللوازم، ويجوز بالعناية تخريجها على التصريحية، وفى الكلام جناس الاشتقاق والترام ما لا يلزم، لان القافية هى اياء التحتية، والموحدة ملتزمة، والهمزة غير معتبرة، فانهم أهملوها اهمالا لازما،

قال سيبويه : ليس أحد من العرب الا ويقول تنبأ بالهمز غير أنهم تركوا الهمز فى النبى كما تركوه فى الذرية والبرية والخابية، الا أهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف الثلاثة، ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب فى ذلك، ويأتى له مزيد فى مواده ان شاء الله تعالى، وكان الاليق بالادب أن يأتى المصنف، عقب النبى بذكر الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم، لان كلا من ذكره والتصنيف من مواضع الصلاة، والسلام تأكيدا (500) أو وجوبا على ما فى الشفا وشروحه،

---

550 قال بعضهم :

وتستحب أول الدعاء	وعند ختمه وللنداء
ولدخول مسجد وبعد	بسملة وهكذا قد عدا
في يوم جمعة وفى ابتداء	كتاب أيضا ولدى انتهاء
وينبغى في ذلك الاكثار	في سائر الاحيان والتكرار

ولا يشنـــأ

مضارع شنأه بفتح الشين المعجمة والنون والهمزة كمنــع، ويقال شنئه كسمع، وله مصادر وأبحاث تأتى فى مواضعهــا. أى لا يبغض.

هذه «اللغة الشريفة»

العــربيــة

الا من اهتــاف

افتعل من الهيف بفتح الهاء وسكون التحتية والفاء، وهى ريح حارة شأنها أن تيبس النبات وتعطش الحيوان، وتنشف المياه، كما يأتى للمصنف أى من «1»

بـــه

الضمير لمن، وهى موصولة، آى بالذى اهتاف

ريــح الشقـــاء

بفتح الشين المعجمة والقاف ممدودا وهى الشـــدة والعســر، وخلاف السعادة. وشقى كرضى شقاوة وشقـــاء. واستعــار للشقاء ريح الهيف لما بينهما من كمال المنــاسبة فى الفســاد الظاهر والباطن. والمراد أن الشقاء مقصور على مــن يبغــض هذه اللغة الشريفة لانه يؤدى الى بغض ما جاء بها وهو القرآن العظيم وسنة الرسول عليه أزكى الصلاة والتسليم. وذلك كفر صراح. وهو الشقاء الباقى. وحسن الالفاظ الدالة على هذا

«1» في ك سقطت «اى من» .

المعنى بما أودعها من تشبيه الشقاء بالريح الهيف الذى لايبقى ولا يذر.

ولا يختار عليها (501)

أى اللغة الشريفة، والمفعول محذوف، أى غيرها أى شىء كان، لان معرفتها مقدمة على كل شىء، لان بها يعرف، كل شىء من العلوم التى جاء بها الكتاب والسنة، ولذلك حذفه اشارة للعموم مطلقـــا لما قلنا، أو مبالغة اذا قيل «1» بتقديـــم غيرها مـــن لما تلنا، أو مبالغة اذا قيل «1» بتقديم غيرها من مقاصد التوحيد التى لا تتوقف «2» عليها

الا من اعتاض السافية من الشحواء

الاعتياض اتخاذ العوض بالعين المهملة والخـاء المعجمة بينهما واو كعنب وهو «البدل»، و «السافية» بالسين المهملة والفاء من سفت الريح التراب بفتح السين المهملـة والفـاء كرمى اذا ذرته أو حملته. و «الشحواء» بفتح الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو ممدودا البير الواسعة (502)

«1» «أو مبالغـة اذا قلنـا» في ك .

«2» «التى تتوقف» في ك بحذف «لا» نسيانـا .

---

501 مما يفيد استطراده هنا : أن اسم الفاعل والمفعول من «اختـار» يأتى بلفظ واحد وهو «مختار» . فهما متحدان لفظا ، مختلفان وزنـا ، ويظهر الفرق بينهما في الاستعمال بالقرائن .

502 قال أحمد فـارس في «جاسوسه» ، وكلتا اللفظتين (الشجـــواء والشحواء) غير ما نوشين . فالظاهر أن المصنف أراد بهذه الخطبة ان يظهر اطلاعه على غريب اللغة كيفما اتفق . على أنه لا مناسبة بين الريح السافية والبير الواسعة ، فان السافية يناسبها النسيـم أو الصبا، والبير يناسبها أحد العيالم التى جمع منها كتابه .

يعنى لا يختار على هذه اللغة «1» الشريفة غيرها من العلوم قبل معرفتها، الا من استبدل الريح السافية التى تدمل التراب وتلقيه على وجهه وتذره فى عينه، بدل الريح الواسعة الكثيرة الماء الذى هو مادة الحياة. «فمن» بدلية نظيرها فى قوله صلى الله عليه وسلم : «ولا ينفع ذا الجد منك الجد »(503) وسمعت من يقول : ان السافية الأرض ذات السفاء وهو التراب، والسجواء بالجيم وبالمهملة البير الواسعة، وكلاهما عندى غير ثابت ولا صحيح، والله أعلم.

أفادتها ميامن أنفاس المستجن بطيبة طيبا، فشدت بها أيكية النطق على فنن اللسان رطيبا :

«الافادة» اعطاء الفائدة، وهى هنا الطيب. و «الميامن» جمع ميمنة، وهى البركة كاليمن بضم التحتية وسكون الميم. و «الانفاس» جمع نفس بفتح النون والفاء وسين مهملة، نسيم الهواء وتنفس اجتذب النفس بخياشيمه الى باطنه وأخرجه. و «المستجن» مستفعل من جن الشىء اذا ستره بفتح الجيم

«1» « لا يختار على هذه الشريفة » في م. و ح. بحذف « اللغة ».وفى ك « لا يختار على هذه اللغـــة » .
وحدها فهـو اسـم القريـة .

---

503 التركيب من حديث أخرجه النجارى في كتاب الآداب ، وفي كتاب الدعوات ، وفي الرقاق ، وفي كتاب القدر ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة. وأخرجه أبو داود في الصلاة باسنادين . وأخرجه النسائى في كتاب الصلاة من سننه في اليوم والليلة باسنادين أيضا .
ونص الحديث بلفظ البخاري : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : في دبر كل صلاة مكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، (ولا ينع ذا الجد ، منك الجد) : أى ولا ينفع صاحب الغنى عندك غناه في الآخرة ، انما ينفعه العمل الصالح .

وشد النون• أو هو من قولهم استجن اذا وقع فى الجنن محركة
وهو القبر والمراد به المقبور• فى «طيبة» وهى أسماء المدينة
الشريفة كما يأتى، والباء ظرفية، أى فيها والمدفون فى المدينة
هو النبى صلى الله عليه وسلم• و «طيبا» مفعول افـادتهـا
الثانى، والاول ضمير اللغة والطيب العطر آللذاذة وما يتطيب
به• و «شـدا» بفتح الشين المعجمة والدال المهملة كدعاء اذا
غنى ورنم، وضمير «بها» للغة• و «الأيكية» (504) نسبـة
للايك بفتح الهمزة وسكون التحية وكاف، وهو الشجـر الملتف
الكثير، أو الغيضة تنبت السدر «1» والأراك او الجماعة من
كل الشجر• قاله المصنف، ويأتى تفصيله، وكأنه قصد بالأيكية
الحمامة ونحوها من الطيور التى لها شدو وغناء، نسبها اليها
لانها تاوى اليها كثيرا، وتتخذها مساكن، وأضافتها «للنطق»
لانه أراد تشبيه النطق بالطير الذى يترنم، اى النطق الـذى
يتنزل منزلة الطائر المترنم المغنى على الأيـك• و «الفنـن»
محركة الغصن كما مر مرارا• و «اللسان» الجارحة المعروفة
شبهه بالغصن• و «رطيبا» حال الفنن• والرطيـب الرخـص
اللين الناعم الذى فيه بلل الندى والنعومة• والمعنى أفادت هذه
اللغة، أى أعطتها بركات أنفاس السيد المدفـون بالمـدينـة
المشرفة عطرا واذاذة• فهى ملازمة لها ببركته، فلذلك لا تجف
أغصانها• فغنت بمدحها وبقائها حمائم النطـق على أغصـان
الألسنة فى حالة كونها رطبة ناعمة• وفى الفقـرة زيـادة على

«1» في م وحـدها «الصـدر» «بالصـاد» خطئـا .

---

504 «الايكيـة» نسبت اليه لانها تالفة وتسكنة ، الواحـدة أيكـة .
قال الله تعالى في سورة «الشعـراء» بالآية رقم 176 : «كذب أصحاب ليكـة المرسليـن» .
قـرى «أصحاب الايكـة» بمعنى الغيضة . أما «ليكـة» بالـلام فهـم أصحـاب القريـة .

المجازات والاستعارات (505) الظاهرة التزام ما لا يلزم، كما هو ظاهر.

يتداولها القوم ما ثنت الشمأل معاطف غصن ومرت الجنوب لقحة مزن

أورد هذه الجملة مستأنفة أو حالية لاثبات دوام هذه اللغة، وعدم انقطاعها. و «التداول» سبق أنه التناوب والتناول المرة بعد المرة، والضمير اللغة، و «القوم» الناس، عام. وهو أمدح، أو خاص بالرجال. قولان، يأتى تفصيلهما. وهو مصدر للجماعة نقلوه لاسم الجمع، أو هو جمع (506) قائم كصاحب وصحب عند آخرين. وسيأتى ما فيه و «ما» ظرفية مصدرية. و «ثنت» بالمثلثة والنون عطفت. ولو عبر به لكان ألطف فى الذوق لما فيه من الجناس مع العاطف جمع معطف كمنبر. وهو الرداء ولعله قصد ما تكون عليه الرداء، وهو القامة

505 أوضح الهلالى الاستعارات فقال : «تشبيه الكلمات العربية لا سيما ما تضمنته القصائد منها بالالحان الايكية وأغانيها ، لا بنفس الايكية الا أنه روعى في الكلمات كونها قائمة على شيء رطب وهو اللسان ، كما أن الحمامة قائمة على شيء رطب وهو الاغصان. وفي اسناد الشدو لها مجاز عقلى ، لان الشدو واقع بها لا منها. وفي اضافة الفنن الى اللسان استعارة تخييلية مشعرة باستعارة الشجرة للسان استعارة مكنية .

506 في لسان العرب : «وقوم : قيل هو اسم للجمع ، وقيل جمع». والقوم يذكر ويؤنث .
قال الله تعالى في سورة «الانعام» بالآية رقم 66 : «وكذب به قومك وهو الحق» .
وقال في سورة «الشعراء» بالآية 105 : «كذبت قوم نوح المرسلين» وهو يطلق على الرجال فقط ، ولا يدخل فيه النساء الا تبعا ، بدليل قوله تعالى في سورة «الحجرات» من الآية رقم 11 : «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم» .
وقول زهير :
وما أدرى وسوف اخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء.

والجوانب. كما يقال عطف، وعطفاه جانباه» و «الشمال» بكسر الشين المعجمة وفتحها وقد تهمز. وفيها لغات تأتى فى الريح التى تهب من الشام» ومرى : الناقة ونحوها مسح ضرعها لتدر «1» فأمرت هى اى در لبنها» و «الجنوب» بالفتح، الريح اليمانية» قاله فى الكفاية» ويأتى له مزيد» و «اللقحة» بالكسر، وقد تفتح الناقة ذات اللبن» و «المزن» بالضم السحاب، الواحدة مزنة» والاضافة فيه كلجين الماء، يعنى أن تداول هذه اللغة الشريفة دائم مستمر ما هبت ريح الشمال على الاغصان، فأمالتها» وهبت الجنوب على السحاب فألقحتها وشبه الاغصان بالقدود، والمزن باللقاح من الابل» والجنوب بصاحب ابل يمريها ليستخرج درها، وأورد ذلك على آكما، وجه من المجاز والاستعارة المكنية والتخييلية والترشيح والمقابلة وغير ذلك مما يظهر بالتأمل، والله أعلم»

استظلالا بدولة من رفع منارها فأعلى :

«الاستظلال» طلب الظل، فالسين والتاء للطلب، أو التذلل بالفعل والدخول تحت الظلال» فهما زائدتان للتوكيد» والمنار موضع النور بالفتح (705)، وأطلق على المسرجة والمأذنة كذلك» والرافع لهذا المنار الذى أعلاه هو النبى صلى الله عليه وسلم» وقوله «استظلالا» الظاهر أنه حال من القوم، أى حالة كون القوم مستظلين بدولة من رفع منارها، أى جاء بها وعلمها لأمته فأعلى منارها، أى شهرها وأوضح منزلتها كموضع النور

«1» «مسح ضرعها فأمرت ، أى درلبنها» بحذف «لندر» و «هى» من م

---

507 قال المصنف بشرح الزبيدى : «المنار» بالفتح «العلم» وهو ما يوضع بين الشيئين من الحدود . فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه : «ان للاسلام صوى ومنارا» .

الذى لا يخفى على أحد. وجوز بعض أن يكون استظلالا مفعولا لأجله لكن فى الاول من الجزالـــة وقوة المعنى ما ليس فى الثانى كما لا يخفى، والله أعلم .

ودل على شجرة الخلد وملك لا يبلى :

هذا عطف على الصلة أى رفع، أى أرشد الى نيل «شجرة الخلد» أى البقاء والدوام. وهى أشجار الجنة. و «ملك» أى سلطنة ومملكة لا يلحقها بلاء ولا فناء. والدال على ذلك هو النبى صلى الله عليه وسلم على جهة النصح للعباد، وارشادهم الى ما ينفعهم يوم المعاد، عند رب الارباب سبحانه، نصحا وشفقة ورحمة لهـــم كما أمره ربه سبحانه. وبهذا تعلم أن قول بعض الاشياخ «1» .«ان فى ايراد هذا الكلام وسوقه على طريقـــة المدح والثناء نظرا ظاهرا يفضى الى قلة أدب مع الحضـــرة النبوية لانه ان قرىء «دل» على البناء للفاعل. ففـــاعل ذلـــك هو ابليس أو بالبناء للمفعول، فلا يلزم فى آندلالة الوصول» غير وارد بل نختار بناءه للفاعل، وهو النبى صلى الله عليه وسلم. والفرق بين الدلالتين كالفرق بين الدالين، فان ابليس كان فى قوله ذلـــك غاشا كذابا ، حاسدا لآدم عليه السلام، والنبى صلى الله عليه وسلم دال مرشد صادق على الخير كله، وعلى شجرة الخلد وما يوصل اليها، وعلى الطرق الموصلة الى الملك الذى «لا يبلى» وهو طاعة الله تعالى ولزوم عبـــادته وعبوديته. والكلام اقتباس (508) أو تلميح والاول أظهر

«1» «ان قـــول بعض الشـــراح» فى ك.

---

508 اقتباس من بعض الآية المكيـــة 120 من السورة 20 «طه» ونصها : «فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجـــرة الخلـــد وملـــك لا يبلـــى» .

كيف (509) لا

يقـدم ذكره صلى الله عليه وسلم كذا فى بعض الحواشـــى. والاولى كيف لا تكون هذه اللغة الشريفـة بهـذه الاوصـاف المذكورة، وهى منسوبة الى النبى صلى الله عليه وسلم، وباقية ببقاء شريعته وكتابه وسنته، والحالة انه صلى الله عليه وسلم هو المتكلم بها بل أفصح من تكلم بها ولذلك قال

والفصــاحــة أرج

بفتح الهمزة والــراء والجيم فى الاصل توهج الرائحة الطيبة وفوحها. وأراد به هنا الطيب

بغير ثنائه (510) لا يعبق

أى لا يفوح ولا ينتشر. وأصل العبق هو لزوم الطيب فى محله وعدم زواله. فتثبت رائحته وتفوح فوحـا شـديـدا.

---

509 كيف : اسم بدليل الاخبار بها مع مباشــرة الفعل ، فالاخبار ينافى الحرفية ، ومباشرة الفعل تنافى الفعلية ، فتعينت الاسمية . وهو موضوع للاستفهام عن الاحوال مبنى لتضمنه معنى حــــرف الاستفهام . وتستعمل في الاستفهام التوبيخى والتعجبى .
وهى اذا وقعت قبل اسم ، أو فعل ناقص ، تكون خبرا مقدما ، واذا وقعت قبل الباء التى هى من حروف الجر، تكون هذه الباء زائدة نحو : كيف بزيـد . واذا وقع بعدها فعل تــام ، تكون في محـل نصب على الحــال .

وأعربت كيـف اذا تقـدمـت على كـلام تـم بالحـال وفت
وان تقدمـت على ما لـم يتـم فاعربنهـا خبـرا كمـا علـم

510 في النسخ الثلاث «ثنائـه» . وفي نسخة المصنف التى نرجع اليها «ثيابه» . قال الشيخ مرتضى عقب قولـه «بغير ثنائه» : هكذا فى سائر النسخ بالتاء والنــون . وفي الاصل «بغير ثيابه» جمع ثـوب وهو الصواب» . وفي فتح القدوس : وفي بعض النسخ «بغير ثيابه» جمع ثوب ، وكلتا النسختين صحيحة درايـــة . والذي اخترنـــاه الاول (ثنائــه) وهو الذى في نسخة عليها خط المؤلف» .

واستعمله ناس فى الفوح ونشر الرائحة، ولم يذكره المصنف،
و «الثناء» المدح والذكر الجميل، وقبل عام ورد، ويأتى
تفصيله، والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم، والظرف متعلق
«1» بيعبق

والسعادة (511)

بالفتح والمهملات خلاف الشقاوة كما يأتى، قيل الاولى
والبلاغة بدل السعادة لمقابلة الفصاحة فتأمل، فقد يقال الفصاحة
فيما «2» يشمل البلاغة، والتفرقة اصطلاحية وان كان النظر
فى الاشتقاق، ربما بالسعادة بعد، اشارة «3» الى أن هذه اللغة
الشريفة حازت الفصاحة، وحازت السعادة بفصاحة من جاء
بها وسعادته صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن انقطاعها مع جمع
الفضيلتين، والله أعلم .

صب :

أى عاشق، خبر عن السعادة وقد صبب كفرح صبابة اذا
عشق

سوى تراب بابه لا يعشق :

بالفتح مضارع عشقه بفتح العين وكسر الشين المعجمة

«1» «يتعلق» في ك .

«2» «لما يشتمل البلاغة» في ك .

«3» سقطت كلمة «اشارة» من ك .

---

511 السعادة : فعلها سعد ، من باب فرح ، والمتصف بها سعيد ،
وسعد بالبناء للمفعول ، وبه قرأ الكسائى : «فأما الذين
سعدوا ففى الجنة» .

وبالقاف اذا أفرط فى محبته (512) ويكون فى عفاف (513) وفى البلغاء، فى مدح الكبراء• وفى مخاطبة الله ورسوله فكان الأليق بالمصنف تجنبه هنا• وذكر فى المصباح : أنـــه كضرب وهـــو غريب لا يكاد يعرف • وفى الفقرتين أنواع من المجاز، فتذكر • والمراد أن السعادة محب متابع «1» لا يعشق الا

تـــراب بـــابـــه :

لان محبتـــه المقصـــود الاصلى•

اذا تنفس من ناديك (514) ريحان

تارجت من هميص الصبح اردان

«1» « بائع » في نسخنا ، والصواب « متابع » . ففي تـــاج العروس : «والسعـــاده صب اى عاشق متابـــع» .

---

512 جاء في تاريـــخ ابن خلكـــان : «رايـــت في بعض المجاميع ان اعرابيه وصفت العشق فقالـــت : «أخفـــى من ان يـــرى ، واجلى مـــن ان يـــرى فهو كامن كمون النار في الحجـــر ، ان قدحته اورى ، وان تركته توارى ، وان لم يكن شعبه من الجنون فهو عصارة السحر» وقد الف الناس في العشق وأخبار العشاق وعرائبهـــم ووقائعهـــم مولفـــات .

513 جاء في الحديث عن عائشة رضى الله عنها : «من عشق فعف ثـــم مات مـــات شهيدا» رواه الخطيب في ترجمة عطية بن الفضـــل، باسنـــاد تكلـــم في بعض رجالـــه .
وجاء أيضا فيما رواه الخطيب عن ابن عبـــاس رضى الله عنهما : «من عشـــق فكتم وعف فمـــات فهو شهيـــد» .
قال ابن القيـــم هذا الحديث والذى قبله كلّ منهما موضوع ولا يجوز كونه من كـــلام المصطفى صلى الله عليه وسلـــم .
وانتصر الزركشى لتقويـــة الحديث الثانـــى .
وذكره ابن حـــزم في معرض الاحتجاج ، وقال رواته ثقـــاب .
انظـــر فيض القديـــر 6/179 ـ 180 .

514 في نسختنا «ناديـــك» وعليها شرح المحشى . وفي نسخة المصنـــف التى نرجع اليها «واديك». وكتب عليها بالهامش تحت رقـــم 2 «ناديـــك» .

هذا بيت من البسيط (515)، تمثل به المصنف في املائه، أو أنشده من انشائه، وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب، كأنه لما ذكر الاوصاف النبوية، اشتاق الى الحضرة، وتذكر تلك النظرة، فأقبل بقلبه وقالبه عليها، وجعلها كأنها حاضرة لديه، وكأنه مخاطب له عليه السلام، وهو بين يديه. و «التنفس» له استعمالات منها فوح الطيب، يقال «1» تنفس الروض اذا فاحت رائحته وانتشرت، وتنفس الصبح اذا تبلج واستضاء (516)، وتنفس في الاناء، وغير ذلك مما يأتي. و «النادي» المجلس أو ما دام فيه الناس، كما في فقه اللغة. و «ريدان» كل طيب له رائحة طيبة. ويأتي له أبحاث : ما وزنه وما معناه ؟ ونسب التنفس للنادي مبالغة لطيبه وكثرة روائحه، أو هو على حذف مضاف، أي من أهل ناديك الذين هم العالم كله. و «التأرج» سبق أنه توهج الطيب و «القميص» اللباس المعروف ذو الاكمام (517). ويأتي للمصنف أنه لا يكون الا من قطن أو كتان. و «الصبح» بالضم الفجر، و «الاردان» جمع ردن بالضم كالكم وزنا ومعنى (518). جعل الصبح كأنه

«1» في موح حذفت كلمة «يقال» .

---

515 وهو من العروض الاولى وضربها الثاني ، لكن البيت مصرع ، فلذا جاءت العروض مقطوعة كضربها .

516 جاء في القرءان الكريم بالآية 18 من سورة «التكوير» : «والصبح اذا تنفس» .
قال جار الله : «اذا أقبل الصبح ، أقبل باقباله روح ونسيم ، فجعل ذلك نفسا على المجاز» .
وقال الفراء : «اذا ارتفع النهار حتى يصير نهارا بينا» .

517 وهو مذكر وقد يؤنث ، ويجمع على قمصان وأقمصه وقمص . في الحديث : «عليهم قمص منها ما يبلغ الثدى» .

518 ساق ابن منظور هذا الكلام بصيغة التضعيف ، فقال : «وقيل : هو الكم كله» .
من شاهد جمعه :
وعمرة من سروات النسا ء تنفح بالمسك أردانها

تمخص وما ينتشر عنه من أنوائه، وينتشر من أنوارد عند صدوع الفجر، كأنه ثياب يلبسها، وجعل الثياب قميصا له أكمام متفرقة، وقيد بالصباح، لان روائح الازهار والرياض تنوح غالبا مع الصباح، ولا يخفى ما في البيت من المجازات المكنية والتخييلية والترشيح وقوة الانسجام، والله أعلم.

ومـــا أجدر هذا اللسان

هذا انتقال من مدح صاحب اللسان اليه مرة ثانية، و «ما» تعجبية، والخلاف فيها مشهور فى العربية (519). «وآجدر»«1»

أى أحق، من قولهم هو جدير بكذا، وحقيق وخليق، وقمن وحرى كلها بمعنى، وكلها بنوا منها أفعال التعجب والتفضيل (520) شذوذا على ما حققناه فى حواشى التوضيح وغيرها من مصنفات النحو، لان شرطها البناء من الفعل الثلاثى، ولم يسمع لهذه الألفاظ فعل على الصحيح عند النحاة، وأثبته اللغويون فى

«1» حذف «الواو» من ك .

---

519 وهى اسم تام في محل رفع مبتدأ ، وخبره ما بعده . قال في المغنى : «والتامة تقع في ثلاثة أبواب ، أحدها التعجب نحو ما أحسن زيدا ، جزم بذلك جميع البصريين الا الاخفش فجوزه ، وجوز أن تكون معرفة موصولة ، والجملة بعدها صلة لا محل لها ، وأن تكون نكرة موصوفة ، والجملة بعدها في محل رفع نعت لها . وعليهما فالخبر محذوف وجوبا ، تقديره شيء عظيم ونحوه» .

520 في القرءان الكريم من الآية 27 بسورة «التوبة» : (وأجدر ألا يعلموا) ، قال المفسرون : «أن» في موضع نصب بحذف الباء ، تقول أنت جدير بأن تفعل ، وأن تفعل . واذا حذفت الباء ، لم يصلح الا بأن ، وان اتيت بالباء صلح بأن وغيره . تقول : أنت جدير أن تقوم وجدير بالقيام . ولو قلت : انت جدير القيام كان خطأ ، وانما صلح مع «أن» لان «أن» يدل على الاستقبال ، فكأنها عوض من المحذوف .

بعضها، كما يأتى فى موادها ان شاء الله تعالى. و «اللسان» المراد به هنـا اللغة، أى ما أحق هذه اللغة بأن تعشق الخ... وهو أى «اللسان» لانه يجوز تذكيره وتـأنيثه على الاصح وان كان بمعنى اللغة. وبعضهم انما يجوز الوجهين فى الجارحة دون اللغة.

حبيـب النفس (521) :

أى (ل : 176) محبوبتها. ويأتى أنها تطلق بمعنى الروح، فتأنث، وبمعنى الشخص فتذكر .

وعشيـق الطبـع

أى معشوقه، أى محبوبه أيضا. و «الطبـع» بالفتـح، والطبيعة السجية التى جبل الانسان عليها، أى حبه طبيعـة للاذواق السليمة لا يحتاج الى أمر آخر.

وسميـر (522)

أى مسامر، أى محادثه ليلا، وأصل السمر، ظل القمـر.

---

521 فعيل بمعنى مفعول من حبه ثلاثيا ، استغنوا به عن مفعول أحبه رباعيا ، ولم يسمع الرباعى الا في قولـه :
ولقـد نزلت فلا تظنـى غيـره   منى بمنزلـة المحب المكـرم
ومن شواهد الثلاثـى ، قولـه :
أحب أبا مروان من أجل تمرة   وأعلم ان الرفق بالمـرء أرفـق
وأقسـم لولا تمـرة ما حببتـه   وكان عياض منه أدنـى ومشرق
ذكرنـا البيت الثانى وفق ما جاء في الاقتضاب بالصفحـة 283 ليكون سالما من الاقـواء الموجود في انشـاء الصحاح له .

522 يقال رجل سامر ، ورجال سمار كعذال ، ويقال أيضا رجال سامر اسم جمع على لفـظ المفـرد .
قال الله تعالى بالآيـة 67 من سورة «المومنون» : «سامرا تهجرون».
قالوا : السامر نحو الحاضر في الاطـلاق على الجمع .
قرئ سمرا ، وقرأ أبو رجـاء : سمـارا .
قـال امـرؤ القيـس :
فقالت سباك الله انك فاضحى   الست ترى السمار والناس أحوالى

ثم أطلقوه على الحديث ليلا، وان لم يكن فى ظل القمر، أى نديم

ضميـر الجمـع

أراد به القلب، كذا قيل وهو ظاهر فى الضميـر، فانـه يستعمل بمعنى الخاطر والقلب ونحوهما، وأما «الجمع» فالاولى على معنى يليق به، والاليق هنا أن المراد به الجماعة، فانهم استعملوا الجمع بمعنى الجماعة، كما قـاله المصنـف (523)، وصرح به النحاة، والمراد أن هذا اللسان لغرابته ولطـائفه مسامر ومحادث لضمائر «1» الجماعات المجتمعة للمنـادمـة والملاطفة بأنواع الادب، وأشعار العرب، والله أعلم .

وهذه الالفاظ كلها أخبار متعاطفة للضمير الواقع مبتـدا، والجملة حالية كما اختاره بعض شيوخنا، وقال بعضهم انهـا معترضة قصد بها مدح هذه اللغة، وقوله :

وقد وقف على ثنيـة الوداع

جملة أخرى وقعت حالا كما صرحوا به، فتكون متداخلة، وفاعل وقف اللسان، و «الثنية» العقبة أو طريقها، أو الجبـل أو الطريق فيه، و «الوداع» بالفتح والكسر (524)، المواددعة،

«1» «ولطائفه مامر محادث لضمير الجماعات» بأفراد ضمير ، في ك.

523 وقاله في الصحاح أيضا بمادة جمع قال : «وقد يكون (الجمع) اسما لجماعـة الناس ، ويجمع على جمـوع» .
وفي لسان العرب : «والجماعة والجميع والمجمع والمجمعة : كالجمع ، وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتـى قالوا جماعـة الشجـر ، وجماعـة النبـات» .

524 بهما ضبطه شراح البخارى في «حجـة الوداع» .
قـال محشينا : «وهو الواقع في كتب الغريب» .
قـال الاعشـى :
ودع هريـرة ان الركـب مرتحـل وهل تطيـق وداعا أيها الرجل

وقد وادعه وودعه توديعا اذا شيعه، وأشار بهذا الى أنها قد أزمعت على الترحال، ولم يبق منها الا ما يعد توديعا بين أرباب الرحال، ولا يخفى ما فى هذه الفقرة من اللطف، وزيادة الاستعارة المكنية والتخييلية والترشيح.

وهم

أى اعتنى واهتم.

قبلى (525) مزنه بالاقلاع

«القبلى» بكسر القاف وسكون الموحدة وكسر اللام منسوبة الى القبلة بالكسر، وهى جهة الصلاة وناحية الكعبة المشرفة، و «الاقلاع» مصدر أقلع المطر وغيره اذا كف، هذا كعطف التفسير على الفقرة الاولى، أى مزن اللسان القبلى الذى شانه الانصباب هم بالكف والاقلاع، وذلك عبارة عن القلة كالوقوف على ثنية الوداع. والله أعلم، وفى الكلام أنواع من المجاز على ما مر.

بأن يعتنق ضما والتزاما كالأحبة (ل : 177) لدى التوديع، ويكرم بنقل الخطوات على آثاره حالة التشييع.

الظرف متعلق بأجدر، كما أشرنا اليه أولا، أى ما أحق هذا اللسان لشرفه وتوقف الامر عليه. وعزمه على الرحيل أن

فهو بالفتح اسم مصدر لودع المسافر الناس . وبالكسر مصدر وادعه وداعا وموادعة ، من معنى التوديع ، لان المشيع يترك المسافر لسفره ، والمودع يترك المشيع في حضرة .

525 اسناد الهم الى «قبلى» مجاز ، كاسناد الارادة الى الجدار في قوله تعالى بالآية 77 من سورة «الكهف» : «يريد أن ينقض فأقامه».
قال الزمخشرى : استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة .
قال الراعى :
يريد الرمح صدر أبى براء ويعدل عن دماء بنى عقيل

يعامل معاملة المغارق، فتشد عليه الخناصر، ويقتضى آثــاره لحفظ «1» ماله من المآثر، و «يعتنق» مجهولا (526)، ونائبه اللسان، أى بأن يعتنقه كل من له قدرة على ذلك من الأفاضل «نسما والتزاما» كلاهما تمييز، ويجوز نصبهمـــا على الحـــال بتأويل المفعولين، أى «2» مضموما الى الصدور، ملتزما على النحور. وقوله «3» : «كالأحبة» جمع حبيـــب. و ((لـــدى)) بمعنى عند، أو بينهما فرق يأتى مع مـــا فيهـــا من اللغـــات. و «التوديع» : سبق. و «يكرم» مجهولا أيضا عطف على يعتنق، أى يكرمه، أى اللسان كل أحد ينقل «الخطوات» أى المشى، وهو جمع خطوة بالفتح (527) المرة من خطا اذا مشى، فالجمع بالفتح كشهوات، أو بالضم وهو ما بين الخطوتين. فالجمع بالضم مع الاتباع ودونه، ويفتح الثانى كما قرىء بهن (528)،

«1» «الحفظ» في م بأداة التعريف غلطـا .

«2» «الى مضموما أى الصـــدور» في م وح ، والتعبير المستقيم هو مـــا اثبتنـــاه كما في نسخـــة ك .

«3» سقطـــت كلمـــة « قولـــه » في م. و ح .

---

526 فيكون من الاعتناق المتعدى بمعنى المعانقة . أما الاعتناق اللازم ، فمقتضى ما في الاساس وما للمصنف ، انما يستعمل في الحرب لا في المحبـــة . والتعانـــق بالعكـــس .
ونص ما في الاساس : «عانقه واعتنقه ، واعتنقوا في الحـــرب ، وتعانقـــوا عنـــد الوداع» .
لكن قالوا : ان السمـــاع جاء باستعمال الاعتنـــاق المتعـــدى . والمعانقـــة والتعانق في الحرب أيضـــا .

527 اضافة نقل الى الخطوات ، من اضافة المصدر الى المفعول ، ان أريد بها الارجل مجازا . أو من اضافـــه المظـــروف للظرف ، ان أريد بها مسافة ما بين الارجل . أو من اضافة العام الى الخاص ، ان أريد بها المصدر . فالخطوات جمع خطوة بالفتح الذى هو مصدر، يقال خطوت خطوة .

528 قرىء في «خطـــوات» من آيـــات أربـــع :
الاولى رقم 167 من ســـورة «البقرة» ، وفيها تفصيل القـــراءات بالبحر المحيط 479/1 ، وقال في «الجامع لاحكـــام القـــرءان» :

ويأتى تفصيل ذلك فى محله «1» ، والاثار جمع أثر محركة ، وهو بقية الشىء، واقتفى أثره تبعه. وقد أورد المصنف هذا الكلام على جهة التمثيل حضا وحثا على تعلم اللغة. والاعتناء بشأنها وتحصيلها بالوجه الممكن، وان لم يكن الكل فلا بد من البعض. فجعلها كشخص تهيأ للسفر، ووقف على ثنية الوداع، وأوجب تشييعه و وديعه «2» بالاعتناق المشتمل على الضم.

والالتزام الذى لا يكون الا للخاصة من الأحبه فى وقت التوديع. وحث على نقل الخطا فى اتباعه آثاره حالة التشييع (529)، كما يفعل بالصديق المضنون بمفارقته. ولا بد من تحصيل ما يستأنس به من الأحباب فيما بينهم عند المفارقة، فليحرص على ذلك الطالب، وليشد عليه يده ، فانه من آسنى المطالب، والله الموفق لا رب غيره. ثم زاد ترغيبا فيها بأنها فى الزمن القديم، كان الواحد من حملة اللغة الشريفة، يعتنى بالكلمة الواحدة ، ويستوجب التعظيم البالغ الذى يبلغ به مقاصده

«1» « الآثار جمع أثر محركة وهى بقية الشيء » فى ك باسقاط الواو قبل الأثار ، وتأنيث ضمير الفعل الغائب .

«2» سقطت كلمة « وبوديعه » من ك .

وقرأ أبو السمال العدوى ، وعبيد بن عمير : بفتح الخاء والطاء جمع خطوة بالفاتح . وتجمع أيضا على خطاء مثل ركوة وركاء، قال امرؤ القيس :

لها وثبات كوثب الظباء فواد خطاء وواد مطر .

والثانية رقم 208 من نفس السورة . وفيها كلام مفيد بالبحر نقلا عن صاحب «الكتاب الموضح» .

والثالثة رقم 142 من سورة «الانعام» .

والرابعة رقم 21 من سورة «النور» .

528 مصدر شيع ، يقال شيعته عند رحيله ، اذا خرجت معه ، ومشيت معه شيئا من الطريق للوداع .

قال الشاعر ، وما ألطف قوله :

صدنى عن حلاوة التشييع اتقاء مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة لماذا فرأيت الصواب ترك الجميع

وان ذلك لم يختل، بل بقيت منه بقية أينما يجدها «1» من يجد ويجتهد فى التحصيل، وان لم يبلغ مبلغ العارفين وجوه الاجمال والتفصيل، وهو المراد من قوله رحمه الله (ل : 178)

والى اليـــوم :

أى الى هذا الزمان الذى كان فيه، فقد مر، ويأتى أن من اطلاقات اليوم، الزمان المطلق •

نال بـــه «2» القـــوم :

أى أخذوا وأدركوا• «نال» الشىء أصابه. ونااله أخذه، واوى ياءى الا أن مضارع الاول مفتوح كخاف، ومضارع الثانى مكسور كباع، أى أدرك الناس• «بـــه» : أى بســـبب هـــذا اللســـان «3»•

المراتب :

جمع مرتبة بالفتح، وهى المنزلة والمكانة •

والحظـــوظ :

بالضم، جمع حظ بالفتح (530)، وهو السعد والبخت•

«1» «يجـد» في ك بحـذف ضميـر «هـا» .
«2» في نسختنـا «نـال القـوم» بحذف «بـه» الثابـت في لفظ المصنّف ، وعلى «بـه» شـرح المحشى .
«3» «أى بسبب هذا اللســان العربى» في ك ، بزيادة «العربـى» .

---

530 ويجمع في القلة على أحظ ككف وأكف ، وهذا الجمع يجمع على أحاظ منقوصا، وأصله التضعيف، فقلب ثانى المثلين يـاء .
ولشـاعـر :
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاظ قسمت وجـدود
والفعل حظى من باب فـرح ، اذا صار ذا حظ ، والشخص حظيـظ ومحظـوظ .

وجعلـوا :

آى القوم الذين نـالوا المراتب، آى صيروا.

حماطة جلجالانهم لوحه المحفوظ :

«الحماطة» بالفتح والمهملتين كما مر تطلق «1» بمعـان أظهرها صميم القلب فى هذا المقام. والمـراد «بالجلجـالان» بالضم، حبة القلب، وهو «2» مأخوذ من كلام سيدنا على رضى الله عنه، الذى قاله لكاتبه كما سبق، ومر أن الأليق تفسيره بالقلب المطلق ثمة، فكذلك هنا. و «اللوح» بالفتح كل صحيفة عريضة من خشب أو عظم. و «المحفوظ» المحروس، مفعول من حفظه كعلمه (531)، قالوا : والانسان اذا أكثر من ذكر شىء ولازمه وسلط قلبه على حفظه ورعايته، يقال انه جعـل قلبه لوح ذلك الشىء، وقد تظرف المصنف فى هـذه الفقـرة، وتلطف، فجاء ببعضها من كـلام سيدنـا على رضى الله عنـه كالتضمين، والباقى اقتباسا، والكلام من عطف المسبب على السبب، كأن القوم لما نالوا بسبب حفظ هذا اللسان المبـارك المراتب والمكانات العظيمة، جعلوا حبات قلوبهم لوحه المحفوظ، أى جعلوه أعظم شىء وأهمه، كالكتـاب المكنـون فى اللـوح المحفوظ، ولهم «3» فى تفسير اللوح المحفـوظ كـلام (532) يأتى بعضه ان شاء الله تعالى.

«1» «كمـا مـر تطلق على معـان» في ك .
«2» «بالضـم حبـة القلب وهذا مأخـوذ» في م .
«3» «كالكتـاب المكنون في اللوح المحفوظ وله» بالضمير المفرد في ح وك .

531 منه قوله تعالى بالاية 17 من سورة «الحجر» : «وحفظناها من كل شيطـان رجيـم» اى حرسناهـا .

532 مما ذكروه في تفسيره : أن اللوح المحفوظ هو الذى فيه أصنـاف الخلق والخليقـة ، وبيان أمورهم ، وذكر آجالهم ، وأرزاقهـم وأعمالهـم ، والاقضيـة النافـذة فيهم ، ومـآل وعواقب امورهم. «ومحفـوظ» في الآية : قرأه نافع بالرفع نعتا للقرءان ، والباقون بالجـر نعتا للوح .

وفــــاح :

بالفاء والحاء المهملة عطف على جمله نال، والفوح هـــو انتشار الرائحة الطيبة (533) يقال فاح المسك والطيب ونحوه يفوح فوحا اذا انتشرت رائحته.

من زهــر :

بسكون الهاء وتفتح، والزهرة واحدته «1» وهـــو النـــور الذى يتفتح (534)، وخصه ابن قتيبة وجماعة بالأصغر كما يأتى. أى من نـــور

تلك الخمــائل :

جمع خميلة، ومر أنها المنبسطة من الارض التى يصلح فيها النبـــات.

وان أخطــأه :

أى تجاوزه فلم يصبه. ولو عبر بقوله : وان لم يصبـــه لأصاب (ل : 179) لطف «2» الجنـــاس .

صـــوب :

أى قصـــد أو نـــزول أو غيـــث.

«1» « والزهرة واحدته ، هو النون » في م. و ح .

«2» « ألطـــف » في ك وحدهـــا .

---

533 وقيل هو عام في كل رائحـــة ، وعلى الرائحة الطيبة اقتصر في الصحـــاح ، حيث قال : «ولا يقـــال فاحت ريح خبيثة» .
وفعل فاح له مصادر : فوحا ، وفؤوحا ، وفوحانا ، بالتحريـــك، وفيحـــا وفيحانا (بالتحريـــك أيضـــا) .
قال الشيـــخ مرتضى : «والمادة واوية ويائية» .

534 والزهـــر في كلام المجد عبـــارة عن الكلمـــات الانيقة ، والالفـــاظ الرشيقـــة ، على سبيل الاستعارة التصريحيـــة .

أو يعزى الى الغلط والتحريف، :

الغيـــوث :

جمع غيث بالغين المعجمة والتحتية والمثلثة، وهو المطر.

الهـواطـل :

جمع هاطل، وهو المتتابع العظيم القطر من المطر. صفة غيوث، و «أن» وصلية، والجملة حالية، وقوله :

ما يتولع (535) به الأرواح لا الرياح.

هو الفاعل بفاح، و «ما» موصولة، و «يتولع» مضارع تولع بالشيء اذا احبه، وأغرى به، وجرده من علامة التأنيث للفصل، ولكون المؤنث غير حقيقى، و «الأرواح» جمع روح بالضم . وهو ما يقوم «1» به البدن ويصلح، وهل هو والنفس متحدان أو بينهما فرق قولان يأتى بيانهما، و «الرياح» جمع ريح (536)، وهو الهواء المعروف الذى يهب من الجهات

«1» « وهو ما يتقوم به البدن ويصلـــح » في ك .

---

535 في النسخ الثلاث «يتولـع» وفي نسخة المصنف التى نرجع اليهـا «تتولـع» وبعد مراجعة كتب اللغة التى بأيدينا ، لم نجدهـا تقـول : «تولـع بـه» . وانما قالت : «ولـع به ، وأولع به» ، نعـم ، نجد ابن هشام في شرحه : «لاميـة العجم» قـال : «ونوبع به المتولعون» . ونجد الزمخشرى في «درة الغواص» ، مطبعـة الجوائب ، ينقـل عن ثعلـب :
ولكن اذا ما حب شيء تولعت به أحرف التصغير من شدة الوجد

536 جمع تكسير ، قال في التهذيب : «ياؤها واو صيرت ياء لانكسار ما قبلهـا» . وذكر المصنف لها جموعا انظره في مادة «روح» ، نذكر من بينهـا : «ريّاح على لفظه ، وأرواح على أصله ، وهو القياس لـزوال القلـب» .
ولمزيد الافادة : الرياح اذا وقعت في القرءان بدون ألف ولام (رياح) فقد اتفق القراء على توحيدها. واذا وقعت بألف ولام (الريـاح) فقد اختلفوا في جمعها وتوحيدها ، الا في سورة الروح : «ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات» ، فقد اتفقوا على جمعها .
والريح تذكر جمعا في آيـات الرحمة. ومفردا في قصـص العذاب.

الأربع، ويأتى تفصيله. يعنى أن ما يفوح من تلك الخمائل من الآمور العظيمة التى تستنشقها الأرواح، وتحن لها النفوس، لا من الأمور العارضة التى تأخذه الرياح والأهوية فتفرقه، ففيه «1» المبالغة العجيبة المأخوذة من الايهام الذى ق الموصول، وتوصيله بتولع «2» الأرواح واغرائها به. واو قال لا الأرواح، لكان ألطف لما فيه من الجناس التام. لانه كما يكون جمع روح بالضم، يكون جمع ريح بالكسر كما يأتى. وكأنه لما فيه من عدم مبادرة الوهم اليه، مع كثرة الجهل آثر الرياح، لانه يفهم من أول وهلة، فجاء بالجناس الاشتقاقى.

وتزهى به الألسن :

أى تتبختر، وتتكبر. و «الزهو» الكبر. واستعماله مجهولا هو الفصيح الأكثر. وقد يقال زها كدعا (537) كما يأتي، و «الألسن» : جمع لسان كما مر.

لا الأغصن :

جمع غصن، وهو الفنن «3» والعود اللين الناعم المنعطف

«1» «فيه» في م .
«2» «وبتولع» بزيادة الواو في موح .
«3» «وهو الفنن المعروف» بزيادة «المعروف» في ك .

---

537 واذا أمرت منه قلت : لتزه يافلان . كما تقول في عنى لتعن يافلان بحاجتى ، وذلك بناء على ما قرروه من أن كل فعل مبنى للمفعول اذا أريد الامر منه يوتى بلامه ، لان صيغة أفعل لا تكون لغير المبنى للفاعل .
وعلى اللغة الغير المشهورة في زهى ، قال الجوهرى : «ومنه قولهم ما أزهاه ، وليس هذا من زهى لان ما لم يسم فاعله لا يعجب به ، قال الشاعر :
لنا صاحب مولع بالخلاف كثير الخطا قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء وأزهى اذا ما مشى من غراب

من الشجرة. قالوا : وجمعه هذا الجمع للمشاكلة، والا فهم انما ذكروا في جمعه غصون وغصنة كدرجه في الكثرة «1»، وأغصان في القلة، والقياس لا يقتضيه. فلذا قالوا انه لم يرد به سماع ولا قياس. والله أعلم.

ويطلع «2» طلعة البشر لا الشجر :

أي يظهر ثمرة العلماء السادات، لا الأشجار الجمادات. و «يطلع» : بضم حرف المضارعة، مضارع أطلع النخل طلعه أخرجه، فطلع هو، و «الطلع» بالفتح شيء : (يخرج كأنه نعلان مطبقان. والحمل بينهما منضود، والطرف محدود، أو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها) قاله المصنف (538). ويأتي ما فيه، وهو مفعول مقدم وفاعله الشجر. (ل : 180) والمراد من الشجر النخل، فقد ثبت عن العرب تسمية النخل شجرا، كما قاله الزجاج وغيره، وأما ما ذكره العلامة بدر الدين الزركشي (539) في كتابه «عمل من طب لمن حب» ان النخلة لا يطلق

«1» « الاكثر » في م وحدها .

«2» « ويطلعه » في ك وحدها . بزيادة ضمير الفصل . وهو خلاف ما في المطبوع الذى نرجع اليه عادة .

---

538 ما بين الهلالين كله لفظ المصنف في مادة طلع ، الا في لفظة «محدد» فقد خالفه محشينا فقال « محدود » ليجانس بينه وبين منضود .

539 هو محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي المتوفى سنة 344 هـ .صنف المصنفات في مختلف الفنون ، عددها مترجموه، ولم يذكر أحد ممن ترجمه فيما نعلم الكتاب الذى ذكره محشينا بعنوان «كتاب من طب لمن حب» . والذى وقفنا عليه بعد المراجعه أن «كتاب من طب لمن حب» ينسب لابن الخطيب الوزير المشهور وضعه في الطب للمستعين بالله أبى سالم المريني . يوجد مسجلا بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 3477 .
ويوجد أيضا كتاب بهذا العنوان منسوبا للمقرى الجد ، مسجل بالخزانة العامة ، الرباط تحت رقم 3163 .

عليها شجرة، وتأويل قوله عليه السلام : «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها» الحديث «1» (540) • بأنه استعمله للالغاز، فقد ردوه وتعقبوه كما فى حواشينا على القسطلانى•

ونورد خلاصته فى مادته ان شاء الله تعالى• ويأتى أن البشر محركة الانسان (541)، وفيه اشارة الى أن المعتبر فى

«1» « الى آخره » في ك ، والذي درج عليه السلف الصالح انهم يقولون الحديث كما في موح .

انظر ترجمة الزركشى المذكور في شذرات الذهب 335/6 . كشف الظنون في أرقام متعددة . الاعلام 286/6 ، وغيرها :

540 اخرجه الشيخان النجارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، الاول : في كتاب العلم بباب قول المحدث حدثنا واخبرنا وبباب الفهم في العلم، وبباب الحياء في العلم ، والثانى : مى كتاب المنافقين بباب مثل المومن مثل النخلة . ولفظ الحديث بباب الحياء في العلم من الصحيح عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وهى مثل المسلم ، حدثونى ما هى ، فوقع الناس فى شجر البادية ، ووقع في نفسى أنها النخلة ، قال عبد الله فاستحييت ، فقالوا يا رسول الله ، اخبرنا بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى النخلة قال عبد الله فحدثت أبى بما وقع في نفسى ، فقال : لان تكون قلتها أحب الى من أن يكون كذا وكذا .

541 البشر في كلام المصنف فاعل يطلع وطلعة مفعولة ، قدم على الفاعل للسجع زيادة على الجواز .
قال المصنف «والبشر محركة الانسان ذكرا أو أنثى واحدا أو جمعا.»
قال الله تعالى في سورة «مريم» بالآية 17 : «فتمثل لها بشرا سويا» . وقال تعالى في السورة نفسها من الآية 26 : «فاما ترين من البشر أحدا» .
وقال الجوهرى : «البشر : الخلق وهو ظاهر كلام الجماهير» .
ويأتى لمحشينا في المادة تعليقا على قول المصباح : «ثم أطلق على الانسان واحده وجمعه» : كلامه كالصريح في أن اطلاق البشر على الانسان مجازلا حقيقة» .
ونقلوا عن المحكم أنه قد يثنى .
قال الله تعالى في سورة «المومنون» بالآية 47 : «فقالوا أنومن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون» .

العلوم هو حملها عن الرجال ومشافهتهم بضبطها واتقانها، لا الأخذ من الاوراق والصحف (542)، فانه ضلال محض. وفى الابيات المشهورة لابن عساكر (543)

فانك لن ترى للعلم شيئا يحققه كأفواه الرجال

ولا سيما فى المنقولات التى لا مجال «1» العقل فيها، كرواية اللغة والحديث الشريف. فانهما يتسلط عليهما التصحيف والتحريف، وخصوصا فى هذه الأزمان. فالحذر الحذر !، وفى الفقرة الجناس الاشتقاقى والتلميح لحديث ابن عمر الذى فيه

«1» «لا محل» في ك .

---

542 يقول أبو حيان معرضا ـ فيما يقال ـ بابن مالك :

يظن الغمر أن الكتب تهدى أخافهم لادراك العلوم
وما يدرى الجهول بأن فيها غوامض حيرت عقل الفهيم
اذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الامور عليك حتى تصير أضل من ثوما الحكيم

وقال أيضا :

أمدعيا علما وليس بقارى، كتابا على شيخ به يسهل الحزن
أتحسب أن الذهن يوضح مشكلا بلا موضح كلا، لقد كذب الذهن
وان الذى تبغيه دون معلم كموقد مصباح وليس به دهن

وقريب منه قول أبى العباس أحمد بن العريف :

الكتب تذكرة لمن هو عالم وصوابها بمحالها معجون
والفكر غواص عليها مخرج والحق فيها لؤلؤ مكنون
من لم يشافه عالما بأصوله فيقينه في المشكلات ظنون

543 هو على بن الحسن ... الدمشقى ، الشافعى، المعروف بابن عساكر ، المتوفى سنة 571 هـ (1176 م) .
انظر تفصيل ترجمته في وفيات الاعيان 1/335 ـ 336 الطبعة الاولى طبقات الشافعية 4/273 ـ 277 الطبعة الاولى. مقدمة كتابه التاريخ الكبير ص 4 .
أما البيت الذى ذكره محشينا فهو من قطعته الآتية :

الا ان الحديث أجل علم وأشرفه الاحاديث العوالى
وأنفع كل نوع منه عندى وأحسنه الفوائد والامالى
وانك لن ترى للعلم شيئا يحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى من التصحيف بالداء العضال

كمال المناسبة بين الآدمى والنخلة (544)، ولذا جاء بالطلع، وأقام البشر مقام النخلة، واستغنى عن الشجر الذي يؤل أمره الى العدم المحض.

ويجلوه

أى يظهره ويكشف، عن حقيقته. من جلاه بفتح الجيم واللام كدعا أظهر.

المنطق السحار

أى الكلام الذى يسحر السامعين لانه بمنزلة السحر الحلال. وكثيرا ما يشبهون الكلام البليغ والحديث العذب بالسحر الحلال. وأنشدنى شيخنا العلامة ابن المسناوى غير «1» مرة من أبيات :

وحديثها السحر الحلال لو أنه
لم يجن قتل المسلم المتحرز «2» (545)

«1» «وغيره من أبيات» في م .
«2» «المتحر» في موح وهو تصحيف .

544 خطب خطيب يوم الجمعه أمام صاحب الجلالة سيدى محمد الخامس قدس الله روحه فقال : «تشبيه المسلم بالنخلة له جماله، وتشخيصه وقوته وكماله ، فكما أن النخلة خفيفة مونتها ، قليلة كلفتها ، كثير نفعها ، معدوم ضررها ، عميم احسانها ، مفقودة اساءتها ، عطاؤها كثير، وأخذها يسير. كذلك المسلم بمعناه الكامل ، ووصفه السامى الشامل ، يسعى في الخير ، ويعمل له ، ويجتنب الضرر، ويهجر فاعله ، يقنع ، ولا يطمع ، يحسن ويعفو ، ويتقرب ولا يجفو ، يخلص في العطاء ، دون انتظار جزاء ..

545 هو من أبيات ، نسبها الحصرى في الاول من «زهر الآداب» بالصفحة 12 ، الى على بن العباس ابن الرومى المتوفى سنة 283 هـ . وهو في أبياته الثلاثة يصف حديث امرأة . قال :

وتأتى بقيتها و «المنطق» كمجلس الكلام، ونطق كضرب نطقا بالضم، ومنطقا ونطوقا، و «السحار» مبالغة فى الساحر، أى الكلام الذى يبدى من المحاسن ما يسحر السامعين المرة بعد المرة (546).

لا الأسحار :

جمع سحر محركة (547)، وهو الوقت الذى يكون قبيل طلوع الفجر، وخصه لانه الوقت المعتاد للتفهم والحفظ، وتحصيل غرائب العلوم، وتوجه القرائح السيالة للمنثور منها والمنظوم (548)، وفيه ايماء الى آن المعتبر فى هذه العلوم اللغوية، النقل والسماع لا التآمل والتدبر، لانها نقل محض يحتاج «1»

«1» « تحتـــــاج » في ك .

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحرر (المتحفظ)
ان طال لم يملل، وان هي أوجزت ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ، ونزهة ما مثلها للمطمئن، وعقله المستوفز (المستعجل)

546 قال في الصحاح : «هو الاخذة ، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر. والسحر في عرف المتكلمين أمر خارق للعادة مطرد الارتباط بسبب يختص به ، كذا قال ابن عرفة .
والامر الخارق للعادة يختلف باختلاف مصدره :

547 جاء هذا الجمع «الاسحار» في القران الكريم من آيتين الاولى رقم 17 من سورة «آل عمران» : «والمستغفرون بالاسحار» .
والثانية رقم 18 من سورة «الذاريات» : «وبالاسحار هم يستغفرون»

548 قال القرطبى عند تفسير الآية الثانية ، وخص السحر بالذكر لانه مظان القبول ، ووقت اجابة الدعاء .
وسأل النبى صلى الله عليه وسلم : جبريل أى الليل أسمع ؟ قال لا أدرى ؟ غير أن العرش ـ يهتز عند السحر .

الى الاتقان والحفظ وكمال الضبط، وفى الفقرة جناس الاشتقاق، ويمكن حمل (ل : 181) الجلاء فيها على جلاء السيف وصقله• وأنه شبه المنطق بالسيف فى حدته وطلاقته تشبيها مضمرا فى النفس، وذكر بعض لوازمه وهو يجلوه فتأتى المكنية والتخييلية• ولك الخيار وربك يخلق ما يشاء ويختار» (549) •

تصان عن الخبط أوراق عليها اشتملت، ويترفع عن السقوط نضيج ثمر أشجاره احتملت•

«الصيانة» الحفظ مصدر صانه صونا وصيانة اذا حفظه «1» و «الخبط» بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة آخره طاء مهملة مشالة، مصدر خبط الورق من الشجر كضرب اذا أسقطه منها بتحريك الأشجار أو ضربها• و «الأوراق» جمع ورق محركة «2»، وهو من الشجر معروف• و «الاشتمال» الالتفاف كما مر• ويراد به التعميم فى الامر والترفع التعلى• و «السقوط» بالضم، مصدر سقط الشيء كنصر اذا نزل من علو الى أسفل (550)، كما مر، و «النضج» من الثمر غير

«1» حذف «الواو» من ك •
«2» سقطت كلمة «محركة» من ك•

549 الآية 68 من السورة 28 «القصص» •

550 مما نسبوا للشهاب الخفاجى ـ وفيه لطف ـ لما عزل عن الفضاء

قالوا نراك سقطت من رتب أترى الزمان بذاك قد غلطا
قلت الشياطين اللئام علوا فلذا الشهاب من السما سقطا

ومثل سقط ساقط . ومنه قوله تعالى بالآية 25 من سورة «مريم»، «تساقط عليك رطبا جنيا» .

قرأ جماعة «يساقط» بالياء المفتوحة على أنه الجذع ، ومن قرأ بالتاء فهى النخلة . وقرىء «تساقط» بحذف تاء المضارعة وادغامها بعد قلبها سينا في السين .

المدرك المستوى وقد نضج بفتح النون «(1)» وكسر الضاد المعجمة كسمع، و «الثمر» بالمثلثة محركة حمل الشجر مطلقا، فأما بالمثناة وسكون الميم فهو حمل النخلة خاصة، و «الأشجار» جمع شجر بفتح الشين المعجمة والجيم، ما تام على ساق من النبات، وفيه لغات (551)، وأقوال تأتي للمصنف، و «الاحتمال» افتعال من الحمل، وهو بمعناه، وقد حمله واحتمله اذا رفعه على ظهره أو رأسه (552)، ويأتي تفصيله، يعني ان الأوراق

«(1)» « وقد نضج بالفتح وكسر الضاد » دون ذكر « النون » في ك .

---

551 منها كما قال المصنف (الشير كعنب). قال الشارح أبدلو الجيم ياء اما على لغة من قال شجر ، واما أن تكون الكسرة لمجاورتها الياء . وتجمع على شيرات . قال الشاعر :

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى   فأبعدكن الله من شيرات

وجاء في كتاب «ليس في كلام العرب» لابن خالوية الطبعة الاولى سنة 1327 هـ ، بالصفحة 47 : «وليس مما جاء على فعلة الا التولة، والطيرة، والشيرة لغة في الشجر. ثم قال والشيرة يريدون الشجرة، فلما قلبوا الميم ياء كسروا أولها . ليلا ينقلب الياء ألفا فتصير شارة . وهذا حسن فاعرفه .

وقد علقوا على قوله : «ليلا ينقلب الياء الفا الخ» فقالوا : هو صريح في أن الشين مكسورة ، وهو خلاف الواقع. قال الدماميني في شرح التسهيل ، في باب الابدال بعد ما أنشد البيت المتقدم الاستشهاد فيه في قوله : «من شيرات» بفتح الشين المعجلة والياء، فان أصلها شجرات، ولم تعل الياء لانها بدل حرف لا يعل .

552 الاحتمال كما قال المحشي بمعنى الحمل . ولزيادة الايضاح ، يقال : حملت الشيء على رأسي وعلى ظهري مثلا ، حملا كضربته ضربا ، ويقال : احتملته احتمالا ، وتحملته تحملا .

والحمل بالكسر ما حمل على الرأس والظهر مثلا ، قال تعالى بالآية 72 من سورة «يوسف» : «ولمن جاء به حمل بعير» .

والحمل بالفتح ما في البطن . قال تعالى بالأية 189 من سورة «الاعراف» «فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به» .

وبالآية الثانية من سورة «الحج» . يوم تضع كل ذات حمل حملها» وبالوجهين الفتح والكسر ما تحمله الاشجار .

وقد نظم ذلك من قال :

والحمل للظهر بكسر الحاء   والحمل للبطن من النساء
والحمل والحمل معا للشجر   لانه حمل وحمل فاشعر.

التى اشتملت عليها تلك الخمائل، تصان عن الخبط والضرب، لان الخبط انما يكون للاوراق التى تتخذ لعلف الابل، وتسمى الخبط محركة «1» كما هو معروف، وأما هذه الاوراق التى اشتملت عليها تلك الخمائل فانها أزهار، أو أوراق زهار ونوار، فيناسبها التطف، والجنى لا الخبط والضرب لانه يفسدها، ففيه اشارة الى حسن اجتناء العلم وكمال الادب عند أخذه وتلقيه، والضمير على ما قررنا فى «عليها» للاوراق، وفاعل اشتملت ضمير الخمائل، ويجوز أن يكون ضمير الفاعل للاوراق، والمجرور عائد على الزهر، وهو اسم جنس جمعى يجوز تذكيره وتأنيثه، أى تحفظ عن الضرب أوراق اشتملت هى أى الاوراق عليها، أى على الازهار، ففيه كمال الحث على حفظها، لانه اذا نزلت أوراق الازهار «2» فكيف بها، ويجوز (ل : 182) أن يقصد التلميح للاوراق المعدة للكتابة وصيانتها عن الخبط فيها خبط عشواء، أو الخوض فيها بغير نظر تام، ولا أستاذ امام . والفقرة «3» الثانية من هذا القبيل، فالمراد من الترفع عن السقوط المحافظة على تلك الثمار، بحيث لا تجف ولا تذبل حتى يحصل لها سقوط «4» . بل يجب الاعتناء بها والمحافظة لها بحيث يتبادر الى قطعها «5» وتناولها قبل سقوطها ووقوعها لدى من لا يعرف «6» لها بمقدار ، وضمير «7» ((أشجاره)) للنصيح، وكذلك ضمير «8» فاعل احتملت، أى احتملته أشجاره، فالعائد

«1» سقطت كلمة « محركة » من ك .

«2» في ك « الاشجار » .

«3» في ك ، زيادة لا معنى لها بعد « والفقرة الثانية من هذا القبيل » .

«4» في ك : بعد « حتى يحصل لها » جملة غير واضحة .

«5» في ح : « قطفها » .

«6» « لدى من لا يعير الهمم العالية » في ك .

«7» لم تكتب كلمة « ضمير » واضحة في ك .

«8» « وكذا فاعل احتملت » بسقوط « ضمير » في ك غلطا .

محذوف، والجملة الاسمية صفة ثمر أو نضيج. ويجوز نصب «أشجاره»، ويكون فاعل احتملت ضمير الخمائل، أى احتملت أشجاره الخمائل المذكورة أولا، وتكون الجملة حينئذ فعلية، وهي صفة أيضا، وفى الفقرة الالتزام والمقابلة ومع ذلك لا تخلو عن تعقيد معنوى تهتدى اليه الاذواق السليمة.

من لطف بلاغة لسانهم ما يفضح فروع الآس رجل جعدها ماشطة الصبا. ومن حسن بيانهم ما استلب الغصن رشاقته فقلق اضطرابا شاء أو أبى (553).

هذا تصريح بما أودعه من الكنايات فى الاسجاع السابقة، فان المراد من الازهار والانوار الفاتحة روائحها من الجمائل، حملة هذا اللسان. وهم المراد بالبحث على الصيانة والترفع، وغير ذلك مما أشرنا اليه، وكل جملة بوردها على جهة الاستيناف مبالغة فى مدحهم. فقوله : «من لطف» خبر مقدم، وقوله «ما يفضح» مبتدا مؤخر، أى الامر البالغ فى اللطف بحيث يفضح ريحان الآس عند هبوب الصبا عليه، كائن من لطف بلاغة لسانهم. وكذلك الجملة الثانية فان قوله «من حسن بيانهم» خبر مقدم. وما استلب الغصن» الخ... مبتدأ مؤخر. والجملة عطف على الاولى، والكل مستأنف استينافا بيانيا لقصد المدح والثناء على أرباب هذا اللسان الغريب. والله أعلم. و «اللطف» بالضم الرقة. و ((البلاغة)) «1».

«1» في ك «تتقدم» .

553 أبى : من الاباية نقيض المشيئة يقال : أبى الشيء يأباه بالفتح فيهما مع خلوه من حروف الحلق شذوذا .
قال الفراء : لم يجيء عن العرب حرف على فعل يفعل مفتوح العين في الماضي والحاضر الا ثانية أو ثالثة أحد حروف الحلق غير أبى ويأبى .
قال الله تعالى في الآية 32 من سورة «التوبة» : «ويأبى الله ان يتم نوره» . ويأتي في مادة أبى توسع في المستثنيات من القاعدة،

مر أنها الملكة التى يقتدر بها على بلوغ المرام. و «اللسان» يجوز كون المراد به الجارحة أو اللغة. و «يفضح» مضارع فضحه كمنع أذا كشف مساويه. و «الفروع» جمع فرع، وهو من كل شىء ما علاه «1» ومـا يتفرع عنه «2». ومن ثـم أطلق على شعر المرأة (ل : 183) وعلى أغصان الشجر، كما هنا. و «الآس» الشجر المعروف المعدود من الطيب (554)؛ تشبه بأوراقه آذان الخيل (555). وقوله «رجل» هو بفتـح الـراء والجيم المشددة واللام، من قولهم رجل شعره ترجيلا اذا سرحه وأصلحه. و «الجعد» بفتح الجيم الشعر ذو الجعودة بالضم، وهى التواء وتعقص يكون فى الشعر، وقد «جعد» ككرم، وهو مفعول «رجل»، وفاعله «الماشطة». وهى فى الاصـل اسـم فاعل من مشط الشعر، يمشطه ويمشطه اذا سرحه، ورجله. ثم استعملوها اسما للمرأة التى تتخذ لتزين النسـاء، وتصليـح أمورهن من مشط وتحلية وغير ذلك، وهو مراد المصنف، والله أعلم. و «الصبا» «3» بالفتح الريـح المعـروفـة (556).

«1» «وهو من كل شىء أعلاه» في ك و ح .
«2» «وما يتفـرع منه» في ك .
«3» «والصبـاب» بزيادة الباء ، ولا معنى له في ك .

---

554 يأتى للمصنف (والآس شجـرة م) .
قال ابن منظور نقلا عن أبى حنيفة : «الآس بأرض العرب كثيـر ينبث في السهل والجبـل ، وخضرته دائمـة ابـدا ، ويسمـو حتى يكـون شجـرا عظامـا» .
وقال ابن دريـد : «الآس لهذا المشمـوم أحسبه دخيلا ، غير أن العـرب قد تكلمـت به . وجاء في الشعـر الفصيـح .
والآس واحدته آسية وعينـه عن واو .
555 وقد شبهوا أيضا به العذار . قال الشاعـر :
قد قلت لما أطلعـت وجنايـة حول الشقيق الغض روض ءاس
أعذاره السارى العجول ترفقـا مافي وقوفك ساعة من بـأس
556 التى كما يقول المصنف مهبها من مطلع الثريا الى مطلع بنـات نعش، يثنى على صبوان وصبيان ، ويجمع على صبوات وأصباء.

والاضافة كلجين الماء، أى ريح الصبا التى هى لفروع شجرة الآس عند هبوبها «1» عليه، وتسريحها اياها بمنزلة الماشطة التى ترجل شعر النساء وتصلح من «2» حالهن. فجملة رجل حالية ويجوز كونها صفة اذا قدرت أل جنسية، والله أعلم.
و «الحسن» الجمال كما مر. و «البيان» التوضيح والكشف عن حقيقة الامر. وبينه أوضحه. وقال السعد: «البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير.» واستلبه الشىء أخذه منه واختلسه. وفاعل «استلب» ضمير ما المبهمة للمبالغة.
و «الغصن» هو المفعول الاول. و «رشاقة» هو المفعول الثانى. وهو مصدر رشق ككرم، رشاقة، اذا قده فهو رشيق. والصباحة فى الوجه. ويأتى تفصيله فى ص،ب،ح. وقول أبى مهدى عيسى بن عبد الرحيم ان رشاقة بدل من غصن غير سديد ولا صواب. بل الاولى والصواب أنه المفعول الثانى. وان قال النحاة فى سلبه ثوبه انه بدل اشتمال. وجزم به البهاء السبكى وغير واحد تقليدا. فقد صوب بعض المحققين بعدية سلب واستلب لمفعولين. وقالوا: هو أظهر فى المعنى. والله «3» أعلم. والمصنف «4» استعمل هنا لفظ الرشاقة، وقد أهمله فى مادته كما يأتى. وذكره الجوهرى وابن القطاع والازهرى وغيرهم. والله أعلم، وبسبب هذا السلب حصل للغصن « القلق » «5» محركة وهو الاضطراب والحركة المزعجة. فقوله بعد ذلك «اضطرابا» مصدر مؤكد فى معناه، او مؤول بالحال،

«1» « عند عبوبها عليه » بالعين المهملة في ك .
وهو تصحيف .
«2» « وتصلح حالهن » في ك وحدها .
«3» « هو اظهر في المعنى » . دون ذكر « والله أعلم » في ك .
«4» « والمصنف قد استعمل » في ك .
«5» « حصل للغصن قلق » في ك .

نضير (ولى مدبرا) (557)• ولما كان ذلك الاضطراب والقلق من غير اختياره بل لاختباره، عبر «1» عن وقوع ذلك (ل:184) منه ضرورة بقوله «شاء» ذلك الاضطراب أى أراده أو «أباه»• أى امتنع منه، فلا بد من وقوعه كما هو شأن الأغصــان اذا هب عليها النسيم فانه يمليها ويقلقها، وفى الفقر «2» مبالغات تدركها الأذواق السليمة• وذلك أن نجعل فى القافية التزاما ، لان الألف مقصورة فى الموضعين• (يصح «3» ان تكون رؤيــا)• والموحدة ملتزمة وان كان تركها ربما تمجه بعض الطباع• وفى أثنائها ترصيع ومقابلة• والاستعارة المكنيــة والتخييليــة فى الترجيل والجعد، ونحوهما ظاهرة• والتعبير بالفــروع فيــه لطف بديع لان من اطلاقاتها عقائص الشعر كما فى شعر امرىء القيس (558) وغيره والله أعلم

الملوك الذين لهم اهتبال بالدين
واعتناء بالعلماء العاملين
وله صبابة من الخلفاء الحنفاء «4» والملوك العظماء•

هذا من المصنف، شروع فى ذكر بعض الملوك الذين لهــم

«1» بياض يسير في ك بعد «عبر عن وقــوع» يشمل خمسة أسطر .

«2» «وفي الفقــرة مبالغــات» في ك .

«3» «يصلــح أن تكون» في ك . وهذا التركيب الذى جعلناه بين هلالين ثابت في النســخ الثلاث ، ولم يتضح لنا معنــاه ولا ارتباط لــه بما بعده . فاذا حذف لا يضر بالمعنى . وربما كان مبنيا على محذوف تركــه النســاخ .

«4» سقطت «الــواو» من نسخنا الثلاث. وهى ثابتة عند المصنف فــى النسخــة التى نرجــع اليهــا .

---

557 ورد هذا في آيتين كريمتين من الكتاب العزيز . الاولى في الآية 10 من السورة 27 «النمــل» والثانية في الآية 31 مــن الســـورة 28 «القصــص» .

558 قــال امــرؤ القيــس في معلقتــه :
غدائره مستشزرات الى العــلا تضل العقــاص في مثنى ومرسل

اهتبال بالدين، واعتناء بالعلماء العاملين، أراد بعد ذكر العلماء اللغويين، أن يشيد أركان مدح الخلفاء الملحقين بالراشدين، في تعظيم العلم وأهله، ويتخلص لمطلوبه، فقال: «ولله صبابة الخ...» أقول العبارة يوتى بها عند ارادة التفخيم والتهويل، واظهار العجز عن القيام بواجب من يذكر فيضيفه المتكلم الى الله تعالى الذى الى أفعاله البديعة منتهى العجائب، ومن ثم قالوا لمن يستغربون منه نادرة: «لله دره. ولله فلان» وسمعت «1» مرات من شيوخنا الاعلام:

ولله كلما جئت زائرا

وجدت نفوسا كلها ملئت حلما (559)

«1» «وسمعت من شيوخنا الاعلام مرات» في ك ك بتقديم وتأخير.

---

559 جاء بالمجموع المسجل بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1209 ك. في كتاب جواب السيد على طاهر المدنى عن حروف الهاء، ما يأتى. «فقد سأل شيخ الاسلام، ولعله الدنوشرى بعض الوافدين للحج عن شيخ الاسلام بفاس يومئذ، فقيل له القصار، فانشد ارتجالا»:

قد حاك شقة العلوم أيمة وكسوا بها بالفضل من هو عار
رقت حواشيها ورق طرازها لكنها تحتاج للقصار

وشعار علمائها (فاس): الخشية، والتواضع. وشمائلهم طيبة مع الغريب، والقريب، والاجنبى. وفيهم أنشد القائل:

ولله قوم كلما جئت زائرا وجدت نفوسا كلها ملئت حلما
اذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
تعاطوا كؤوس العلم في روضة التقى فكلهم من ذلك الرى لا يظما
نفوس على حب الجدال قد انطوت فنبصرها حربا ونعقلها سلما
أولئك مثل الطيب كل له شدا ومجموعة أذكى أريجا اذا شما

وزاد الشيخ محمد كبريت المدنى في كتابه «نصر من الله وفتح قريب» بعد البيت الرابع:

وماذاك من جهل بهم غير أنهم لهم أسهم شاتى تنكبت المرمى.

وهو كثير جدا لايأتى فى عليه الحصر (560)، و «الصبابة» بضم الصاد المهملة وموحدتين بينهما ألف وآخره هاء التأنيث، أصله البقية من الماء واللبن ونحوهما، ثم استعمل فى بقية كل شىء. ومن لطائف «1» الحريرى رحمه الله، ومواعظه العجيبة :

ثبا لطالب دنيا	ثنى اليها انصبابه
ما يستفيق غراما	بها وطول صبابه
ولو درى لكفاه	مما يروم صبابه (561)

و «من» بيانية، أى حالة كون هذه البقية كائنة من الخلفاء و «الخلفاء» بضم الخاء المعجمة وفتح اللام والفاء والمد، جمع

«1» « ومن لطائف الحريري رحمه الله تعالى ومواعظه الحسنة العجيبة » بزيادة «تعالى» و «الحسنة» في ك .

---

560 من ذلك قول ابن مسمار العكلى كما في **البيان والتبيين** 1/103 :

لله در عامر اذا نطق في حفل املاك وفي تلك الحلق
ليس كقوم يعرفون بالشدق من خطب الناس ومما في الورق
يلفقون القول تلفيق الخلق من كل نضاج الذفارى بالعرق
اذا رمته الخطباء بالحدق

وكقول شهاب الدين العسقلانى :

لله تحت قباب العز طائفة احفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في أطمار مسكنة استعبدوا من ملوك الارض أقيالا
هذى المكارم لا ثوبان من عدن خيطا قميصا فعادا بعد أسمالا
هذى المناقب لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وكقول الصفدى :

لله قوم حمونى	من حادثات الليالى
صانوا وصابوا وصالوا	كذا جناس المعالى

وكقول عبد الشكور الطائفى :

لله قوم كرام	ما فيهم من جفانى
عادوا وعادوا وعادوا	على اختلاف المعانى

561 الابيات أنشدها للزبيدى شيخه سليمان بن يحيى بن عمر الحسينى في «كداف البطاح» من قرى زبيد لابى القاسم الحريرى .

خليفة، وهو السلطان الاعظم، والتاء نيه للنقل (562) كما يأتى، وجوزوا أن يكون بمعنى فاعل، لانه خلف من قبله، أو بمعنى مفعول لان الله جعله خليفة «1» كما يدل له قوله تعالى «هو الذى جعلكم خلائف فى الارض» (563) وفيه مباحث (ل:185) تأتى، و «الحنفاء» جمع حنيف بفتح الحاء المهملة، كأمير، وهو المسلم لانه المائل الى الدين المستقيم (564)، والحنيف الناكس أيضا، قاله فى المصباح، وقال المصنف : الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام، والمراد الكامل «2» الاسلام الذى لا يزيغ فيه . والمقام يقتضي المبالغة فى وصف الخليفة . و «الملوك» جمع «ملك» ككتف، وقد يخفف بسكون اللام (565)، وهو السلطان، وملك على الناس كضرب استولى، وتملك

«1» سقطت كلمة «خليفة» من م، و ح .
«2» «والمراد كامل الاسلام» في ك .

---

562 وفي المصباح : أنها للمبالغة . ومثله في النهاية .
وادعاء ابن حجر في فتاواه: كونه صفة لموصوف محذوف، نظروا فيه.
وقد يؤنث ، قال ابن الطيب : في الاسناد ونحوه مراعاة للفظى : حكاه الفراء وأنشد :
أبوك خليفة . ولدته أخرى   وأنت خليفة ذاك الكمال

563 طرف من الاية الكريمة 39 من السورة 35 «فاطر» .
في تفسيرها عند القرطبى : قال قتادة : خلائق في الارض، حلما بعد خلف، وقرنا بعد قرن» .

564 يأتى للمصنف (والحنيف كأمير الصحيح الميل الى الاسلام ، الثابت عليه) وقال أبو زيد : الحنيف المستقيم . وأنشد :
تعلم أن سيهديكم الينا   طريق لا يجور بكم حنيف
وسمى المستقيم حنيفا ، كما سمى الغراب أعور .
ويأتى للمصنف : «وكل من حج أو كان على دين ابراهيم» .
قال الله تعالى في سورة البقرة بالآية 35 : «قل بل ملة ابراهيم حنيفا» . قال القرطبى : حنيفا مائلا عن الاديان المكروهة الى الحق دين ابراهيم .

565 يقال : ملك بفتح الميم وكسر اللام ، وتسكن . مليك كأمير، ومالك كصاحب. وبه قرىء قوله تعالى «مالك يوم الدين» .

أخذ الملك بالقهر والغلبة، و «العظماء» جمع عظيم، وهو ذو العظمة والفخامة اللائقة بالملك، وفيه تفاصيل تاتى ان شاء الله تعالى .

الذين تقبلوا فى أعطاف الفضل، وعجبوا بالمنطق الفصل «1»، وتفكهوا بثمار الادب الغض، وأولعوا بأبكار المعانى ولع المفترع المفتض.

«الموصول» صفة لهؤلاء البقية الخلفاء، والصلات فى ياداته فى مدحهم، وأوردها متعاطفة لما فيها من الاتصال . و «التقلب» التصرف فى الامور وتحويلها، و «الاعطاف» جمع عطف، وهو الجانب (568)، و «الفضل» الخير وزيادة الكمال، كالفضيلة، و «أعجبوا» مجهولا، أصله من التعجب فى الشىء، ثم استعملوه فى الاغراء به، لان من أعجبه شىء أولع به.

«1» « واعجبوا بالمنطق والفصل » بزيادة الواو فى ك خلاف لفظ الصنف.

---

567 الموصول : وهو «الذين» جمع الذى ، لكنه يخص العقلاء بخلاف مفرده «الذى» .

قال في الكافية .

وللذكور العقلا ، الذين في كل حال وأتى اللذون.

وقال في الخلاصة .

جمع الذى الالى الذين مطلقا وبعضهم بالواو رفعا نطقا.

568 اذا جعلته جمع عطف بالكسر ، بمعنى الجانب من كل شىء كما في قوله تعالى في سورة «الحج» من الآية رقم 9 : «ثانى عطفه» . يكون الظرف لغوا يتعلق ب «تقلبوا» ، أى تصرفوا في جوانب الفضل ونواحيه ، واذا جعلته جمع عطف بالضم أو بضمتين جمع عطاف وهو الازار ، فيكون «أعطاف» عند المجد جمع الجمع . والظرف الذى هو مستقر يكون حالا من فاعل «تقلبوا» ، اى تصرفوا في الامور لا بسين معاطف الفضل ومآزره .

فقوله أعجبوا أى أولعوا• و «المنطق» من غير مرة أنه الكلام• و «الفصل» أى الفصيح الذى يفصل المعانى بعضها من بعض• أو الفصل الحق• كما قاله المصنف• أو هو بمعنى الفاصل بين الامور• أو المفصول منها• و «التفكه» أصله التنعم بأصل الفاكهة، وهى ما يتفكه بأكله، أى يتنعم به، كان رطبا أو يابسا كالبطيخ والرطب والزبيب والتين، ونحو ذلك «1» (569)• و «الثمار» جمع ثمر محركة كما سبق• و ((الادب)) «2» بأنواعه «3» من مفصلا• و «الغض» بالمعجمتين الطرى الناعم• و «الايلاع» بالشىء الاغراء به، كالولوع . و « الابكار » جمع بكر «4» بالكسر، وهى التى لم تتزوج كالعذراء (570)، لغة

«1» «والزبيب والتيـن» في ك دون ذكر «وكذلك» .
«2» «والآن بدل الاداب في ك غلطـا» .
«3» «بأنواعـه من مفصلاتـه» في ك .
«4» «والابكار جمع بالكسر» دون ذكر «بكر» نسيانا في ك .

569 ويدخل في الفاكهة ثمر النخل والرمان خلافا لمن أخرجهما مستـدلا بقوله تعالى في سورة «الرحمن» بالآيـة 68 «فيهما فاكهة ونخـل ورمـان». لانهما من عطف الخاص على العام . والشىء لا يعطـف على نفسه . واستشكلوا كونه من عطف الخاص على العـام لان فاكهـة نكـرة في سياق ايجاب فلا تعم . وأجيب بأنها في سيـاق الامتنـان كالتي في سيـاق النفـى .
ومن المجاز ـ كما في الاساس ـ : تفكه بكذا اذا تلذذ به وتركتهم يتفكهون بعرض فلان أى يتلذذون باغتيابه . ففى القرءان الكريـم بالآيـة 65 من سورة الواقعة «فظلتم تفكهون» . وهو ـ كما قـال بعض المفسريـن ـ وارد على سبيل التهكم . أى تجعلون فاكهتكم وما تتلذذون به قولكم «انا لمغرمون» .

570 ذكروا للفظة «البكر» معانى منها ، الجارية التـى لم تفتـض ، والعذراء ، المصدر البكارة بالفتح والجمع أبكـار .
وتستعار البكر للدرة التى لم تثقب ، ولكل فعلة لم يتقدمها مثالها ، وللمعانى التى لم يتقـدم لها بيـان .
وهو هنا اما على معناه الحقيقى ، فاضافته لتالية كلجين الماء ، ووجه الشبه استمالة كل منهما النفـوس . وأخذهما بالقلب . واما على المعنى المجازى : فاضافته اضافة بعض الى كل ، لان المعانـى منها ابكـار وغيرهـا .

وان فرق بينهما الفقهاء (571) كما ياتى. و «المعانى» جمع معنى. و «ولع» محركة «1» أخذه من الثلاثى لانه لغة فى الرباعى. أو نقص زوائده، وهو نصب على المفعولية المطلقة. و «المفترع» اسم فاعل من افترع البكر اذا أزال بكارتها بالجماع. و «المفتض» مثله وزنا ومعنى، الا أنه أدغم لاقتضاء اجتماع المثلين ذلك. وكلها أوصاف بليغة بديعة يليق «2» أن تتصف بها الملوك لجمعها بين الهمم العالية وكمال التصرف فى الجوانب كالتقلب (ل:186) والاعتناء باللغة العربية، والاعجاب بالكلام الحق الفصل، وبين الالتفات الى الادب المستجد، والتفرغ له أحيانا، وهو التفكه وما بعده، وفى الفقرة الجناس المصحف فى الاولى. والالتزام فى الثانية. والمجاز فى التقلب والتفكه، والثمار والأبكار، وذلك كله واضح لمن ألقى السمع واستعمل الأفكار.

شمل القوم اصطناعهم، وطربت لكلمهم الغر أسماعهم.

هذا كلام آخر أورده لمدح الخلفاء، وظهور كرمهم واحسانهم على العرفاء. والجملة صفة لصبابة أو للخلفاء على رأى من يجيزه، أو على تقدير «أل» جنسية أو مستأنفة وهو الاظهر. و «الشمول» العموم. وشمل كفرح ونصر لغتان: أفصحهما الاولى كما فى الفصيح «3» وغيره. والمراد من «القوم» السابقون فى قوله: «والى اليوم نال القوم الخ ...» وهو مفعول مقدم، والفاعل هو قوله «اصطناعهم» أى الملوك الحنفاء معروفهم واحسانهم وصنائعهم. و «طربت» كفرح أى حصل

«1» « وولع اخذه من الثلاثي » دون ذكر « محركه » في ك .
«2» « وكلها أوصاف بليغة بديعة تليق » في ك .
«3» « كما في الصحيح وغيره » في م .

571 انظر الوثائق الفرعونية في عقد نكاح البكر ، فقد بين مؤلفها ما بين البكر والعذراء من عموم وخصوص .

لها خفة وارتياح من شدة الفــرح (572)• ويأتى فيــه «1» تفصيل• و «اللام» متعلقة• و «الكلم» جمع كلمــة، والمــراد الكلام، فانه يطلق بمعناه كثيرا• و «الضمير» للقوم• و «الغر» بالضم جمع غرة، صفة للكلم، أي الواضحة البينة• و «الأسماع» جمع سمع بالفتح (573) وهو في الاصـل «2» مصدر سمع ثم

«1» «ويأتــى فيها تفاصيل» في ك .
«2» «وهو مصــدر سمع» في ح ، بنسيان «في الاصـل» .

---

572 جاء في احدى هاشميــات الكميــت :
طربت وما شوقا الى البيض أطرب ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب
وقد أتى به في «مغنى اللبيب» دليلا على جواز حذف همزة الاستفهام، أى «أو ذو الشيــب يلعــب» .
وتخصيص الطرب بالفــرح عامى كما في المصباح . ووهم كما عند المصنف ، قال النابغــة الجعـدى :
سألنــى أمــى عــن جارتــى وإذا ماعــى ذو اللــب سأل
سألتنــى عــن أناس هلكــوا شــرب الدهــر عليهــم وأكــل
وأرانــى طربــا في اثــرهــم طــرب الوالــه أو كالمختبــل

573 يعنى الاذن ، ويستعمل في الواحد وغيره لانه في الاصل مصــدر كما في «الصحــاح» .
قــال الله تعالى في سورة البقرة بالآيــة رقم 7 «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلــى أبصارهم غشــاوة» .
قال المفســرون في توجيه جمع الابصار وتوحيد السمع : ان السمع مصدر يقع للقليــل والكثير . وقيل : انه لما أضاف السمــع الى الجماعــة دل على أنــه يراد به أسمــاع الجماعــة .
ويجمع السمع جمع كثرة على أسماع . قال أبو قيس بن الاسلت :
قالت ولم تقصــد لقيل الخنــا مهــلا فقد ابلغــت اسماعــى
ويجمــع جمع قلــة على أسمــع .
ويستعمل متعديا بنفسه نحو قوله تعالى في ســورة «التوبة» بالآيه رقم 6 : «حتى يسمــع كــلام اللــه» .
وبالباء ، نحــو قوله تعالى في سورة «المومنــون» بالآيــة 24 : «ما سمعنــا بهــذا في آبائنا الاوليــن» .
ولــ «سمــع» اطلاقات أربــع ، الاول : يطلق على الادراك ومتعلقة الاصوات ، ومنه قوله تعالى بسورة آل عمران «قد سمع الله قول الذيــن قالوا» . واذا كان بــهذا المعنى فانه يتعدى بنفسه كما تقدم.
الثانى : يطلق على الفهم ومتعلقة المعانى . ومنه قوله تعالــى بسورة «البقــرة» «لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا». وهــذا

استعملوه فى الطريق الموصلة الى السمع وهى الاذن، كالمسمع كمنبر، والضمير للخلفاء والمعنى : ونشطت أسماع هؤلاء الخلفاء المذكورين، للكلام الأغر الصادر عن هؤلاء القوم، الذين نالوا بهذا اللسان الشريف المراتب والحظوظ. فهذا الكلام كالبيان لما تقدمه من نبلهم ذلك. ونسبة الطرب للاسماع نسبة لأصحابها. وخصها لانها الطريق الموصلة اليه كما هو ظاهر والله أعلم.

بل أنعش الجدود العواثر ألطافهم، واهتزت لاكتساء حلل الحمد أعطافهم.

هذا انتقال من أوصاف الكرم لانها عامة الى التوصيف بالانقاذ من صروف الدهر وكوارث القهر، وانعاش الجدود العواثر، والاهتزاز «1» للمدح بالمآثر الذي هو من شأن الملوك الأكابر، ووصف الخلفاء العظماء كابرا عن كابر، و «أنعش» القوم اذا رافهم وأقالهم من عثرتهم، ونعشهم تمنع، كلاهما فصيح خلافا لمن منع الرباعى (574) كما يأتى تفصيله. و «الجدود» جمع جد، بالفتح، وهو البخت والحظ. وله معانى

«1» «والاهتزاز بالمدح بالماثر» في ك .

يتعدى أيضا بنفسه . الثالث : يطلق على الاجابة . ومنه «سمع الله لمن حمده» . وهذا يتعدى بالام لتضمنه معنى استجاب .

والرابع : يطلق على القبول والانقياد وهذا يتعدى باللام تارة وبمن أخرى بحسب المعنى .

574 وهو صاحب الصحاح وغيره : قال في الصحاح : «لا يقال أنعشه الله» . وأنشد على الثلاثى لذى الرمة :

لا ينعش الطرف الا ما تخونه داع يناديه باسم الماء مبغوم

(575) تأتى، و «والعواثر» جمع عاثر (ل : 187) وهو اسم فاعل من عثر بفتح العين المهملة والمثلثة كضرب ونصر، وعلم وكرم، اذا كبا وسقط، وعثر جده تعس كما قاله المصنف وغيره، و «الالطاف» الظاهر أنه بالكسر، مصدر ألطف به، اذا رفق به ولاطفه، ويؤيده تجريد أنعش من علامة التأنيث، ويجوز الفتح على أنه جمع لطف بالضم، وتجرد الفعل أفصل، وكون

---

575 وهو من المثلثات . قال في نيل الارب :

عظمة ، والقطع ، حظ جد — والاجتهاد ضد هزل جد
وجانب ، وجاء جمعا جد — واسم لما بين الكلا من بير

وقد جاء الجد بمعنى الحظ في أشعارهم كثيرا من ذلك قول امرىء القيس :

كذلك جدى ما أصاحب صاحبا — من الناس الاخاس وتغيرا

وجاء في القول الجلى لشرح بيتى الموصلى تأليف أحمد البربير المطبوع في بيروت سنة 1303 هـ بعد ان ذكر بيت الشافعى :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى — لكنت اليوم أشعر من لبيد

«وقد وقع الاجماع أن الشافعى كان أشعر أهل عصره ، فقد روى أن العباس الازرق جاء الى الشافعى فقال له : يا أبا عبد الله اننا قد تركنا لك الاجتهاد والفقه والحديث ولم نشاركك فيها . ونراك قد شاركتنا في الشعر ، وقد نظمت أبياتا ان انت أجزت لى مثلها لاتوبن عن قول الشعر ما بقيت .
فقال له الشافعى : ايه : فأنشأ يقول :

ما همتى الا مقارعة العدا — خلق الزمان وهمتى لم تخلق
والناس همتهم الى طلا بالغنى — لا يسألون عن الحجا واولق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى — بنجوم أقطار السماء تعلقى
لكن من رزق الحجا حرم الغمى — ضدان مفترقان أي تفرق

فلما فرغ من انشائه ، قال الامام الشافعى مرتجلا :

ان الذى رزق اليسار فلم يصب — حمدا ولا أجرا لغير موفق
فالجد يدنى كل أمر شاسع — والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بأن مجدودا حوى — عودا فأثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما أتى — ماء ليشربه فغاض فحقق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ — ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه — بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

فلما سمع الازرق انشاءه ، تاب عن قرض الشعر» .
وفي المثل : «جدك لا كدك» .

المؤنث غير حقيقى، والله أعلم، وكأنه أخذ الجدود العواثـر من الأبيات المشهورة التى قالها عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى لما عاثت جرهم بالحرم، وخرجوا من مكة الى ايمن، وحزنوا على ذلك، وندموا عليه فقال عمرو يذكر ذلك :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمـر بمكـة سـامر
بل نحن كنـا أهلهـا فأبـادنـا
صروف الليالى والجدود العواثر (576)

فى نحو أربعة عشر بيتا (577) أوردها أبو الربيع الكلاعى فى الاكتفاء (578)، وأنشدها أهل السير قاطبة، ومؤرخو مكـة

---

576 البيلتان من قصيدة أنشأها الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمى حين نزعت ابـل لمضاض من قنونا تريد مكة . فخرج في طلبها حتى وجد أثرهـا قد دخلت مكة : فمضى على الجبال من نحو أجياد حتى ظهـر على أبـى قبيس يتبصر الابل في بطن وادى مكة ، فابصرها تنحـر وتوكل ، لا سبيل له اليها ، فخاف ان هبط الوادى أن يقتل، فولـى منصرفا الى أهلها ، وأنشأ يقـول : «كـأن لم يكـن بين الحجـون الـخ» .
وهى مذكورة في كتاب «أخبار مكـة» لابى الوليد محمد الازرقى ، بتحقيق رشدى الصالح ، طبعة دار الثقافة بمكة المكرمة ، عام 375 هـ (1965 م) صفحة 97 وما بعدها . وقد نبه محقق «أخبار مكة» الـى مصادر القصيدة مشيرا الى الاختلافات الواقعة في رواياتهـا .

577 أما الازرقى فى كتاب أخبار مكة ، فقد اوصلها الى سبعة عشـر بيتـا ، بزيـادة الابيات الثلاثة الآتيـة :
وفيها وحوش لا تـرام أنيسه اذا خرجت منها فما أن تغادر
فياليت شعرى هل تعمر بعدنا جياد فممضى سيله فالظواهـر
فبطن منى وحش كأن لم يسربه مضاض ومن حبى عدى عمايـر
والقصيدة مذكورة في كتب الادب والتاريخ ، على اختلاف فيها ترتيبا ولفظـا .

578 هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعى ، كنيته أبـو الربيـع ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، ناثـر شاعر ، خطيب قـاض محمود السيـرة . ولد بظاهر مرسية في مستهل رمضـان

ووايتها، و «الاهتزاز» أصله التحرك والاضطراب ثم استعملوه بمعنى الفرح، والارتياح للشيء، والسرور به، وبه فسر اهتزاز العرش لسعد (579) في الحديث الصحيح، (وشاهدا مفعول لأجله) «1»،

«وانى لتعرونى لذكراك هزة» (580) .

وحمله بعضهم على حقيقته، و «الاكتساء» لبس الكسوة،

«1» ما بين الهلالين موجود في النسخ الثلاث . وابقاؤه كما هو ، لا يفيد. فلعل هناك شيء محذوف تركه النساخ . ويمكن أن يكون تعليقا على «اللام» في «لموت سعد» ، بدليل شطر البيت الذى ذكره .

سنة 565 هـ (1170 م) . وتوفى شهيدا والراية في يده في وقعه أنيشة على ثلاثة فراسخ من بلنسية سنة 634 هـ (1237 م).
قال النباهى : «وكان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم ، والمبين عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل .
صنف كتبا منها : الاكتفاء ، بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء، في أربعة أجزاء ، طبع الجزء الاول منها . «والاكتفاء» يوجد مخطوط بخزانة القرويين بفاس بكل أجزائه . وقد سمى كتابه هذا : «الاكتفاء ، في المغازى وسير الثلاثة الخلفا» .
انظر قضاة الاندلس ص 119 ، والاعلام 199/3 ، والديباج المذهب 122 ـ 123 وكشف الظنون 141/1 .

579 المراد به سعد بن معاد بن النعمان ، الذى كان اسلامه سببا لاسلام جميع الانصار . والذى اهتز عرش الله لموته كما يشير الى ذلك الشاعر :
وما اهتز عرش الله من أجل هالك   سمعنا به الا لسعد ابى عمرو
وجاء فيه الحديث الذي اخرجه الشيخان ، البخاري في كتاب الهبة وفضلها . ومسلم في كتاب فضائل الصحابة عن أنس بن مالك والبراد بن عازب والذى نفس محمد بيده لمناديل سعد في الجنة أحسن من هذا .
وجاء أيضا فيه الحديث الذي أخرجه الشيخان البخاري في كتاب الجهاد ، ومسلم في كتا بالجهاد والسير عن أبى سعيد الخذرى رضي الله عنه : « قوموا الى سيدكم أخيركم » .
وترجمته واسعة انظرها في المراجع الخاصة «الاصابة» وغيرها.

580 شطر من بيت . والبيت بتمامه :
وانى لتعرونى لذكراك هزة   كما انتفض العصفور بلله القطر
يأتى به النحاة شاهدا على أن اللام تكون للتعليل وهى له في «لذكراك» .

و «الحلل» جمع حلة بالضم وهو ثوبان يجعل أحدهما فوق الآخر، أو ثوب له ظهارة وبطانة. و «الحمد» الثناء الجميل. و «الاعطاف» جمع عطف بالكسر أى جوانبهم. والمراد ذاتهم. أى حصل لها ازدهاء وارتياح عند سماع الاوصاف الكاملة التى تتوجه الى تحصيلها الهمم الفاضلة. وكان شيخنا العلامة ابو عبد الله محمد بن المسناوى كثيرا ما ينشد فى هذا «1» المعنى :

ذهب الذين تهزهم مداحهم   هز الكماة عوالى المران

وقيل :

فتى أريحى «2» يهتز للثنا/كما اهتز ماض الشفرتين قضيب«3»

وفى الفقرة التزام ما لا يلزم والاستعارة، المكنية فى مواضع. واطلاق الحلل على الثناء وارد كثيرا «4» . ومنه الابيات التى أنشدها السائل لعلى رضى الله عنه لما كساه. ومنها :

كسوتنى حلة تبلى محاسنها
فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا (581)

«1» « في هذه المعنى » في ك وحدها .
«2» سقطت كلمة « أريحي » من م ، نسيانا .
«3» « خصيب » في ك وحدها .
«4» « وارد في كثير من كلامهم » في ك وحدها .

---

581 وقد جاءت الحكاية في الاول من العمدة لابن رشيق ، بباب الرد على من انكر الشعر ، صفحة 29 طبعة دار الخيل ببيروت سنة 1971 م ، ولفظه : يروى أن أعرابيا وقف على على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال : ان لى اليك حاجة ، رفعتها الى الله قبل أن أرفعها اليك ، فان انت قضيتها ، حمدت الله تعالى وشكرتك، وان انت لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك. فقال له على : خط حاجتك في الارض ، فانى أرى الضر عليك . فكتب الاعرابى على الارض : انى فقير. فقال على : يا قنبر ادفع اليه حلتى الفلانية.

(ل : 188) أنشـــده بعضـهم على قصر الممدود .

راموا تخليد الذكر بالانعـــام على الاعـــلام، وأرادوا أن يعيشوا بعمر ثان (582) بعد مشارفة الحمام.

الجملة مستأنفة كما هو «1» الظاهر. و «الروم» الطلب. و « التخليد » الابقـــاء «2» على جهة الـــدوام. و ((الذكـــر)) بالكسر الكلام، والثناء هنا. و «الانعام» بالكسر الاحســـان، مصدر أنعم عليه اذا أوصل اليه نعمة. و «الأعلام» جمع علم، وهو الجبل والسيد. وأراد به علماء الادب واللغة المشار اليهم، لانهم كالجبال في قيام أمور الدين والدنيا بهم. و «الارادة»

«1» سقط « كما هو الظاهر » من ك .

«2» « والتخليد : البقاء » في م وحدها .

فلما أخذها مثل بين يديه . فقال : كسوتني الخ. فقال علي: ياقنبر أعطه خمس دينار ، أما الحلة فلمسألتك ، وأما الدنانير فلادبك . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول ، انزلـوا النـاس منازلهـم» .

وقد ذكر الحكاية جماعة على اختلاف يسير فيها ، منهم : الشيخ أبو مديـن الفاسي في كتابه «تحفة الاريب ونزهة اللبيـب» .

582 قـال المتنبـي :

ذكر الفتى عمره الثانـي وحاجته ما فاته وفضول العيش أشغال

وجاء في خزانة الادب : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعـض ولد هرم : أنشدني بعض مدح زهير أباك فأنشده . وقال عمر : انه كان ليحسن فيكم المدح، فقال : ونحن والله كنا نحسن لـه العطية . قال عمر : قد ذهب ما أعطيتموه ، وبقي أعطاكم .

وجـاء في مرثيـة لبعضهـم :

فلئن ذهبت بملء قبرك سوددا فجميل ما أوليـت ليس بذاهب

وتقـدم ما قاله بعضهم في رثاء أبي اسحاق الشيرازي :

ان قيل مات فلم يمت من ذكره حي علـى مـر الليالي بـاق

وقـال غيـره :

ردت فواضلـه عليـه حياتـه فكأنـه من نشرهـا منشـور

المشيئة . و « العيش » الحياة، و «العمر» بالضم وبضمتين، مدة بقاء الانسان وغيره من الحيوانات، و «الثانى بعد» الاول، و «المشارمة» المقاربة المتصلة، و «الحمام» بالكسر الموت (583)، والمعنى : أنهم أرادوا ادامة نشر آلائهم، وفيض نعمائهم على أهل العلم والفضل، فيذكروا مزاياهم، ويخلدوا فى مجلدات الثناء عطاياهم ، فيكتسبون بذلك الحياة الدائمة ، ويكون لهم عمر آخر وان ماتوا، لان من دام ذكره، لم ينقض «1» عمره، فكل «2» من له مآثر بقى ذكره من العلماء والكرماء والملوك العظماء، لانه يفوز بالتخليد، ويظفر بعمر باق لا يبيد، وقدما قيل : ونسبه أبو الحجاج البلوى وغير «3» واحد لابن السيد :

أخو العلم فى خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو يمشى على الثرى
يعد من الاحياء وهو عديم

وقيل :

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله
فأجسامهم قبل القبور قبور

«1» «لان من دام ذكره لم يمت» في ك وحدها ،
«2» «فكل من له مآثر من العلماء والكرماء والملوك العظماء يبقى ذكره فيفوز بالخليد» في ك. لاشك أن القارىء لاحظ التقديم والتأخير الموجودين في هذا النص الذى نراه متقيما ايضا .
«3» «أبو الحجاج البلوى لابن السيد وكذا غير واحد» في ك.

---

583 هو من المثلثات ، قال في نيل الادب :
حمامة وجمعها حمام   قضاء موت اسمه حمام
وقل لحمى ابل حمام   والسيد الشريف عالى القدر

وان امرءا لم يحى بالعلم ميتة «1»
فليس لــه حتى النشــور نشــور

وقيـــل :

قد مــات قوم وما ماتت مكارمهم
وعاش قوم وهم فى الناس أموات

وقيــل :

موت التقى حيــاة لا انقطاع لهــا
قد مات قوم وهم فى الناس أحيــاء

وما أحسن قول أبى نصر الميكالى :

بانى العــلا والمجــد والاحســان
والفضـــل والمعــروف أكرم بــان
الجــود رأى مســـود ومــوقــى
والبـــذل فعــل مؤيــد ومعــان
والبــر أكــرم مــا وعتــه خمسة
والشكر أفضـــل مــا حوته يــدان

(ل : 189) ولــه :

واذا الكريم مضــى وولــى عمــره
كفــل الثنــاء لــه بعمــر ثــان

قلت : المراد البيت الاخير، وهذا باب واسع، والمــراد منه التحلى بمكارم الاخلاق ومعالى الامور من العلم والكرم، وما يبقى بعد صاحبه من مزاياه ومناقبه.

«1» « وان امرا لم يجىء بالعلم ميت » في ك .

طواهم الدهر فلم يبق لأعلام العلوم رافع، ولا عن حريمها الذى هتكته الليالى مدافع.

هذا كلام استأنفه أيضا فى وصفهم ليعقبه بما بعده. و «الطى» خلاف النشر (584)، واستعملوه فى الانتراض والموت، ونسبوه الى الدهر على عادة العرب فى نسبة الابادة والامور العظام الى الدهر، كما ياتى. أى أفناهم الدهر وصيرهم كالثوب الذى يطوى بعد نشره. و «البقاء» الدوام، وبقى «1» كرضى (585) وهو مبنى للفاعل، وفاعله «رافع» (586)، أى معل. و «لأعلام» متعلق به، وهو جمع علم. و «العلوم» جمع علم بالكسر، وهو المعرفة، وجمعه باعتبار أنواعه وفنونه. و «الحريم» هو فى الاصل ما حول الشىء من

«1» «والبقاء الدوام ، بقى» بدون واو في ك وم .

---

584 الفعل منه طوى من باب رمى فانطوى . قال في الاساس : «ومن المجاز طوى الله عمره» . ومنه كلام المجد «طواهم». وقول بعضهم في مرثية :

طواه الردى طى الرداء فأصبحت   معانيه ما فيهن منه سوى الذكر

585 وطى تفتح عين المضارع الذى على فعل اذا كان معتل اللام نحو لقى وبقى . ففى الصحاح «وطى : تقول بقا وبقت مكان بقى وبقيت ، وكذلك أخواتها من المعتل .

ويأتى للمصنف : «وقد توضع الباقية موضع المصدر».

وبه فسرت عند بعض المفسرين ، الآية رقم 8 من سورة الحاقة : «فهل ترى لهم من باقية» .

وقد جاء من المصادر ما هو على فاعل ، وما هو على بناء مفعول والاول أصح .

586 هو اسم فاعل من الرفع ، فان أريد بالاعلام العلماء ، فالرفع اعلاء المنزلة ، وتعظيم المقدار . وان أريد بالاعلام الرايات . فهو الرفع الحسى . وتكون رايات العلوم كناية عن الاعتناء بها جلبا لاسبابها باعانة طلابها ، ودفعا للموانع عن جنابها بصرف النوائب عن أربابها .

دقوقه ومرافقه، كحريم الدار، سمى بذلك لانه يحرم على غير مالكه أن يستبد بالانتفاع به، والضمير للاعلام. و «الهتك» هو شق «1» الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها، وهتكه كضرب مزقه. ونسبته «لليالى» كنسبة الطى للدهر. و «المدافع» بالضم اسم فاعل من دافع عنه، أى دفع كمنع مبالغة، أى حماه ونصره. ومنه (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) (587). كما قاله الراغب وغيره. و «عن حريمها» متعلق به، وفى الفقرة الالتزام والمجاز العقلى، أو الاستعارة المكنية، وجناس الاشتقاق. والمكنية فى تشبيه الحريم بشىء له ستارة، والترشيح فى اثبات الهتك له، وغير ذلك مما يظهر بالتأمل.

بل :

بسكون اللام الاضرابية.

زعم الشامتون بالعلم وطلابه، والقائلون بدولة الجهل وأحزابه، أن الزمان بمثلهم لا يجود، وأن وقتا قد مضى «2» لا يعود.

هذا انتقال الى مجاراة «3» الخصوم. و «الزعم» مثلثة

«1» «والهتك الشق للستارة» في ك وحدها .
«2» في النص المطبوع زيادة «بهم» بين «قد مضى» و «لا يعود» .
«3» «هذا انتقال الى مجازات» بالزاي في ح. و. م. تصحيفا.

---

587 طرف من الآية 38 بالسورة 22 «الحج» . وهى بتمامها : «ان الله يدافع عن الذين آمنوا ، ان الله لا يحب كل خوان كفور» .
وقرىء (ان الله يدفع) من الثلاثى لانه يقال دفعه عنه دفعا اذا صرفه وقال الشاعر :

أنا الذائذ الحامى الذمار وانما يدفع عن أحسابهم أنا أو مثلى

وفي البصائر : اذا عدى الدفع بالى اقتضى معنى الامانة ، كقوله تعالى في سورة «النساء» من الآية رقم 6 : «فادفعوا اليهم أموالهم».

القول الحق، والباطل والكذب، ضده وأكثر ما يقال فيما يشك فيه، قاله المصنف، ويأتي تحقيق كلامه. وقال النووى فى شرح مسلم «زعم» (588) مخصوصا بالكذب، والقول المشكوك فيه،

واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية كالاية المتقدمة . «ان اللــه يدافــع عن الذيــن آمنــوا». وكالآية رقم 2 من سورة «المعارج» : «ليس له دافع من اللــه» أى حــام . وكالاية رقم 8 من ســورة «الطــور» : ما له من دافــع» .

588 الزعــم : هذه المادة المتركبة من ز.ع.م. لها أصــلان : أحدهما القول من غير صحــة ، والآخر التكفل بالشيء. والذى يعنينا الاول، ومنه قولــه تعالى في سورة «التغابن» بالآية رقم 64 «زعم الذيــن كفروا أن يبعثوا ، قل بلى وربى لتبعثــن» .
وقد جاءت المــادة في القرآن ذامــة القائلين به ، في أربع عشرة آيــة بلفظ الماضى والمضارع والمصــدر .
وجاء في صحيح الامام مسلم بكتاب «الايمان» عن يحيى بن يعمر قــال : كان أول من قــال في القــدر بالبصرة معبد الجهنى ، وجاء فيه . وذكر ، (يعنى ابن يعمــر) من شانهم انهم يزعمون الاقدار.
قال الابى تعليقا على قوله «يزعمون» : قلت الزعم بالضم اســـم، وبالفتح مصدر زعــم ، اذا قال قولا حقــا أو كذبــا ، أو قولا غيــر موثــوق بــه : فمن الاول حديث «زعم جبريــل» ومن الثانى قوله تعالى «زعم الذين كفــروا» . ومن الثالث بيت الاعشــى :
«ونبئــت قيســا ، ولم أبلـــه كما زعموا خيــر أهل اليمــن
فقال الممدوح : وما هو الا الزعم ، وأبى ان يثيبه .
والحديث من الثانى ، وأما حديث الترمذى : «بئس مطية الرجــل زعموا» فجعله ابن عطية من الثانى ، واختلف في قول سيبويه «زعــم الخليــل» فجعله النووى من الاول ، وجعله ابن عطية من الثانى .
(انظــر الجزء الاول من كتاب صحيح مسلم نشر السلطان المولــى عبد الحفيظ مطبعة السعادة بمصر سنة 1327 صفحة 55) .
وزعم يتعدى الى مفعولين ، والاكثر أن تسد أن مشــددة أو مخففه، وصلتهــا مسدهما فعلى أن المخففة قول الله تعالى في الآية المتقدمة : «زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا». وعلى أن المشددة قول الشاعر :
وقد زعمــوا أن المحب اذا دنــا يمل وأن النأى يشفى من الوجد
وكثيرا ما يستعمل فيما يعلم أنه باطــل كالآية التى ذكرت ، وكقول المصنــف او كقول الشاعــر :
زعمتنــى شيخــا ولســت بشيــخ انما الشيخ من يدب دبيبــا
وقد يستعمل فيما يتحقق أنه حق ، كقول طالب في النبى صلى الله عليــه وسلــم :
«ودعوتنا وزعمت أنك صــادق فلقد صدقت، وكنت ثم أمينا»
وقالــوا : «وهــذا ولا زعماتــك» .

بل يكون أيضا فى القول المحقق، والصدق الذي «1» لا شك فيه ، وقد جاء من «2» هذا كثير فى الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : زعم جبريل كذا. وقد أكثر سبويه فى كتابه من زعم الخليل (ل : 190) وزعم أبو الخطاب «3» . يريد القول المحقق. ونقل ذلك جماعة من أهل اللغة وغيرهم. ونقله أبو عمر «4» الزاهد (589) فى شرح الفصيح عن شيخه ثعلب عن العلماء باللغة من الكوفيين والبصريين والله أعلم. والمصنف الظاهر أنه استعمله هنا فى القول المشكوك أو المظنون او الكذب، ولذا أسنده «للشامتين» جمع شامت، اسم فاعل من شمت به بفتح الشين المعجمة وكسر الميم وفوقية كفرح شماتة اذا فرح بمصيبة نزلت به (590). و «طلابه» بالجر عطفا ، على

«1» « والصدق ، ولا شك فيه » في ح. و م .

«2» « وقد جاء هذا كثيرا » في ك .

«3» « وزعم الخطاب » في ك .

«4» « أبو عمرو » في ح. و م. بزيادة « الواو » .

---

589 هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد ابن أبى هاشم .. الزاهد ، المعروف بغلام ثعلب ، امام مشهور في اللغة ، مذكور بكثرة التصنيف، «استدرك على فصيح ثعلب والعين والجمهرة ، فالحق بكل منها جزاء)) ، ألف اليواقيت فى غريب القرآن ، وفضائل معاوية وتفسير أسماء الشعراء ، وغير ذلك . وكثير من مصنفاته ــ فيما نعلم ــ مخطوط .

ولد سنه 261 هـ (875 م) ، وتوفى ببغداد سنة 345 هـ (957 م) انظر ترجمته في وفيات الاعيان 1/500 ، تاريخ بغداد 2/356. لسان الميزان 5/268.

590 يأتى للمصنف : «شمت كفرح شماتا وشماتة فرح ببلية العدو. وأشمته الله تعالى» . جاء في القرءان الكريم بسورة «الاعراف» : «فلا تشمت بى الاعداء» .

قرأ مجاهد ومالك بن دينار «تشمت» بنصب التاء وفتح الميم، «والاعداء» بالرفع ، وقرأ مجاهد أيضا «تشمت» بفتح التاء والميم، «والاعداء» بالنصب، والقراءتان وجهتا ، أما القراءة المحكية عن حميد «فلا تشمت» بفتح التاء وكسر الميم ، قال النحاس لا وجه لها . وقد قال الشاعر :

العلم، وهو جمع طالب كما مر• و «القائلون» جمع قائل، والمراد هنا المعتقدون المهتمون الذاهبون• من قولك قال فلان كذا، وقال غيره كذا• اذا رآى كل واحد فيه رأيا (591)• و «الدولة» مر أنها الصولة والتداول• و «الجهل» بالفتح خلاف العلم (592)، أحد المصادر الخمسة التى جاءت بالفتح، وضدها بالكسر• و «أحزابه» بالجر عطف على دولة الجهل، وهو جمع حزب بالكسر بمعنى الجماعة• و «أن» بالفتح مفعول زعم• و «الزمان» العصر والوقت كما يأتى• و « المثل » بالكسر الشبه كالمثل محركة• وكأمير• والضمير، لأعلام العلوم أو لمن يقوم باكرامهم من الخلفاء الحنفاء• والأول أظهر• و «الجود» الكرم أو العطاء بغير سؤال• وفيه مباحث تأتى ان شاء الله تعالى• والمثل زائد «1» للتجريد أى بهم وهو كثير•

«1» «والمثل زائدة للتجريد» في ك •

اذا ما الدهر جر على أناس كلا كله أناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد جاء في الحديث النهى عن الشماتة (لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافه الله ويبتلك) واستعاذ منها صلى الله عليه وسلم فقال : «اللهم انى أعوذ بك من سوء القضاء ، ودرك الشقاء ، وشماتة الاعداء)) .

591 ويجوز ان يكون من القول ، وعليه يكون في الكلام اسقاط مضاف أى : «القائلون بتفضيل دولة الجهل» . ويجوز أن يكون ـ كما قالوا ـ من القيلولة ، وعليه فلا اسقاط ، والباء حينئذ للظرفيه، ويكون في التركيب استعارة بالكناية ، شبهت تلك الدولة بالهاجره الشديدة الحر ، لان الجهل حرارة في القلوب والاكباد . والعلم كالعذب الفرات لها . ودل على ذلك التشبيه نسبة القيلولة اليها ووقوعها فيها .

592 يأتى للمصنف : «جهله كسمعه جهلا وجهالة ضد علمه» ، وقد قال الراغب في مفرداته : «الجهل ثلاثة أضرب» فانظره بالمادة . وهو على قسمين بسيط ، ومركب . فالبسيط عدم العلم عما من شأنه أن يعلم ، والمركب اعتقاد جازم غير مطابق للواقع .

قال حمار الحكيم يوما لو أنصفوني ما كنت اركب
لانني جاهل بسيط وراكبي جاهل مركب

وأنشدنا غير واحد من أشياخنا الأعلام :

ولــم أكــن مثلــك أعنــى بــــه
ان الزمــان بمثله لبخيــل (593)

وان أورده على العكس، ومثله الفترة الثانية وهى غوله :

وان وقتــا قــد مضــى

كرمى، أى ذهب وانقضى.

لا يعـــود

أى لا يرجع، ورجوعه محال عقلى عند الأكثر، وزعـم البهاء السبكى (594) أنه عادى، وكذا رجوع الشباب عنـده، كما أومأ اليــه فى «عروس الأفراح» (595)، والـلــه أعلـم. وفى الكلام استعارة ومجاز عقلى، والتزام بالنسبة الى واوى الروى، فانها غير واجبة على ما علم فى القوافى والله أعلـم.

---

593 قال الامــام ابن عــاشر :

حلف الزمــان ليأتيــن بمثلــه   حنثــت يمينــك يا زمــان فكفر

594 هو بهاء الدين أحمد بن على بن عبد الكافى ، فقيه أصولى ، مشارك، رحالة ، ولى قضاء الشــام ، وقضاء العسكر . صنف : هديـــة المسافر في المدائح النبوية ، شرح الحاوى الصغير . شرح المنهاج ، عروس الافراح . وغير ذلك . ولد سنة 719 هـ (1319 م) . وتوفى مجاورا بمكة سنة 763 هـ (1362 م) .

انظر ترجمته في الدرر الكامنة 119/1 ، بغية الوعاة 148. شذرات الذهــب 226/6 ؛

595 الاسم بتمامه : «عروس الافراح ، في شرح تلخيص المفتاح» وهـــو شــرح ممزوج مبسوط ، أبان عن مقدرته ، وسعة درايته في الفن. عليه حاشية لعــز الديــن محمد بن جماعة المتوفى سنة 819 هـ . انظــر كشــف الظنــون 477/1 .

فرد عليهم •

أى على الشامتين والقائلين أى رجع

الدهر

أى الزمان «عليهم» بشماتتهم، وقولهم حال كونه •

مراغما أنوفهم•

أى (ل : 191) ملصقا لها بالرغام، وهو التراب• يقال أرغم الله أنفه، وراغمه ألزقه بالرغام• وذلك كناية عن كمال الاذلال والاهانة•

وتبين الامر•

أى الشأن بالرفع فاعل تبين أى اتضح وانكشف• ويجوز نصبه على أنه مفعول «وتبين» متعد، وفاعله «الدهر»• أى وكشف الدهر الامر وأوضحه•

بالضد (596) •

أى بخلاف ما زعموه، وعكسه حال كون الفاعل لذلك•

جالبا حتوفهم•

جمع حتف، بفتح الحاء المهملة وسكون الفوقية وهو

---

596 هو من الاضداد يستعمل بمعنى المخالف للشيء ، المباين له ، كقوله تعالى في سورة «مريم» : «ويكونون عليهم ضدا» . وبمعنى المماثل.

الهلاك (597)، ومنه المثل «مات حتف أنفه» (598)، اذا مات من غير ضرب ولا قتل، كما قاله ابن فارس، زاد الصاغاني : «ولا غرق ولا حرق»، ويأتي تمامه، وفي الفقرة المجاز والترصيع والالتزام على رأي،

فطلع صبح النجح من آفاق حسن الاتفاق وتباشر «1» أرباب تلك السلع بنفاق تلك الاسواق .

هذا تمهيد لرد كلام الشامتين، وتوطئة لاثبات وجدان العلوم والعالمين «2» ، ومن يقوم بأمورهم من ملوك العاملين، و «طلع» الكوكب طلوعا اذا طلع وظهر نوره، «والصبح» بالضم ، والصباح الفجر وهو أول النهار، وعبر به لانه أكثر ضوءا، وأنشر نورا، وأعم فائدة، «والنجح» بالضم، والنجاح الظفر بالامر والفوز به، ونجح بفتح النون والجيم والحاء المهملة كمنع، و «الآفاق» جمع أفق بالضم، وبضمتين الجهة،

«1» في النص المطبوع «تباترت» وما اثبتناه موجود في النسخ كلها .
«2» « وحدان العلوم والعاملين » في ك .

---

597 قال حنش بن مالك .
فنفسك أحرز فان الحتوف ينبأن بالمرء في كل واد
وقال غيره :

رب كأس هرق تيا بن لوى حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الحتوف يا بن لوى ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه

وقال في الصحاح : «ولا يبنى منه فعل» ، لكن محسن أثبت له : فعلا استينادا لما حكاه ابن القوطية ، وابن القطاع وغيرهما. حيث قالوا : يقال منه حتف كضرب .

598 ويروى كما في الميداني : حتف أنفه ، وحتف فيه . وأصله أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمه . قال خالد بن الوليد عند موته : «لقد لقيت كذا وكذا زحفا، وما في جسدي موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ، وها أنا ذا أموت حتف انفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء» .

أو جهة السماء• و «الاتفاق» الاجماع «1» . و « التباشر » تفاعل من البشارة، وهى السرور بالشىء والفرح به، والاكثر على تخصيصها بالخير كما سياتى• و «الأرباب» جمع رب بالفتح، وهو عند الاكثر خاص به تعالى، ويستعمل لغيره مقيدا كرب الدار، ورب الدابة، ورب «السلع»، وهى جمع سلعة بالكسر، وهى البضاعة• قيل ولو عبر بها لكان أولى• لابتدال لفظ السلعة، ولا سيما والمراد بها فى كلامه العلوم، فتحتاج الى عبارة جزلة• وأما ادعاء أن الاولى تلك البضاعة المزجاة بالتوصيف، فغير ظاهر ولا سديد، والله أعلم• و «النفاق» بالفتح، روجان البيوع، وقيام السوق• يقال نفقت «2» السلعة كضرب «3» آذا راجت وكثر طلابها ومشتروها، ونفقت السوق تامت، وعمرت، وياتى كلام المصنف وما فيه من البحث• و «الاسواق» بالنتح جمع سوق بالضم، وهو الموضع المعد لبيوع الناس وأشريتهم، مؤنثة كما ياتى• وفى الكلام أنواع من المجازات والاستعارات فى آكثر الالفاظ، ونوع من صناعة الترصيع ، ولطافة «4» فى جمع آلفاظ (ل : 192) متقاربة يدركها أهل البديع •

وناهض ملوك العدل لتنفيذ الاحكام، مالك رق العلوم وربقة الكلام •

هذا شروع فى التخلص لذكر سلطانه• و «المناهضة» المقاومة، وتناهضوا فى الحرب نهض كل لصاحبه• و «الملوك» جمع ملك ككتف، ومر أنه السلطان الاعظم، وهو مفعول مقدم•

«1» « والاتفاق الاجتماع » في ك ، بزيادة التاء غلطا .

«2» « انفقت » في ك ولا يوجد رباعيا .

«3» سقطت كلمة « كضرب » من ك .

«4» سقطت جملة « ولطافة في جميع الفاظ » من م .

و «العدل» بالفتح خلاف الجور، وما تام في النفس لانه مستقيم كالعدالة• ويكون مصدرا ايضا كما تاتى مباحثه، وفى نسخ صحيحة «العهد» بدل العدل، والعهد «1» الوصية والتقدم في الشيء، والموثق وما يكتب للولاة والحفاظ، ورعاية الحرمة، وغير ذلك مما ياتى• وغالبها أو كلها ممكن هنا• و «التنفيذ» بالمعجمة الامضاء• و «الأحكام» جمع حكم بالضم، وهو القضاء• و «مالك» بالرفع فاعل ناهض، وهو اسم فاعل من ملك الشيء كضرب أى اذا استولى عليه مستبدا به بشراء ونحوه «2» • و «الرق» بالكسر الملك على الخدم، استعارة للعلوم مبالغة في تمكنه منها، واستيلائه على فنونها• و «الربقة» بالكسر والفتح حبل «3» فيه عدة عرى، كما في شروح المفتاح تتخذ لتشد البهم، وهى صغار الغنم، واستعارة الربقة العلوم ظاهره الحسن والبلاغة• وأما تشبيه الكلام الفصيح بصغار الغنم وذكر لازم ذلك، وهو الربقة، وان كان فيه المجاز والبلاغة، فلا يخلو عن توقف الذوق فيه عند النظر الصحيح، وفيه مع ذلك جناس الاشتقاق•

برهان الأساطين الأعلام، سلطان سلاطين الاسلام :

«البرهان» (599) بالضم أى الحجة• و «الأساطين»

«1» « العدل » بدل « العهد » في ك غلطا .
«2» سقطت من م « ونحوه » .
«3» سقطت كلمة « حبل » من ك .

---

599 النون فيه : قيل انها أصلية ، وقيل زائدة كما قال صاحب المصباح في «برهة» . ولصاحب المصباح كلام مفيد حول الكلمة ، أنهاه بقول الزمخشرى نقلا عن ابن الاعرابى «وأبره» جاء بالبرهان ، وبرهان مولدة» .
انظره بالاول آخر الصفحة 58 واسطر أربعة من الصفحة 59 . الطبعة الحلبية بمصر سنة 1347 هـ .

جمع أسطوانه (600) بالضم، وهى السارية التى يقـوم بهـا البنيان، ويعتمد عليها. ويأتى البحث فى وزنها. و «الأعلام» الجبال، و «السلطان» (601) الملك، وفيه مباحث ياتى تحقيقها.

و «سلاطين» جمعه، أى هذا الممدوح حجة الملوك الذين هم كالأساطين فى الاعتماد عليهم «1» في ضبط الملـك والمملكـة، وكالجبال فى ثباتهم وقوتهم وعدم تأثرهم بشىء يخل بالنظام. لان الله أرسى بهم بساط «2» الملك، وميز عليهم هذا المذكور بكونه برهانهم وسلطانهم الذى له عليهم التسلط والتملك، أو المراد بالاعلام السادات لانه من اطلاقاته. والفقرتان فى غاية الاتقان من الترصيع البديع والجناس الحسن والالتزام اللطيف.

غـرة وجـه الليـالـى :

سبقـت هذه الالفاظ مشروحة، والمدح بهـا هنـا ظاهر، والاستعارة بأى وجوهها تعددت فيه لا تخفى على الماهر.

«1» سقطـت « عليهـم » من ك .
«2» سقطت كلمة « بساط » من ك .

---

600 قال في الصحاح (أسطوانة) : والنون أصلية ، وهو أفعوالة ، لانـه يقال أساطين مسطنة ، وكان الاخفش يقول : هو فعلوانة ، وهـذا يوجب أن تكون الواو زائـدة ، والى جنبها زائدتان . والألـف والنون . وهذا لا يكاد يكون . وقال قـوم هو أفعلانة . ولو كان كذلك لما جمع على أساطين لانه ليس في الكلام أفاعين» .

601 السلطان : وزنه فعلان ، فنونه زائـدة . قال في الصحاح : «ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر» . وهو يذكر ويؤنث ، فيقال : سلطان عظيمة ، وسلطان عظيم ، ووجه «المجـد» الثانيث بأنه اما مأخوذ من السلطان بمعنى الحجة وهى مؤنثة ، واما من جمع سليط كقصبان في جمع قضيـب ، والسليط الزيت ، لانه يستضـاء بالوالـى في ظلمات الخطوب ، كما يستضاء بالزيت في ظلمات الليالى . ونظروا فيه ، بأن السلطـان بمعنى الحجة مذكـر ، ولا يعرف تأنيثـه . قال الله تعالـى في سـورة «النمـل» : «أولياتينى بسلطان مبين».

قمر براقع الترافع والتعالى :

« القمر » محركة «1» يسمى بها الهلال فى الثالثة، و «البراقع» جمع برقع بالكسر والضم، السماء كما مر تفصيله، و «الترافع» التعالى من الرفعة، و «التعالى» عطف تفسير عليه ،وهو تفاعل من العلو، أى قمر منير فى سماوات التعالى، والتشبيه البليغ ظاهر فى الكلام، ويجوز حمله على الاستعارة عند السكاكى ومن وافقه، وقال بعض أرباب الحواشى : وهو قمر نير فى سماوات الترافع فى الاخلاق والتعالى فى الافعال، مثلا يريد أن يخرج الكلام عن عطف التفسير، ولا يخفى أنه لا يخرج بذلك عن الترادف، والتعميم أولى، ومقامات المبالغات تقتضى التوكيد بالتكرير والتفسير وغيرهما، وأبقى بعض البراقع على المعنى المشهور، وجعل الممدوح قمرها، بمعنى أنه يزيل الخفاء والاستتار الحاصلة منها على جهة الترافع والتعالى، ولا يخفاك ما فيه من التكلف والتعسف، وفى الفقرة زيادة على ما مر جناس التحريف والتصحيف .

عاقد ألوية فنون العلم «2» كلها

«العاقد» اسم فاعل من عقد الراية كضرب، شدها، و «الألوية» جمع لواء بالكسر والمد، وهى الراية التى يشدها أمير الأجناد للجيوش لتتميز، و «الفنون» جمع فن، وهو النوع كما مر مرارا، وكلها بالجر توكيد لفنون، وفى الكلام مبالغة واستعارة ظاهرة، تتصرف فى مكنيتها وتصريحيتها الأفكار الماهرة.

«1» في ك « القمر بالتحريك » .

«2» في النسخة المطبوعة التي نرجع اليها « العلوم » .

شاهر سيوف العدل برد «1» الغرار الى الأجفان بسلها (602).

«الشاهر» فاعل من شهر سيفه، بفتح الشين المعجمة والهاء والراء كمنع اذا سله. و «الغرار» بكسر الغين المعجمة وراءين، يطلق بمعنى طرف السيف، وبمعنى النوم (603) وهو المراد هنا. و «الأجفان» جمع جفن، يراد «2» به جفن العين ولعله المراد. وجفن السيف أي غمده (604). و «سل» السيف يسله كنصر سلا، أخرجه من غمده، وهذا التركيب مما استغربه أبو مهدي وغيره، واستغلقوه واستبعدوا معناه، وهو عجيب منهم فان هذه العبارات «3» ، وهذا التركيب من ألطف

«1» في النسخة المطبوعة التي نرجع اليها « رد » .

«2» « يراد به » سقطت من ك .

«3» « العبارة » بالافراد في ك .

602 الضمير في «سلها» عائد على الغرار بحمله على طرف السيف ، وان كان في الاصل مفردا مذكرا . لانه أريد به هنا الاغرة ، لا المفرد بقرينة الاغماد ، ولان المفرد لا يناسب المقام . وهذا كقولهم : « ملك الناس الدين والصفر ، والدرهم البيض » . فوصفوا المفرد بالجمع لما كان في معنى الجمع ، ولكن اعتبار اللفظ أولى من اعتبار المعنى . قال في التسهيل : واذا أفرد مصحوب «آل» الجنسية باعتبار لفظه فيما له من نعت أو غيره أولى اهـ . وعلى الاحتمال الثاني يعود الضمير على الغرار ، بمعنى السيوف فيكون في الكلام استخدام . والمعنى على الاول ان المدوح رد السيوف التي كانت مسلولة بأيدي الناس للفتنة الى غمادها بسبب سل سيوفه التي هي سيوف الحق والعدل . وعلى الثاني أنه رد النوم الى الاجفان وأنام الانام .

603 يأتي للمصنف : «والغرار بالكسر حد الرمح والسهم والسيف . والقليل من النوم وغيره» .
قالوا : الغرار شفرة السيف ، وكل شيء له حده ، فحده غراره ، والجمع أغرة . قال الفرزدق في مرثية الحجاج :
ان الرزية في ثقيف هالك ... ترك العيون فنومهن غرار .

604 هو بفتح الغين وقد تكسر ، واذا كان بمعنى جفن العين «وهو غطاؤها» فهو بالفتح لا غير .

العبارات، وأدق الاشارات، لمن أتقن صناعة الادب، وحظى بمعرفة لسان العرب. والمعنى أنه شهر سيوف العدل، أى جردها لاظهار النوم بسل تلك السيوف، أى تجريدها يعنى أن اظهار سيوف العدل وسلها كان السبب فى الدعة والراحة التى ينشأ عنها النوم والاستراحة. (ل : 194) ويجوز أن يراد بالغرار غرار السيف، وأراد به الجنس ومن الأجفان أجفان السيوف ، أى أغمادها . والمعنى أنه لما شهر سيوف العدل وسلها كان ذلك سببا لاغماد جميع السيوف وردها الى جنانها خوفا من قهره. فكأن شهر سيوفه العادلة رد سيوف الفتن والجور فى أغمادها، كما هو ظاهر، والله أعلم. ومما يستظرف ويستملح ويستبرع بيت أنشدنيه شيخنا الامام أبو عبد الله ابن «1» الشاذلى رضى الله عنه وهو :

أجفانهم نفت الغرار كما انتفى
ماضى «2» الغرار بهم من الأجفان (605)

وفى الفقرة التأكيد والايهام والمقابلة والاستعارة، وغير ذلك مما يبديه التأمل الصحيح.

مقلد أعناق البرايا بالتحقيق طوق امتنانه :

« التقليد » الباس القلادة ، وهى الحلى والجواهر التي تنظم وتجعل فى العنق. و «الأعناق» جمع عنق بالضم وبضمتين

«1» «شيخنا الامام أبو عبد الله محمد بن الشاذلى» بزيادة «محمد» في ك

«2» في النسخ الثلاث «ماء الغرار» والصواب ما أثبتناه وفق ما وجدناه «ما في الغرار» .

---

605 فالغرار فى قوله : «نفت الغرار» المراد به النوم . وفي قوله «ما في الغرار» المراد به حد السيف . و «أجفان» الاول أجفان العين ، والثانى «الاغماد» .

وهو الجيد، و «البرايا» (606) جمع برية كعطية وأصلها الهمز، لكنهم التزموا تخفيفها كما مر، ويأتي، أي الخلق .
و « التحقيق » أي « 1 » التصديق والغلبة ، ولعل المراد الأول، أو التثبت من حق ثبت، و «حققته» أثبته وثبته، و «البـاء» للملابسة والمصاحبة، و «الطـوق» حلي العنق، وكل ما ستدار «2» بشيء . و «الامتنان» الاحسان والافضال لا تعداد النعمة المعدود في صفات الذم في حق الخلق، وفي الفقرة للمبالغة والاستعارة كما هو ظاهر «3» .

فـائدة : التقليد مستعمل في المقامات المدحية، ولا اشكال، وربما استعملوه في الذم أحيانا كما في أشعارهم، والتطويق وطوقه زعم في كشف الكشاف، أنه لا يكون الا في الذم والهجاء الذي لا يفارق موصوفه، وتعقبه شيخ شيوخنا الشهاب الخفاجي في شرح «4» الشفا وغيره بما ورد في كلام حاتم وغيره من استعماله في المدح، وسيأتي مبسوطا في ط، و، ق، ان شاء الله تعالى،

مقرط أذان الليالي على ما بلغ المسامع شنوف بيانه،

«التقريط» التحلية بالقرط، وهو ما يلبس في شحمة الأذن،

«1» سقطت « اى » من ك .
«2» « ما استدل بشيء » في ك . وهو خطأ .
«3» « كما هو ظاهر ، والله أعلم » في ك بزيادة « والله اعلم » .
«4» سقط « في شرح الشفا » من ك .

---

606 قال علماء الصرف ، فيه خمسة أعمال ، وبيان ذلك أن أصله «برايى» بياء فهمزة ، أبدلت الياء همزة لكونها مدا زائدا في المفرد ، فاجتمع همزتان قلبت الاخيرة ياء لكونها في الطرف ، ثم فتحت الهمزة الاولى تخفيفا فقلبت الياء التى هى بدل الهمزة الاخيرة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم ردت الهمزة المفتوحة ياء لثقل الهمزة .

أو ما يجعل فى الأذن مطاقا من الحلى. و «الآذان» جمع آذن بانضم وبضمتين ، وهى آلة السمع. و «المسامع» جمع مسمع بالكسر كمنبر ، وقد تلحق الهاء الاذن كأنه آلة للسمع .
و «الشنوف» جمع شنف بفتح المعجمة، وضمها لحن كما ياتى للمصنف وسكون النون، ما يعلق «1» فى أعلى الأذن ضد القرط (607) . أى جاعل آذان الليالى مقرطة مشنفة أى محلات من أسفلها وأعلاها من على (ل : 195) بيانه. وهذا مدح بالغ، لانه وصفه أولا بأنه تلد الخلق كلهم. وهنا تقرطه الليالى وشنفها. وذلك عبارة عن الدهر . فمن عم احسانه الدهر وأهله، فقد أحرز همة أحرزت العلو كله. ومع ذلك ففيه من الاستعارة والمجاز البديع ومراعاة النظير وغير ذلك ما لا يخفى. وقوله «على ما بلغ المسامع» أى على ما وصل الى جميع المسامع، أى شاع وذاع حتى وصل الى جميع الاسماع . تكميل بديع، لان تقريط الشنوف البيانية ربما لا يعلمه كل أحد، ويبلغ «2» المسامع، ولا يكون مفيدا الا اذا بلغها «3» فلذلك أزال ذلك بقوله : «على ما بلغ المسامع»، والله أعلم.

ممهد الدين ومؤيده.

«التمهيد» التوطئة والتسهيل، وقد مهدته تمهيدا أى جعلته

«1» «ما يعلى في اعلى الاذن» في ك .
«2» «ولا يبلغه السامع» في م ، وحدها .
«3» «ولا يكون مفيدا الا اذا فصلها» في م

---

607 في الصحاح : « الشنق القرط الاعلى » . ومقتضاه : ان القرط أعم، وعليه لا يشكل كونه مفعولا ثانيا «لمقرط» بما يعلق في شحمة الاذن ، فاذا كان الشنف ما يعلق في اعلاها فهما متباينان ، وهو الذى فى الفصيح . قال ناظمه ابن المرحل :

والشنف ما علق في أعلى الاذن   والقرط في أسفله فاعلم وصن

وعليه فيشكل تعلقه بمقرط ، الا اذا ضمن معنى محل اسم فاعل من التحلية .

موطـا ممهدا ليس فيه مشقة كالمهد، و «التأييد» التقويـة، وأيده الله قواه وشد آزره «1»، وهذا عبارة عن قيامه بأمور الدين ونظره فيما يصلحه.

ومسـدد الملـك ومشيـده.

«التسديد» بالمهملتين من السداد بالفتح، وهو الصـواب في القول والفعل، والمراد به تقويم الامر وتنظيمـه، والنظـر فيما يصلحه، وازالة الخلل عنه «2» أى القائم بالملك قيـامـا يقومه وينظمه ويزيل خلله، و «التشييد» الاعلاء والترفيـع، مأخوذ من شيد البنيان بفتح الشين المعجمة والتحتية المشددة والدال المهملة اذا رفعه وأعلاه وطوله، فأمـا شاده ثـلاثيـا فمعناه طلاه بالشيد بالكسر وهو الجبص، وقـد بسطتـه في شرحي للكفاية المتحفظ، وربما ياتى بعضـه «3» للمصنـف، ونورد مباحثه ان شـاء الله تعـالى ، وفى الفقرتين الترصيع البديع والتزام ما لا يلزم، والمبالغة الجامعة امهات الـديـن والملك فى المدح، وربما ينظر فيه من طرف خفى الى الاستعارة المكنية أو التبعية فى التشييد، فانه فى الملك معنوى، فيحتـاج الى ما يشيد ويرفع بناؤه، والأنظار الصحيحة لها مجال فى هذا الميدان، ولا سيما اذا أتقنت مراتـب البيان، والـلـه الموفـق سبحانه سبحـان.

«1» «وشـد ازاره» في ك بزيادة ألف وسطه خطئا .

«2» حذف «عنـه» من م .

«3» «وربما ياتـى بعض للصنف» في ك .

مولى ملوك الارض من فى وجهه مقباس نور أيما مقباس

هذه أبيات «1» (608) أنسجتها قريحة المصنف، فسالت بها براعته «2»، ورعفت بها براعته، قياما بما لممدوحه من الاحسان، الذى يقصر عنه اللسان. و «المولى» له اطلاقات تاتى للمصنف، وأليقها هنا السيد والمالك، أى سيد ملوك (ل:196) الارض أو مالكهم بسطوته ومآثره. و «من» موصولة أو موصوفة. «وفى وجهه» خبر مقدم.و « مقباس » مبتدا مؤخر، وهو مفعال من قبس النار بفتح القاف، والموحدة والمهملة كضرب، اذا أخذها من معظمها. والمقباس شعلة من نار يقبسها الشخص كالقبس محركة. شبه النور الذى يلمع من وجه ممدوحه بالقبس اللامع. وأكد ذلك بقوله. «أيما» (609). فهو بالرفع صفة لمقباس، وما زائدة بين المتضائفين أى مقباس عظيم. وفى ذكر النور من الاحتراس ودفع « الايهام » «3»، ما لا خفاء فيه عن أرباب افهام. وفى البيت لطافة وبلاغة «4» مبالغة، ولا سيما اذا كانت «أل» فى الارض استغراقية ادعاء أو ايهاما، كما لا يخفى على من له بالأدب مساس.

«1» «هذه الابيات» في ك .

«2» «فسألت بها براعة ورعفت بها براعة» في م .

«3» « ودفع للايهام » في ك .

«4» « ادعاء او ايماء » في م .

---

608 هى أبيات سبعة ، تضمنت اسم الامير المدوح ، وأسماء سبعة من أسلافه . والامير المدوح هو السلطان اسماعيل الملقب بالاشرف التركمانى المترجم له في انباء الغمر بأنباء العمر ، وفي ابن خلدون ، وفي كتاب بعنوان الشرف الوافي ، في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافى ، لشرف الدين ابن المقرى اسماعيل بن أبى بكر اليمنى المتوفى سنة 837 هـ. وقد تقدمت ترجمته.

609 أيما : لها في الاستعمال خمسة أوجه بسطها ابن هشام في مغنيه، فانظره .

بدر محيا وجهه الاسنى لنـــا «1»
مغـــن عـــن القمريـــن والنبـــراس

«البدر» بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة وآخره راء، القمر ليلة كماله، واصله المصدر سمى به مبـــالغة فى مبـــادرته الشمس أو غير ذلك مما يأتى ان شاء الله تعالى• ولذا ورد من أسمائه البادر أيضا على صغة اسم الفاعل• و «المحيا» بضم الميم وفتح الحاء المهملة وشد التحتية مقصورا كالثريا، وميمه زائدة، الوجه بتمامه على ما عند أكثر أئمة اللغة ففيه اضـــافة الشىء الى نفسه• وقال بعض اللغويين ان المحيا هو الحر من الوجه ، وحر الوجه مـــا بدا منه ، كما قاله المصنف وغيره •
و «الأنسى» يجوز أن يكون «2» من السنا متصـــورا وهـــو الضوء، أى الأنور الأضوء، ويجوز كونه من السناء الممـــدود، وهو الرفعة والعلو، لان المعنى الاول قد أخذ من كونه بدراً• و «لنا» لفظ دعى فى الذوق ، وان كان الظاهر يجعل له مجالا فى المعنى، فان التخصيص فى مقامات مدح الأكابر، ولا سيما الملوك من التقصير البالغ، ولو قال «غدا» على ما فيه من الايهام الذى يدعى فى الجواب عنه بأنها جعلت للاستمرار كأختها كان• أو قال «بدا» أى ظهر لكان أليق بالمقام، ولو قال :

(بـــدر محيـــاه الحيـــاء اذا بـــدا
أغنى عن القمريـــن والنبـــراس•)

لكان أسلم مما يرد على ظواهر الألفـــاظ• وزاد جنـــاس الاشتقاق• والوصف بالحياء الذى هو من الايمان، كما جاء به

«1» « بدر محيا وجهه الاسنى له » في ك خلاف لفظ المصنف .
«2» « يجوز كونه من السنا » في م .

الحديث (610)• واشارة الى حجب الملوك الذى هو مطلوب فى زيادة الأبهة لهم، والتعظيم لمقامهم، وأنهم لا يديمون الحجاب لما يترتب (ل : 197) عليه من مساءة المعالم• فاذا ظهروا ولاحت تلك الوجوه الزاهرة، أغنت أى كفت عن القمرين «1» الشمس والقمر كالنيرين فيما مضى • وعن «النبراس» أيضا وهو بكسر النون وسكون الموحدة وفتح الراء وبعد الألف سين مهملة المصباح• وفى جمعه مع القمرين اشارة الى المبالغة، وأنه عند اشراق وجه الممدوح لا يحتاج الى نور سماوى كالقمرين ولا أرضى كالنبراس،، بل كاف ومغن عن ذلك كله•

فائدة : ذكرت ما كان عليه السادات «2» الأشراف الادريسيون ملوك الاندلس رحمهم الله من غلظة الحجاب، وكمال الترفع، وعدم التنزل• بحيث انهم كانوا لا يكلمون الناس الا من وراء حجاب• والقاء المساتر على الأبواب، اقتضاء لطريقة خلفاء بنى العباس، حتى أنه اذا ظفر أحد بمشافهتهم بالخطاب ، رأى أنه قضيت له الآراب، وردت عليه أيام الشباب، واتفق أن ادريس بن يحى منهم لما أفضت اليه

«1» «اى الشمس والقمر» بزيادة اى في ك.
«2» «ما كان عليه السادة الاشراف» في ك.

610 الحياء من الايمان : حديث اتفق عليه الشيخان ، فقد أخرجه البخارى في كتاب الايمان بباب «فضل من استبرأ لدينه» ، وفي كتاب البيوع بباب «الحلال بين والحرام بين» • وأخرجه مسلم في كتاب البيوع بباب «أخذ الحلال وترك الشبهات»• وجاء في الجامع الصغير بالجزء الثالث طبعة المكتبة التجارية صفحة 426 الحديث «الحياء من الايمان» الذى أخرجه الامام مسلم والترمذى عن ابن عمر قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يعظ اخاه في الحياء فقال دعه ، ثم ذكره ، قال الشارح : «وكلام المصنف كالصريح في أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه ، وهو ذهول فقد عزاه هو في الدرر الى الشيخين معا من حديث ابن عمر ، وعزاه لهما ايضا في الاحاديث المتواترة ، وذكر أنه متواتر .

الخلافة وخطب له بالمملكة فى مالقة، وأطاعته غرناطة، وقرمونة، وما حواليهما، خاطبه أبو زيد عبد الرحمن بن مقـاتل (611) الأشبونى من شعراء الذخيرة بالنونيه المشهورة بين أهـــا المغرب التى أولهـا :

ألبـرق لائـح مـن أنـذريـن
زرقـت عيناك بالدمع المعيـن (612)

لعبـت أسيـافـه غـازيـه
لمخـارق بـأيـدي الـلاعبيـن

الى أن قـال فيهـا :

والترك قـد هوت مـن أنقهـا
كقضيـب زاهـر مـن يـاسميـن

وانبـرى جنـح الدجـى عن صبحه
كغـراب طـار عن بيـض كنيـن

وكأن الشمـس لمـا أشـرقـت
فانثنت عنهـا عيون النـاظـريـن

وجـه ادريس بن يحى بن علـى
بـن حمـود أميـر المـؤمنيـن

---

611 في نسخنا الثلاث «ابن مقاتـل» والصواب ما اثبتنـاه «ابن مقانا» وفق ما في الاول من النفح صفحة 199 نشر دار الكتاب العربـى ببيـروت . «وابن مقانـا» هو ابو زيـد عبد الرحمن الفنداقـى الاشبونى أديب أندلسى من شعراء الذخيرة .

612 القصيدة تبلغ ثلاثين بيتا ، ساقها بتمامها المقرى في المصدر السابق آخر الصفحة 408 وأوائل الصفحة 410 . فانظرها مع تعليق المحقق المبين لاختلاف الروايات في بعض الكلمات . وقد ذكر مطلعهـا كما يأتـى لتعلـم الاختـلاف :

الابرق «لاح» من أنذرين «ذرفت» عيناك «بالماء» المعين

ملـــك ذو هـيـبـــة لاكنـــه
خـــاشـــع للـــه رب العـــالميـــن

خـط بالمســـــك علــى آبـــوابـــه
آدخلـــوهـــا بســـلام آمنيـــــن

ثم مشى فيها على آسلوب بليغ حتى بلغ فيها الى قوله :

أنظـــرون نقتبس مـــن نـــوركـــم
انـــه مـــن نـــور رب العـــالميـــن

وكان من وراء حجاب على عادتهم، نرفع الحجاب السلطان بنفسه، وأمر الحاجب آن يمسكه، وقابل وجهه وجه الشاعـــر، وقال له : أنظر كيف شئت، وانبسط مع الشاعر وآمر له بصلة جزيلة، فكان ابن مقانا يفتخر «1» بذلك على شعـــراء الدولـــة الحمودية، ويراها من المناقب التى لم يصل اليها غيره، واللـــه يتجاوز الجميع برحمته.

من أسرة شرفت وجلت واعتلت «2»
عن أن يقـــاس عـــلاؤهـــا بقياس

«الأسرة» بالضم هو الصواب كما ياتى، رهـــط الرجـــل الإدنون، كما قاله المصنف، وقريب منه قول آبى جعفر النحاس: آقارب الرجل من قبل أبيه. وقوله «شرفت الخ...» صفـــات للاسرة، والشرف بالشين المعجمة والراء، علو القدر والمجـــد كما ياتى. والجلالة العظمة. وزعم الأصمعى آنه لا يوصف بها غير الله تعالى. ويأتى ما فيه ان شاء الله تعالى. والاعتـــلاء

«1» «فكان ابن مقاتل يفخر بذلك» في ك .
«2» «من اســرة شرفت وجلت فاعتلت» في النسخة المطبوعة وفي التـــاج. وهو الاليـــق في السيـــاق .

الارتفاع، افتعال من العلو. و «عن» متعلقة «باعتلت». و «يقاس» مجهولا. و «علاؤها» نائبه. والعلاء بالفتح والمد العلو، فاذا ضم تصر وصار جمع علياء. و «القياس» بالكسر مصدر قاسه به وعليه ، يقيسه ويقوسه يائى وواوى قيسا وقوسا وقياسا منهما اذا قدره به. أى الممدوح كائن من جماعة شريفة جليلة معلية عن قياس فى علوها وارتفاعها. وفى البيت جناس الاشتقاق، وربما يلمح فيه مراعاة النظير. والله أعلم.

رووا الخلافة كابرا عن كابر (613)
بصحيح اسناد بلا الباس

«الرواية» نقل الحديث، وحمله عن أصحابه مأخوذ من روت الدابة الماء اذا حملته ونقلته كما فى المصباح وغيره.
و «الخلافة» بكسر الخاء المعجمة والملك.

و «الكابر» الكبير العظيم، حال من فاعل رووا نبيان السند. و «الاسناد» بالكسر مصدر أسنده الى كذا اذا أضافه

---

613 هذا تركيب ذائع في القصائد المدحية وغيرها . وتحليله معنى ، قال في الصحاح : «وقولهم توارثوا المجد كابرا عن كابر اى كبيرا عن كبير في الغزو الشرف . فالكابر عنده صفة مشبهة بمعنى الكبير. وقال في الاساس : «وورثوا المجد كابرا عن كابر وهو من كابرته فكبرته أكبره فأنا كابر» . فهو عنده اسم فاعل من كبرنه، أى كنت تأكبر منه قدرا ، وهذا أبلغ معنى وأسلم من دعوى الشذوذ صناعة .
أما من الناحية النحوية «فكابرا» منصوب على الحالية من الفاعل، وان كان مفردا وصاحبها جمعا لانه لم يقصد به الافراد بل ترتيب الافراد ، كقولهم أدخلوا أول أول . «وعن كابر» متعلق بمقدر دل عليه الفعل «رووا» في الابيات ، أى راويا عن كابر ، وجعل الاعلم «عن» بمعنى بعد ، وعليه فالمجرور يتعلق بالاستقرار صفة لكابر ، أى كابرا كائنا بعد كابر .
وكما قالوا كابرا عن كابر ، قالوا ورثوا المجد أكبر أكبر ، أى أكبر فأكبر . قال امرؤ القيس :
وكنا أناسا بعد غزوة قرمل ورثنا الغنى والمجد أكبرا.

اليه وأسند الى الجبل أصعده، والاسناد المذكور فى الرواية. قال الحافظ ابن حجر هـو الطريق الموصلة الى المتن . وقال فى موضع آخر «1» هو حكاية طريق المتـن . قـال الشمس السخاوى : وهذا أشبه، فذلك تعريف السند، والامر فى مثله «2» سهـل.

و «الصحيح» السقيم، وهو فى اصطلاحهم ما نقله عدل تام الضبط، متصل السند غير معلل ولا شاذ.

و «الالباس» كالاشكال وزنـا ومعنى، وفيه التـوريـة بالاشـارة الى اصطلاح المحدثين بذكر الروايـة والاسنـاد، والصحيح والالباس، فان بعضهم استعمله فى أنواع التدليـس والاتيان بعن. وهناك نوع من المقابلة فيه خفـاء «3». وفى قوله بلا الباس نبوة عن ذوق الادب. وذكرت هنـا قول أبـى سعيد الرستمى «4» فى الصاحب بن عباد رحمهما الله تعـالى بمنـه «5» .

ورث الوزارة كـابرا عـن كـابـر
مـوصـولـة الاسنـاد بالاسنـاد
فروى عـن العبـاس عبـاد وزا
رتـه واسمـاعيل عن عبـاد ل : (199)

وهمـا سالمان من التكلف، مع حسن السبك وعدم الحشو كمـا هو ظاهر. والله أعلم.

«1» «وقال في موضع هو حكايـة طريق المتـن» في م ، بحذف «آخر».
«2» «والامـر فيه سهل» في ك .
«3» «وهناك نوع من المقابلة فيه خفاء والله اعلم» في ك بزيادة «والله اعلـم» .
«4» «الدرستمى» في م وحدها بزيـادة الدال خطئا .
«5» «رحمهمـا الله تعالى بمنـه وكرمه» في م

فروى على عـــن رســـول مثل مـــا
يرويه يوســـف عن عمر ذى الباس

أوضح فى هذا البيت والذى بعده رجال السند، وهـــؤلاء آباء للممدوح، وهم عمود سنده الذين روى عنهـــم الخـــلافة وتعدد نسبـــه، الـــذين تشرف بما ثبـــت لهـــم من الشرافة• و «البأس» مخفف الشدة فى الحرب (614)، وسكن المصنـــف راء عمر ضرورة أو انزالا للوصل منزلة الوقف• وهمـــا ممـــا تنبو عنه الطباع فى أثناء الأبيات، وإن كان ضـــرورة ذكـــر الآباء والأنساب تقتضى ذلك• ولا يخلو عنه فصيح فى الغالب• وفى البأس فى هذا البيت مع الالباس فى البيت الذى قبله نوع من الجنـــاس•

ورواه داود «(1)» صحيحا عن عمـــر
وروى علـــى عنـــه للجـــلاس

«الجلاس» جمع جالس أى حاضر، وهى قافية دعية «(2)» كما لا يخفى مع ما فيها «(3)» من القصـــور فى المدح، ولو قـــال «بدلها بين الناس» على ما فيها لكانت أرفع وأجزل فى الذوق، لما فيها من العموم فى المعنى، والجناس المصحف،، وتسكين عمر فى هذا البيت، أخف لانه وقع آخر المصراع، وهو محل الوقف•

«1» «ورواه داو صيحا عن عمر» في م • و ك ، بترك الحرف الاخيـــر
«2» «وهى قافيـــة داعيـــة» في م•
«3» ما جعلناه بين الهلالين ساقط من م•

---

614 ويطلق البأس على العذاب ، كما في آيات قرآنية ، منها قوله تعالى في سورة «الاعـــراف» : «فجاءها بأسنا بياتا» • قـــال المفسرون : «البأس : العذاب الآتـــى على النفـــس» •

كما استخفوا تطع همزة الوصل فى أول المصراع الثانى تشبيها له بالابتداء• وضمير عنه، الظاهر أنه راجع عمر أورد صحيحا هنا غير محتاج اليه، لان الصحيح من أشراطه فى أول السند• وهذا كله يسهله ما أشرنا اليه من نظم أسماء الرجال مسلسلة حتى فى الأراجيز، فضلا عن القصائد، ولذلك عدوا الاتيان بها اذا حصل من غير كلفة من البديع، وسموه الاطراد• والله أعلم•

ورواه عبـاس كذلـك عـن على
ورواه اسمـاعيـل عـن عبـاس

هذا البيت سالم من التكلفات، لولا «كذلك»، فانه حشو فى هذه المسالك، وهاهنا أمور :

الاول : أورد المصنف هذه الاسماء على هذا الاسلوب وهو عجيب، فانه جعل كل واحد راويا عن أبيه، وان لم يات به على نسق واحد، والمذكورون بأجمعهم تولوا الملك فى أقطار اليمن• وتراجمهم مذكورة واسعة فى التواريخ اليمانية• وقد استوعبهم اليافعى (615) فى تاريخه الكبير• وممدوح المصنف وبعض (ل:200) آبائه ترجمهم الحافظ ابن حجر فى بعض مصنفاته **«كانباء الغمر» و «الدرر الكامنة»• قال فى انباء الغمر :**

---

615 هو الامام أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المتوفى سنة 768 هـ . مؤرخ ، باحث ، مصنف ، متصوف . واسم تاريخه : «مرءاة الجنان ، وعبرة اليقظان ، في معرفة حوادث الزمان» . وهو مطبوع في أربعة مجلدات .

قال في كشف الظنون 1647/2 : «هو كتاب ملخص اقتصر فيه على معرفة المهم ، أخذ تراجم الاعيان من وفيات ابن خلكان ، وشيئا من تاريخ ابن سمرة ، وأطنب في ذكر الصوفيين» .

انظر الدرر الكامنة 247/2 ـ 249 . شذرات الذهب 210/6 ـ 212 . البدر الطالع 378/1 .

«لما ذكر المتوفين من الاعيان سنة 803 «1» اسماعيل بن عباس بن علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملك الاشرف بن الافضل بن المجاهد ابن المؤيد بن المظفر بن المنصور الغساني اليمني ممهد الدين. ويقال ان اسم رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستم التركماني الاصل، ولي السلطنة بعرابية .فأقام بها خمسا وعشرين سنة، وكان في ابتداء أمره طائشا ثم توقر وأقبل على العلم والعلماء، وأحب جمع الكتب. وكان يكرم الغرباء ويبالغ في الاحسان اليهم، امتدحته لما قدمت بلده، فأثابني أحسن الله جزاءه. مات في ربيع الاول في مدينة تعز (616) ودفن بمدرسته التي أنشأها بها ولم يكمل الخمسين.». هذا كلام الحافظ ابن حجر. والملك الأشرف هذا هو ممدوح المصنف الذي أراد ذكره في خطبة هذا الكتاب. وألف له تأليفا وترجمه المصنف في كتاب خاص، يقال انه أثابه عليه بعدد كثير، وقد ترجم الحافظ ابن حجر والده العباس في انباء الغمر أيضا، لما ذكر المتوفين سنة 778، فقال : «عباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول اليمني، الملك الافضل من المجاهدين المؤيدين المظفرين، المنصور صاحب زبيد وتعز، وولي سنة 724. وأقام في ازالة المتغلبين من بني مكيال، الى أن استبد بالملكة. وكان يحب الفضل والفضلاء. وألف كتابا سماه «نزهة العيون»

«1» لما ذكر المتوفين من الاعيان سنة 703» .

616 ضبطها الشيخ الامام شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموى في كتابه «معجم البلدان» الجزء الاول ، الطبعة الاولى سنة 1323 هـ (1906 م) الصفحة 393 السطر 16 هكذا «تعز» بالفتح ثم الكسر والزاى مشددة ، فقال : «قلعة عظيمة بين قلاع اليمن المشهورات».

(617) وغير ذلك. وله مدرسة بتعز وأخرى بمكة. مات فى شهر ربيع الاول، وقيل فى شعبان .

قلت : فتكون دولته خمس عشر سنة. ووالد العباس على ترجمه الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة، فقال : «على بن داوود ابن يوسف بن عمر بن على بن رسول، الملك المجاهد بن المؤيد ابن المظفر بن المنصور بن الحسن صاحب اليمن، ولى السلطنة بعد أبيه فى ذى الحجة سنة 771 وثار عليه ابن عمه الظاهر ابن المنصور فغلبه. واستولى أبوه المنصور وقبض على المجاهد. ثم مات، فقام الظاهر، وجرت بينه وبين المجاهد حروب، واستقر الظاهر بالبلاد، واستقرت تعز بيد المجاهد. فخربت من الحصار، ثم كاتب المجاهد الناصر (ل : 201) صاحب مصر فأرسل له «1» عسكرا وجرت لهم قصص طويلة الى أن آل الامر الى المجاهد واستولى على البلاد كلها، وحج سنة 742 وأحضر بابا وكسوة للكعبة، على أنه يركبها ويكسو الكعبة. وفرق على المكيين مالا كثيرا فلم يمكنوه من ذلك. ولما رجع وجد ولده غلب على المملكة، ولقى المؤيد نحاربه الى أن قبض عليه ثم قتله، وحج سنة 701، وقدم محمله على محمل المصريين، ووقع بينهم الحروب، وأسر المجاهد وحمل الى القاهرة، وأكرمه السلطان الناصر، وحل قيده، وخلع عليه، وجهزه الى بلاده «1» ثم أعيد الى مصر أسيرا، وحبس فى الكرك، ثم أطلق وأعيد الى بلاده «2» على طريق عيلان، واستقر فى مملكته

«1» «فارسل لهم عسكرا» في م .
«2» « وجهزه الى بلده » في م .

---

617 الاسم بتمامه «نزهة العيون ، في تاريخ الطوائف والقرون» لا زال فيما نعلم مخطوطا ، اثنى عليه الخزرجي .
انظر كشف الظنون 2/1944 .

الى آن مات فى جمادى الاولى سنة 764 وقيل سنة 767 وهناك وقائع ذكرها الحافظ فى الدرر، واستوعب أكثرها اليافعى فى تاريخه مفرقة فى ترجمة والد المؤيد، وفى ترجمته وغيرها من ذكر الحوادث. وقال : ان المجاهد له أنباء بديعة نظما ونثرا، وله ديوان شعر، ومعرفة بعلم الفلك والنجوم والرمل، وبعض العلوم الشرعية من نتفه وغيره «1». وترجم الحافظ ابن حجر داوود والد على فى الدرر أيضا، فقال : داوود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول الملك المؤيد عزيز الدين بن المظفر التركمانى الاصل صاحب اليمن، كان محبا فى العلوم متفقها فيها، بحث «التنبيه» (618) وحفظ مقدمة ابن بابشاذ (619) فى النحو، وكفاية المتحفظ فى اللغة، وسمع من المحب الطبرى وغيره. وعرف الناس محبته فى الفضائل، فقصدوه من الآفاق بكل تحفة وملحة. وكان يبالغ فى انصافهم حتى انه أهديت له نسخة من الاغانى بخط ياقوت، فأعطى فيها مائتى دينار مصرية.

«1» سقطت «وغير» من ك .

---

618 التنبيه في فروع الشافعية للشيخ ابى اسحاق ابراهيم بن على الفقيه الشيرازى الشافعى المتوفى سنة 476 هـ . والتنبيه : أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية ، وأكثرها تداولا ، كما صرح به النووى في تهذيبه ، أخذه من تعليقة الشيخ أبى حامد المروزى ، بدأ في تصنيفه أوائل رمضان سنة 452 هـ ، وله شروح كثيرة ومختصرا تومنظومات ونكات .
انظر كشف الظنون المجلد الاول من صفحة 489 الى خمسة أسطر من صفحة 493 .

619 هو أبن الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصرى النحوى اللغوى المتوفى سنة 469 هـ . ومقدمته هذه في النحو ما زالت مخطوطة ، وقد شرحت بشروح ، ونظمها الشيخ سراج الدين عبد اللطيف بن أبى بكر . ولمؤلفها من التصانيف ، شرح الجمل للزجاجى ، وشرح النخبة ، والتعليق فى النحو خمسة عشر مجلدا سماه تلامذته من بعده «تعليق الغرفة» والمحتسب فى النحو وغير ذلك.
انظر كشف الظنون 2/1794 ـ 1795 . ووفيات الاعيان 1/235. ومعجم الادباء 12/17 ـ 19 .

ولشعراء عصره فيه أجل ابداع. واشتملت خزانة كتبه على مائة ألف مجلد، وأنشأ بتعز القصور العظيمة البديعة، وكان استقراره فى الملك بعد معارضات من أخيه الأشرف وغيره مما ذكر «1» ابن حجر واليافعى سنة 970 وأقام فى المملكة خمسا وعشرين سنة، ومات فى ذى الحجة سنة 721، ووقع فى نسخ من الدرر سنة 741 وهو غلط قطعا، والا كانت مدة ملكه خمسا وأربعين سنة، وهو لا يصح، لان ولاية ولده الملك المجاهد كانت سنة «2» بعد وفاة أبيه. وقد قال اليافعى فى تاريخه فى وقائع (ل : 202) سنة 721 وفى السنة المذكورة، توفى صاحب اليمن الملك المؤيد هزبر الدين داوود بن الملك المظفر يوسف بن عمر ، وكانت توليته بضعا وعشرين سنة . قال بعض المؤرخين كان عالما فاضلا شجاعا، وكانت عنده كتب عظيمة، نحو مائة ألف مجلد. وكان يحفظ التنبيه وغيره».

قلت : أبوه الملك المظفر، وابنه الملك المجاهد، وكلاهما فى الفروع أكثر منه فرعا وأصلا، وأذكى قريحة، وأشهر فضلا.

هذا ما علق بالفكر من تواريخ هؤلاء، وأمكن مراجعته، والباقى يراجع فى أثناء تاريخ اليافعى وغيره. وتواريخ دول اليمن. فقد كنت فى الزمن الاول، وقفت، على ذلك كله مستوفى واسع القصص والاخبار، ولم يحضرنى الآن غير ما اوردته، مع

«1» «مما ذكـره ابن حجر» في ك .

«2» «كانت سنة 741 بعد وفـاة أبيه» في كوح .

أنه أيضا فى غاية الاختصار. والله أعلم (620).

تجريد الصفات المتتابعة عن العاطف

الثانى : أورد المصنف الصفات التى مدح بها سلطانه كلها متناسقة مجردة عن العاطف من قوله : مالك الى آخر ما فى الأبيات. وهو قوله «من أسرة الخ...» وذلك هو الانسح الوارد فى النظم الكريم، والكلام القويم، وقال الزملكانى (621) فى «التبيان» الظاهر فى الصفات ألا يعطف بعضها على بعض لاتحاد محلها. وأن الصفة تجرى مجرى الموصوف. وقلما تعطف «1» صفات الله بعضها على بعض فى كتاب الله، نحو (الرحمن الرحيم، الملك القدوس، السلام المومن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، الخالق البارىء المصور (662)). لانها صفات

«1» «تقطعت» في م وحدها .

---

620 مما يفيد التنبيه اليه ، أن أبيات المجد ليس فيها ما يفيد شاعريته، وكل ما يمكن ان يقال عنها : انها نظم فقيه ، اذ ليس فيها من نفس الشعراء الا المبالغة في بعض التراكيب . وقد تحدى بأبياته أبيات الزمخشرى القائلة :

بالسعد أضحى المجد محروس العلا فحمى الرياسة منه طود راسي
راض الخطوب الجم بعد جماحها والآن من قلب الزمان القاسي
وأقام نور الحق في مشكاته وأقام وزن العدل بالقسطاس

وأبيات الزمخشرى هذه أنشدها في مدح الحضرة العزية . كما يعلم من ديباجة شرحه المسمى «أعجب العجب في شرح الامية العرب». انظر المجموعة التى طبعتها مطبعة الجوائب سنة 1300 هـ .

621 هو الشيخ عبد الواحد بن عبد الكريم المعروف بابن الزملكاني المتوفى سنة 651 هـ. واسم كتابه الكامل «التبيان في علم البيان» عليه كتاب للشيخ ابى المطرب أحمد بن عبد الله المخزومى سماه «التنبيهات ، على ما في التبيان من التمويهات» .
انظر كشف الظنون 341/1 .

622 الصفات الالهية بين هلالين مذكورة في آي ثلاث من سورة «الحشر»، ابتداء من آخر الآية رقم 22 .

وافقت الذات المقدسة الكريمة، فجرت مجرى الاسماء المترادفة.
قال : وأما قوله سبحانه (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) (623) فلانها أسماء متضادة المعانى فى أصل موضوعها، فرفع الوهم بالعطف عمن يستبعد ذلك فى ذات واحدة فان الشيء الواحد «1» لا يكون ظاهرا وباطنا من وجه واحد. فكان العطف ها هنا أحسن، ومن ثم فى العرف اذا قصد تناقض أحوال شخص قيل هذا «2» قائم قاعد بغير واو بخلاف ما تقدم، فان تلك الصفات فى حكم الصفة الواحدة لانتفاء المضادة بينهما.
وأخذ فى الجواب عن (ثياب وأبكارا)(624) و «الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر» (625) ونحو ذلك مما هو فى غاية الظهور.
وقد نقلته فى شرح نظم الفصيح، وحاشية المختصر السعدى وغيرهما. والمقصود (ل : 203) هنا ما نقلناه ليعرف سبيله من مراعات الصناعة البلاغية «3» . والله أعلم .

الثالث : أذكرتنى هذه الأبيات قضية سينية أبى تمام المشهورة التى أولها :

«1» ما جعل بين هلالين ساقط من م .
«2» «قيل هو قائم قاعد» في م .
«3» « الادبية » في م وحدها .

---

623 أول الآية الثالثة من سورة «الحديث» .

624 آخر الآية رقم 5 من سورة «التحريم» .

625 جملتان بالآية 112 من سورة «التوبة» .
قال ابن حيان في بحره عقب قوله تعالى «الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر» : «والصفات اذا تكررت ، وكانت للمدح أو الذم أو الترحم . جاز فيها الاتباع للمنعوث . والقطع في كلها او بعضها. واذا تباين ما بين الوصفين جاء العطف . ولما كان «الامر» مباينا للنهى اذ الامر طلب فعل ، والنهى لترك فعل ، حسن العطف قولة «والناهون» ودعوى الزيادة أو واو الثمانية ضعيف.

626 أول الآية الثالثة من سورة «غافر» .

«ما فى وقوفك ساعة من باس» (627)

وأنه لما أنشدها بين يدى ممدوحه أحمد بن المعتصم أو غيره، ووصل فيها الى قوله :

اقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم أحنف فى ذكاء اياس

قال حاضروه ما فعلت شيئا غير أن شبهته بصعاليك العرب، والممدوح فوق ذلك، فأطرق ثم رفع رأسه وقال ارتجالا :

لا تنكروا ضربى له من دونه مثالا
شرودا فى الندي والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

وقد أوردها ابن خلكان (628) وصحح أن الممدوح بها غير الخليفة، وأن هذا الارتجال مما يعجز عنه فحول الرجال، حتى أن بعض الحكماء «1» كان حاضرا فادعى أنه شم رائحة

«1» سقطت كلمة « الحكماء » من م .

---

627 الشطر من قصيدة مطلعها .
ما في وقوفك ساعة من باس نقضي ذمام الاربع الادراس
الى ان قال :
أقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم اضيف في ذكاء اياس
وآخر بيت من هذه القصيدة البالغة 34 بيتا .
فالآن حين غرست في كرم الثرى تلك المنى ونبيت فوق أساس
انظر ديوان أبى تمام شرح الخطيب التبريزى طبع في سلسلة دخائر العرب بدار المعارف بمصر ، تحقيق محمد عبده عزام.
628 في الجزء الاول بالصفحة 122 ، المطبعة الميمنية بمصر سنة 1310 هـ بمخالفة بسيرة لما ذكره محشينا ، مع زيادات .

كبده احترق من شدة تضايق القريحة، وأطالوا فى ذلك بالتوليات وغيرها. كما هو مبسوط فى ترجمته رحمه الله. وسمعت ذلك من شيخنا الامام أبى عبد الله محمد بن المسناوى لما قرر قوله تعالى (الله نور السماوات والارض) (629) وبسط القول فى ذلك، وحركته ــ أسمى الله علاه ــ أريحة الأدب، وجاء بذلك على أحسن أسلوب، المرار ذوات العدد، ولا سيما عند قراءة المعانى، والمصنفات الأدبية، والقصائد العربية، آدام الله مدده .

تهب بــه على ريــاض المنــى ريحــا جنوب وشمال :

هذا عود وانعطاف «1» الى النثر فى ذكر بعض المآثر . و «الهبوب» والهب والهبيب ثوران الريح، وقد هبت (630) الريح بفتح الهاء والموحدة المشددة تهب بالضم على غير قياس (631)، كما قاله الشيخ ابن مالك وغيره. و «المنى» جمع

«1» «انعطف» في م . بنسيان «الالف» بعد الطاء .

---

629 أول الآية 35 من سورة «النــور» .

630 فهب فعل ثلاثى ، مجرد صحيح . مضعف من الباء ، وأصله هبب، التقى فيه مثلان متحركان وهما الباءان ، وقبلهما متحرك ، فحذفت حركة الاول ، وادغم في الثانى .

631 اذ المضعف اللازم يكون مضارعه مكسور العين كحن ، ودب ، وفر. وجاءت أفعال ثمانية وعشرون مضعفة لازمة ، مضارعها بالضم شذوذا . أشار اليها ابن مالك في اللامية بقوله :

واضممن مع اللزوم في امر ربه وجل مثل جلا

هبت، وذرت، وأج، كر، هم به وعم، زم ، وسح، مل، أى ذملا الى البيت الرابع من باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه. انظر لامية الافعال لان مالك وشرحها لبحرق .

وجاء في كتاب «مفتاح الاقفال ، ومزيل الاشكال، عما تضمنه مبلغ الآمال ، في تصريف الافعال» ــ لأبى عبد الله الشيخ سيدى محمد

منية بالضم (632)، وهو ما يتمناه الانسان، وتتوجه اليه ارادته• و «ريحا» بالتثنية مضاف لمتعاطفين اضافة العام الى الخاص• وكل من «الجنوب والشمال» قد تقدم الكلام عليه، وياتى بسط مهابها فى موضعها• وضمير به للممدوح اى بسببه، وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس والاستعارة وشبه التعريف•

وتقيل بمكانه (633) بمكانه جنتان عن يمين وشمال :

القيلولة الاقامة طول (ل:204) النهار كالبيتوتة لطول الليل• وقد يستعمل كل منهما لمجرد الاقامة مع قطع النظر عن حصر المدة• و «جنتان» تثنية جنة بالفتح، وهى البستان، والحديقة المشتملة على الشجر• وقيل لابد أن يكون من أشجارها النخيل• وياتى له مزيد • و «اليمين والشمال» الجهتان المعروفتان • وفى الفقرتين الجناس التام •ان قرىء الشمال فيهما بالفتح فقط، أو الكسر فقط، لانهما لغتان فى كل من الريح والجهة• وان ضبط

«1» «طول النهار كالبينون» في م بالنون، وهو تصحيف .

ابن أبى القاسم السجلماسى ، المطبعة الحجرية بفاس سنة 1327 هـ، نشر السلطان المولى عبد الحفيظ ـ نظم لابن المبارك جامع لافعال من هذا الضرب ، فيها التزام الضم، كما في الصحاح وفي القاموس:

ومع ثمانيــة عشــر كمربــه   يمت، تج، وسج، أح أى سعــلا
وسخت، وأد، وحد، عر، حص   ولطت ناقة، كف، شق طرفه فعلا
بق، فك، وعك اليوم، غم وأمت أمنا، حن عنه معرضا كملا

632 المنى، بالضم والكسر مع القصر فيهما، جمع منية بالضم والكسر، والضم أكثر، يقال تمنى منية وأمنية، بضم الهمزة وتشديد الياء• وأصل أمنية أفعولة• فوقع القلب والادغام، وكسر ما قبل الياء• تجمع على أمانى بتشديد الياء وتخفيفها، والوجهان جائزان قياسا في نظائرها• كالاضاحى ، والاثافى ، والاراضى ، والاغانى•

633 مكان يجمع على امكنة وأماكن ، جمعان غير مقيسين• والقياس مكاون ، كمنار ومناور •

الجهة بالكسر والريح بالفتح على ما هو الافصح، فالجناس محرف، والاقتباس ظاهر (634).

وتشتمل على مناكب الآفاق أردية عواطفه، وتسيل طلاع (635) الارض للارفاق أودية عوارفه :

«الاشتمال» سبق أنه الارتداء والالتفاف. و «المناكب» جمع منكب كمجلس، وهو مجتمع رأس العضد والكتف لانه يعتمد عليه. و «الاردية» جمع رداء بالكسر وبالمد، ما يرتدى به (636). و «العواطف» جمع عاطفه، وهى الخصلة التى تحمل الانسان على الشفقة والرحمه كالرحم ونحوها. وقد أغفلها المصنف، وذكرها الجوهرى وغيره. و «السيل» فى المائعات «1» كالماء، ونحوه الجريان كما مر. و «الطلاع» بالكسر ككتاب الملء وأصله ما طلعت عليه الشمس كما فى التوشيح (637). ثم قيل طلاع كل شىء ملؤه. و «الارفاق» بالكسر مصدر أرفق به اذا نفعه وأعطاه وتلطف به «2» كما فى

«1» «والسيل المائع كالماء» في م .
«2» في م «وتلطف» بحذف «به» .

634 اقتبسها من الآية رقم 15 بسورة «سبأ» التى أولها : «لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال» .

635 طلاع : منصوب على الحالية ، وصاحب الحال هو أودية ، الذى هو فاعل تسيل . قدمت الحال على صاحبها. وجاءت الحال غير نكرة اذ اكتسبت التعريف بالاضافة تخريجا على مذهب يونس والكوفيين الذين لا يشترطون التنكير في الحال .

636 اضافة الاردية الى عواطفه اما ان تكون من اضافة المسبب الى السبب، بمعنى أن أخلاق المدوح الحميدة ، وسجاياه المجيدة ، تعطفه على الانام ، وتحمله على الانعام ، واما من اضافة المشبه به الى المشبه ، بمعنى نفس عطاياه الناشئة عن عطفه.

637 هو كتاب في النحو . لخطاب بن يوسف بن الانبار ى القرطبى المتوفى تقريبا سنة 450 هـ.

ابن القطاع وغيره. و «الاودية» جمع واد وهو مسيل الماء، ولا يعرف جمع فاعل على آفعلة غيره. واستدرك ناد وآندية ويانى ما فيه. و «العوارف» جمع عارفة، وهى المعروف والعطية. والمعنى ظاهر، ولا يخفى ما فى القرتين من الاستعارة بالكناية والتخييلية والتوشيح. وان جوز بعض أن الارفاق «1» على حذف مضاف، أى أهل الارفاق، فالاولى البقاء على العموم ليشتمل الاشتمال المظروف والمظروفات، مع ما فى الكلام من الترصيع البديع فى اكثر المواضع، والجناس اللاحق فى القافيتين، وغير ذلك مما يبديه التأمل الصادق. والله اعلم.

وتشمل

بالفتح والضم مضارع شمل كفرح ونصر، أى تعم.

رأفته البلاد والعباد.

«الرأفة» هى آشد الرحمه (638) على ما يأتى مع «2»

«1» «وان جوز بعض ان الاقاف على حدف مضاف أى أهل الاقاف» في ح. غلطا .

«2» «على ما يأتى على البحث فيه» فى م .

---

638 هكذا فسرها الجوهرى ، ويشكل عليه أن «الرحيم» ذكر بعد الرءوف في مواضع من القرءان الكريم وغيره ، لان الصفات العامة لا تأتى بعد الخاصة لعدم الفائدة .

يقال رءوف بوزن صبور . ورؤف بوزن عضد ، وبهما قرىء في ءايات متعددة، والاكثر رءوف، ومنه قول كعب بن مالك الانصارى رضى الله عنه .

نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا.

ومن رؤف بوزن عضد ، قول جرير :

يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم.

بحث فيه. و «البلاد» جمع بلد (639) محركة «1» وهي الارض مطلقا . وخصه «2» بعضهم بالقريه. و «العباد» احد جموع العبد التي ستاتي. وهذا الكلام (ل : 205) بالغ في المدح .

ويضرب «3» (640) دون المحن أضداد الجنن والأسداد:

«الضرب» : استعملوه على وجوه تاتي مبسوطه ان شاء الله تعالى. والمراد هنا الاحالة «كضرب بينهم»: او البناء ضرب «دونه» كذا، أى جعل بينه وبينه مضربا لا يصل اليه (641). و «المحن» جمع محنة البنية والمصيبة، وأصله الاختبار كالفتنة والبلية ونحوهما مما ياتي تحقيقه. و « الاضداد » جمع ضد بالكسر، والمراد به المخالف والعدو. و «الجنن»

«1» « والبلاد جمع بلد » بحذف « محركة » من م .
«2» « وخص بعض بالقرية » في ح . والمعنى على الضمير .
«3» « وتضرب دون المحن والاضداد الجفن والاسداد » هذا هو النص الموجود في المطبوع الذى أشرنا اليه سابقا وهو الموجود ايضا في « تاج العروس » . وما أثبتناه موجود فى جميع النسخ المخطوطةالتي رجعنا اليها .

---

639 أو جمع بلدة كجفنة وجفان . ويجمع البلد أيضا على بلدان ، كذكر وذكران .
واستعمال البلد بمعنى القرية ، قال الخفاجي : عرف طارىء.

640 «دون» في كلام المجد مثلها في قول زهير :
والستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من شر
وأصلها أن تكون ظرف مكان في «همع الهوامع» . وفي الصحاح والاساس : «تكون بمعنى تحت» . وعند المجد : تكون بمعنى خلف وفوق . فهى من الاضداد . وقد تكون اسما معربا بحسب العوامل. قال المعرى :
يهم الليالى بعض ما أنا مضمر ويثقل رضوى دون ما أنا حامل
وقد تأتى مقرونة بأل كما في قول الشاعر :
اذا ما علا المرء رام العلى ويقنع بالدون من كان دونا.

641 يجوز اذن ان يكون في كلام المجد بمعنى جعل، كما في قوله تعالى بالآية رقم 77 من سورة «طه» : «فاضرب لهم طريقا في البحر».

جمع جنة بضم الجيم وشد النون وهاء تأنيث، وهى الوقاية، وما يحفظ به الشيء، كما هو أصل هذه المادة• و «الأسداد» جمع سد بالضم، وهو الحاجز كما يأتي• بعنى أن هذا الممدوح لعلو همته، وكمال رأفته وشفقته، يحول بين متعلقاته، وبين المحن والبلايا، وبين الأضداد والأعداء بأنواع الموانع، والحجب التى تحفظهم من الآفات• والترصيع ظاهر «1» (وكذلك الالتزام والمجاز، والله أعلم)•

ولم يسع البليغ سوى سكوت الحوت بملتطم تيار بحار فوائده ، ولم ترتم جواري الزهر في البحر الاخضر الا لتضاهي فرائد قلائده :

«يسع» مضارع وسعه الشيء كنرح، وحذفت الواو من مضارعه (642) كما يأتى فى موضعه• و «البليغ» مفعوله• و «سوى» فاعله على الاصح• و «السكوت» بالضم مصدر سكت كنصر اذا صمت• و «الحوت» السمك• و «الملتطم» اسم فاعل من التطمت الأمواج اذا ضرب بعضها بعضا• و «التيار» بفتح الفوقية والتحتية المشددة وبعد الألف راء، موج البحر• و «البحار» جمع بحر، وهو الماء الكثير، أو

«1» ما وضع بين هلالين ناقص من م •

---

642 سقطت الواو من مضارع وسع شذوذا ، وحقها الثبوت . كما فى وجل يوجل ، اذ لم تقع بين ياء وكسرة كما في وعد يعد ، ولا مقدر كما في وقع يقع، وفي التسهيل : «الواو حذفت من يسع للكسرة المقدرة» . ووجه الجوهرى الحذف تبعا للكوفيين بأنهم قصدوا به الفرق بين المتعدى واللازم ، فأثبتوا في اللازم كيوجد ، وحذفوا المتعدى كيطا ويسع ، وهو منقوض بأن وسع يجىء لازما ومتعديا ، يقال في اللازم ، وسع البلد ، يسع ، واتسع ، وأستوسع ، ضد ضاق . قال النابغة :
تسع البلاد اذا أتيتك زائرا وإذا هجرتك ضاق عنى مقعدى
وتقول في المتعدى هذا الاناء يسع عشرين مدا .

خاص بالملح، كما مر، ويأتى. و «الفوائد» جمع فائدة. وقوله. و «لم ترتم» هو افتعال من الرمـــى. و «الجــوارى» جمـع جارية، أراد بها النجم الزاهر من (الجوارى الكنـــس) (643) ولذا أضافها الى «الزهر» بالضم جمع أزهر، وهو المتوقد من النجوم. وفى «البحر» متعلق بترتم. و «الأخضـر» من أوصاف البحر العظيم. و «المضاهاة» المشابهة والمشاكلة. و «الفرائد» جمع فريدة الجوهرة التى تخلل العقد لكبرها، أو الشذرة كما مر، ويأتى. و «القلائد» جمع قلادة، وهى حلى العنق كما مر. يعنى أن البليغ غرق فى تيار بحار عطاياه المتلاطمة الامواج، فلا يسعه الا السكوت اضطرابا كالحوت الذى امتلا فوه بالماء، فلا يستطيع كلاما لامتلاء فيه، والجــوارى الكنـــس الزاهــرة (ل:206) لم ترتم فى الاخضر العظيم، أى لم تظهر فى وسط البحر مقـــابلـــة للافق، الا طلبا منها أن تكون مشابهة للفرائد التى ينظمها فى قلائد عطاياه. ففى الكلام من المبالغة والبلاغة ما هو ظاهر لأرباب اللسان، ثم فيه من الصناعة وأنواع الترصيع والاستعارات والالتزام ما أخذ من الانسجام «1» بأوفر نصيب، وضرب فى ضروب الكلام بسهم مصيب.

بـــحـــــر .

أى هو بحر، أى كالبحر. فهو تشبيه بليغ عند الجمهور، أو استعارة عند السكاكى.

«1» «ما أخذ من الانسجام أو فى نصيب» بحذف الباء من م .

---

643 السورة 81 «التكوير» الآية رقم 16 . وهى في النص تامة .

على عذوبـة مـائـه :

أى حلاونه «1» . و « على » استدراكية بمعنى مع «2» وجاء به اعتراضا للاحتراس عما تقرر من أن الجواهـر انمـا تستخرج من البحر المالح، على ما قالوه فى قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) (644) أى من أحدهما مما ذكر.

تملا السفائن :

بالنصب مفعول مقدم، جمع سفينه وهى المركب العظيم. والفاعل قوله :

جـواهـره :

جمع جوهرة، وهى كل حجر يستخرج منه شىء ينتفـع به، وكثر استعماله فى اللؤلؤ خاصة. ولا يخفى مـا فيـه من مراعاة النظير. و «تملا السفائن» يحتمل الحقيقة والمجـاز، والنظر واسـع.

وتـزهـى :

مجهولا فى الأفصح أى تتكبر وتفخر.

بالجوارى المنشآت من بنات الخاطر زواخره : (645)

يجوز ارادة معنى الجوارى المنشآت المشهورة فى القرءان

«1» في م « أي حـلاوة » .
«2» في م سقطت كلمة « مع » .

---

644 السورة 55 «الرحمن» الآيـة 22 ، وهى مثبتة في النص بتمامها .
645 جمع زاخر جمعه «المجد» باعتبار جعل كل موضع منه زاخرا ، وهو نائب فاعـل تزهـى .

العظيم (646) وهى المراكب التى كالاعـلام (647)• و «من بنات الخاطر» بيان لهذه المراكب المديحيـة، التى تنشئها الخواطر فى مدحه• وعبر بذلك عن كثرتها• و «زواخـره» أى بحاره، أى مواد عطاياه التى هى كالبحار• ويجوز ان يـراد بالمنشآت القصائد، فانه يعبر عنها بالجوارى وبالأبكار وبغير «1» ذلك• و ((المنشـآت)) حقيقة فيها ويؤيـده قولـه «2» «من بنات الخاطر»، فان القصائد والامداح انما تتولد وتكون من الخواطر• وهو هنا الفكر، كما هو ظاهر• ويجـوز ارادة كل منهما• أحدهما بالقصد الاصلى، والآخر بالتورية والايهام• وذلك من أحسن الصناعات الأدبية •

بـــر :

هو بالفتح صفة من البرور خبر مبتدا محذوف، أى هـو بر، وأورده على جهة التورية والايهام بمـا يقابل البحر لذكره فى مقـابلته•

«1» «بالجوارى وبالابكـار ونحو ذلـك» في ح •
«2» سقطـت كلمـة «قولـه» من ح •

---

646 في قوله تعالى بالآية 24 من سورة «الرحمن» ، والآية بتمامها «ولـه الجوارى المنشآت في البحر كالاعـلام» .

647 المنشآت : هى التى رفعت قلوعها ، فاذا لم تكن السفن مرفوعـة القلوع فليست بمنشآت ، والمنشآت : جمع منشأة اسم مفعول من أنشأه بمعنى رفعه، ويقال أيضا استنشأه . قال الشمـاخ :

عليهـا الدجـا المستنشآت كانهـا هوادج مشدود عليهـا الجزائز

(جمع جزيزة ، وهى الخصلة من الصـوف) .
قرىء الجوارى : «الجوار» بحذف الياء ورفع الـراء ، ونحوه :

لهـا ثنايـا أربـع حسـان وأربـع فكلهـا ثمـان

وقرىء المنشـآت في الآيـة بكسـر الشيـن .

سـال :

أى جـرى •

طـلاع الأرض :

بالكسر أى ملؤها حال، ومر قريبا، وتكرار «1» اللفـظ المتقارب مع معناه، مما تأباه الاذواق السليمة، (ل : 207) وتنبو عنه الطباع المستقيمة ، ولذلك لا تجده فى انشـاء الاندلسيين وأضرابهم من أربـاب الملكات العظيمة•

أوديـة جـوده :

فاعل سال، والاضافة كلجين الماء، أى جـوده الجـارى كالأودية• ومر قريبا أنه جمع واد•

ولم يرض :

أى البر الذى سال جوده•

للمجتـدى :

أى السـائل •

نهـرا :

يحتمل أن يراد أنه مصدر لنهره كمنع اذا زجره وطرده، أى لا يرتضى «2» للسائل من أودية جوده، أى أنهاره نهرا واحدا لحقارته وقلته، بل يرتضى له أنهارا عديدة• ويجوز كونه

«1» « وتكرار الالفاظ متقاربة مع معانيها » وله وجه من الصواب في ح•

«2» « اى لا ترتضى للسائـل » في ح •

قصد الايهام والتورية. وفى التعبير بسال عقب البر من لطف الايهام أيضـــا ما لا يخفى. والله أعلم.

وطامىعباب الكرم يجارى نداه الرافدين وبهرا .

«الطامى» الممتلىء من طما البحر ونحوه، اذا امتلا وعلا. و «العباب» بالضم، مر أنه معظم السيل. و «الكرم» محركة أستعملوه بمعنى الجود، وهو المراد هنا. وتاتى حقيقة معناه ان شـــاء الله تعالى. و «المجاراة» : المباراة. و «النـــدا» بالقصر الكرم والاحسان. و «الرافدين» جمع رافد، وهو اسم فاعل من رفده اذا «1» أعطاه. وقوله : و «بهرا» مفعول مطلق، وعامله محذوف. والتقدير ويبهرهم بهراء أى يغلبهم، فحذف عامل المصدر والتقدير يجارى عطاؤه المعطين للرفد ويبهرهم بهراء قاله أبو مهدى. قال «ويجوز أن يكون بهرا فعلا ماضيا والالف للاشباع موافقة للفقرة الاولى». قلت : وعليه فيتعين فى بهرا فتح الهاء على اللغة المشهورة فيه، ويفوتـــه الايهـــام والتورية التى أشرنا اليها أولا. والصواب الذى لا محيد عنه، أن الرافدين بالتثنية لا بالجمع، وهما دجلة والفرات، كما قاله المصنف وغيره. وقوله : بهرا معناه «2» تعسا، فيقال له : بهرا له، أى تعسا وقبحا، ردا لما يتوهم بالسكوت من أنهما يقدران على المجاراة، لانها تكون من الطرفين. فتدارك ذلك الايهـــام يعنى أن نداه يجارى الرافدين وهما دجلة والفرات ويغلبهمـــا فى ذلك. ويقال لهما «بهرا أى تعسا لكما، كيف تقـــدران على مجاراته. وهو ظاهر لا غبار فيه، «3» ، ولا خفاء بما فى الفقرتين

«1» «وهو اسم فاعل من رفده أعطـــاه» في ح .
«2» «معنـــاه تعســـا يقـــال بهرا» في ح .
«3» « لا غبـــار عليـــه » في ح .

من أنواع المبالغة بالمجاز وغيره، والجناس المصحف مع ما أومأنا اليه قبل من قصد التورية وغير ذلك، والله أعلم.

خضم لا يبلغ كنهه المتعمق عوض :

«خضم» (ل : 208) بكسر الخاء المعجمة «1» وفتح الضاد المعجمة أيضا وشد الميم، السيد الحمول المعطاء، خاص بالرجال «2»، قاله المصنف. و «الكنه» بالضم، الحقيقة عند الأكثر (648)، وفيه بحث ياتى ان شاء الله تعالى. «والمتعمق» اسم فاعل من تعمق فى الامر تعمقا اذا تنطع فيه وتكلف له. و « عوض » من الظروف «3» المستعملة فى الزمان المستقبل (649)، خلاف قط الموضوعة للماضى كما يأتى تحقيقها. يعنى أن هذا الممدوح لا يصل أحد الى حقيقته أبدا وان تعمق وتنطع وتكلف ما لا يقدر عليه، والعجز عن الادراك ادراك.

«1» « خضم بكسر الخاء وفتح الضاد المعجمتين » في ح .
«2» «خاص بالعطاء » في م وحدها غلطا .
«3» « وعوض من الظرف المتعلمة » في م بنسيان الواو .

---

648 قال الجوهرى : «لا يشتق منه فعل ، وقولهم لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد» . ولم يتابعه المجد ولا الزمخشرى.

649 مثل أبدا ، غير أنه مختص بالنفى ، وهو مبنى ان لم يضف ، يقال لا افعله عوض بالبناء على الضم كقبل . والكسر كأمس ، والفتح كاين ، وعلة بنائه شبه الحرف في المعنى . لتضمنه معنى من والى ، اى لا افعله من الآن الى انتهاء عمرى ، فان أضيف أعرب، يقال لا أفعله عوض العائضين ، كما يقال دهر الداهرين ، سمى الزمان عوضا لانه كالمضى منه جزء ، جاء عوضه جزء آخر ، ولان الدهر في زعمهم يسلب ويعوض. واختلفوا في قول الاعشى:

رضيعى لبان ثدى أم تحالفا   باسحم داج عوض لا نتفرق

فقيل ظرف . وقال ابن الكلبى : قسم : وهو اسم صنم كان لبكر بن وائل .
انظر المغنى وشراحه وتحشيات في الابيارى ، بالثانى من القصر المبنى ، على حواشى المغنى ، صفحة 146.

ولا يعطى الماهر أمانه من الغرق ان اتفق لـه فى لجتـه الخـوض «1»

«يعطى» مجهولا• و «الماهر» نائبه، وهو الحاذق بكل عمل، والمراد هنا الحذق بالسباحة • و «أمانه» نصب ثانى مفعولى يعطى• و «الغرق» الغيبوبة فى الماء• و «لجة» البحر أعظم مائه• و «الخوض» مصدر خاض فى البحر ونحوه اذا دخله• يعنى أن الحاذق بالسباحة لا يأمن الغرق ان خاض فى لجة بحر الممدوح، ولو اتفاقا دون قصد• وهو مدح جيد• ولا يخلو عن المجاز البديع• وفيه مع ذلك الالتزام والجناس اللاحق• والله أعلم•

محيط تنصب اليه الجداول فلا يرد ثمادها :

هذا تمهيد الى «2» كونه يقبل الهدايا وان قلت، مع كونه أغنى وأقنى فيقبل القليل، ويبذل الجزيل• فقوله «محيط» صفة محذوف هو الخبر عن محذوف أيضا، أى هو بحر محيط، أى جامع غير محتاج، ومع ذلك «تنصب» أى تنحدر اليه وتنصب فيه• «الجداول» وهى الانهار الصغار، جمع جدول، «فلا يرد» قليلها الذى جاءت به ولا يدفعه، بل يقبله قبولا حسنا، كما تقبل البحار ما ينحدر اليها من السيول والانهار ولا تدفع شيئا• و «الثماد» بالمثلثة المكسورة، جمع ثمد محركة، وهو الماء القليل، ويستعمل الثماد مفردا أيضا كما ياتى المصنف•

وتغترف :

أى تأخذ الغرفة بعد الغرفة•

«1» لفظ المصنف « ان اتفق له في لجته خوض » باسقاط اداة التعريف وهو ما يتفق ومناسبة الفقر .

«2» « تمهيد لكونه يقبل » في م .

من جمته :

بالضـــم أى من معظمه، من جم الشىء بالجيم وشد الميم اذا كثـــر.

السحـــب :

بالضـــم وبضمتين، جمع سحابة .

فتملا مزادهـــا :

بالفتح قربة كبيرة فيها جلد من غيرها، سمت بذلك لانه يزاد فيها جلد من غيرها، فهى من الزيادة لا من الزاد. وظاهره أنها ظرف للماء لا آلة. ففى كلام المصبـــاح (650) خلـــل من وجهين، أحدهما أنه ذكرها (ل : 209) فى مادة الواو من آلزاد الثانى أنه تال ضبطوها بفتح الميم. والصواب الكسر لانهـــا آلـــة، وبما قررنـــا ظهر لك بطلان ذلك. والله أعلم. وجعل للسحب مزادة على الاستعارة. والله أعلم.

فأتحفت مجلسه العالى بهذا الكتـــاب الذى سمـــا، الـــى السماء لما تسامى، وأنا (651) فى حمله الى حضرته وان دعى بالقاموس كحامل القطر الى الدأماء، والمهدى الى خضارة أقل ما يكـــون من أنـــداء المـــاء.

«الاتحاف» ايصال التحفة الى من يراد بره، والتلطف، به، وهى بضم الفوقية وسكون الحاء المهملة وتد تفتـــح، فيقـــال

650 لفظه : والمزادة شطـــر الراوية بفتح الميم والقياس كسرها . لآنهـــا آلـــة يستسقى فيها المـــاء .. والمزادة مفعلة من الزاد لانه يتـــزود فيهـــا المـــاء .

651 أنا : ضمير منفصل للمتكلـــم وحده ، وهو في محل رفع مبتـــدا ، والآفصـــح حذف ألفه الاخيرة وصلا . واثباتها وقفا . ويجوز حذف

تحفة كرطبة كما ياتي ، وهى الطرفة التي يقدمها الانسان لمن يعز عليه، ويكرم لديه• و «المَجلَس» بفتح الميم وسكون الجيم وكسر اللام ، موضع الجلوس • وأطلقوه على صاحبه تعظيما له وتنزيها ان يذكر مجردا ، ولذلك تجد البلغاء من أهل الترسيل والمترسلين من الكتاب يكتبون للعظماء « المجلس السامى، والمقام العالى، والجناب الرفيع، والحضرة العظمى» ونحو ذلك ، وعليه خرج كثير من بلغاء المفسرين ، وأهل البيان ، نحو قوله تعالى «ولمن خاف مقام ربه» (652) «على ما فرطت فى جنب الله» (653) وبجانبه• وقالوا : المضاف فى ذلك كله مفحم، لقصد التعظيم والتفخيم• وهذا فى كلامهم لا يأتى عليه الحصر، والله أعلم• و «العالى» اسم فاعل من علا صفة المجلس• و «الكتاب» المشار اليه هو القاموس• و «سما» كعلا وزنا ومعنى• و «السماء» هذا المخلوق العظيم الذى رفعه الله بغير عمد• ويأتى ما فيه من التأنيث والاشتقاق• وجعلوه نهاية ما يبلغ اليه المتعالى، لانه سقف الدنيا الذى لا يتجاوزه أحد الا باعلاء الله، واعراجه الى سدرة المنتهى، كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم• و «تسامى» كتعالى وزنا ومعنى، يعنى

همزته ، وادغام نون «لكن» في نونه على حد قوله تعالى في الآية رقم 38 بسورة «الكهف» ، «لكن هو الله ربى». أصله : لكن انا فحذفت الهمزة ، والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ، ونحوه قول القائل :

وترميننى بالطرف أى أنت مذنب وتقليننى لكن واياك لا أقلى

(أى لكن أنا لا أقليك) .

652 الآية 46 من السورة 55 «الرحمن» .

653 الاية 56 من السورة 39 «الزمر». والآية بتمامها : «أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين».

أن الكتاب المذكور تسامى بأوصافه البديعة الى أن وصل السماء أى الى أن بلغ الغاية التي لاينجاوزها أحد ، فهو غاية العلو • وقوله : و « أنا فى حمله » الى آخره «1» أورده اعتذارا لممدوحه، وأن هذا الكتاب وان كان مما تسامى فهو بالنسبة الى الممدوح المهدى اليه كقطرة ماء قدمت للبحر الاعظم، فالجملة حالية أو استينافية، والضمير فى حمله للكتاب، وفى «حضرته» (ل : 201) للمدوح• وجاء به تفخيما له وتعظيما، كالمجاس فيما مر• وقوله• و «ان دعى» الى آخره •• جملة حالية أو اعتراضية، و «ان» وصلية كما مر، و «دعى» مجهولا• معناه سمى، يقال دعاه كذا وبكذا أى سماه، وسبق أنه يتعدى للثانى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر (654) كرديفه• واستعمله المصنف على الوجه الثانى• وقوله• «كحامل الى آخره••» هو خبر أنا• و «القطر» المطر• و «الدأماء» مر أنه من أسماء البحر (655)، أى فلا صنعه ولا منة لمن يحمل القطر الى البحر، ولعله لمح لقول الشاعر :

«1» «الى آخره» ثابتة في نسخة م فقط .

---

654 مما يفيد استطراده هنا ، الاتيان بنظم للشيخ عبد الهادى الابيارى ، جامع للافعال التى تتعدى بنفسها وبحرف الجر :

تعدى الى المفعول مع نزع خافض سماعا من الافعال جملة ما نرى
فينتصب الاسم الذى بعدها أتى على أنه المفعول فيه بلا مرا
فسمى، وأسمى، أورى، وكذا كنى بزوجه، واستغفر ، اختار غيرا
أمرت، صدقت الوعد، كلت، وزلته عفا، وهدى، منى، وواعد، أنبرى
رضيت ، رميت القوس ، أيضا علمتن شكرت ، نصحت ، اسمع ، علقت، فنقرا

قوله «نقرا» أمر من التنقير ، أى فتش في دواوين اللغة، فربما يظهر بالاستقراء غير هذه الافعال .

655 بهمز وبدون همز . فمن همزه أخذه من قولهم : تدادم الموج اذا ارتفع . ومن لم يهمزه أخذه من دام يدوم ، أى يسكن لانه ماء دائم لا يجرى . قال الافوه :

والليل كالداماء مستشعر من دونه ، لونا كلون السدوس

انظر «الاضداد» لابى الطيب 265/1 طبعة دمشق سنة 1382 هـ .

والبحر يمطره «1» السحاب وماله
فضل عليه لانه من مائه

و «المهدى» اسم فاعل، من أهدى له هدية، اذا قدم اليه تحفة على وجه الاكرام والبرور. و «خضارة» بضم «2» الخاء وفتح الضاد المعجمتين وبعد الالف راء فهاء تأنيث، اسم علم «3» على البحر، منعه من «4» الصرف للعلمية والتأنيث. و «أقل» بالفتح 656 مفعول المهدى، و «ما» مصدرية فى الظاهر. ويجوز كونها موصولة. و «الأنداء» جمع ندى بفتحتين مقصورا ما يكون على أطراف أوراق الشجر صباحا من الطل ونحوه. وهو مبالغة فى حقارة هذه الهدية، وان عظمت، وتسامت الى السماء بالنسبة الى المهدى له، فانه لما جمع من أوصاف الحمد والمدح الملكية، والدنيوية والدينية، كان كل شيء «5» بالنسبة اليه محتقر، وقديما قيل :

لو كان يهدى الى «6» الانسان قيمته
ما كان مقدارك الدنيا وما فيها (657)

«1» «يمطر» في م بنسيان الضمير .
«2» «وخضارة : بفتح الخاء» في م غلطا .
«3» «اسم فاعل» في ك وهو خطأ .
«4» «منعه على الصرف» هكذا ب «على» في م.
«5» سقطت كلمة «شيء» من م .
«6» « لو كان يهدي للانسان قيمته » في م .

---

656 هو اسم تفضيل من القلة بالكسر ضد الكثرة ، يقال قل الشيء من باب ضرب قلة ، وقلا بالضم . ومنه ما أنشده الاصمعى .
وقد يقصر القل الفتى دون همه   وقد كان لولا القل طلاع انجدا
ويأتى للمصنف «القل» بالضم ، والقلة بالكسر ، ضد الكثرة والكثر.
قال الشيخ مرتضى وفيه لف ونشر غير مرتب .

657 قريب منه ، ما ذكره المفسرون : من أن النملة حملت نبقة ووضعتها من فيها ، هدية لسليمان ، وأنشأت تقول :
ألم ترنا نهدى الى الله ماله   وان كان عنه ذاغنى فهو قابله

وفى القوافى الالتزام، الا أن الاخيرتين، ان استقلتا فهو ظاهر، وان أضيفتا الى الاول يكون قصر الممدود، وان جعل سامى فى مقابلة سما على ما فيه، وتعددت القوافى، فالالتزام ظاهر، ولا قصر، والمبالغة فى القدر وكمال المدح ظاهرة «1» غير خافية، والله أعلم.

وها أنا أقول ان احتمله منى اعتناء فالزبد وان ذهب (658) جفاء يركب غارب البحر اعتلاء، وما أخاف على الفلك انكفاء وقد هبت رياح عنايته كما اشتهت السفن رخاء.

«ها» مقصور من اذوات التنبيه. وقوله. و «ان احتمله» مقول المصنف أقول اى حمله وقبله. و «اعتناء» مصدر اعتنى به اذا اهتم بشأنه، ولعله (ل : 211) بمعنى اسم الفاعل، حال من

«1» سقطت كلمة « ظاهرة » من ك ، و ح .

ولو كان يهدى للجليل بقدره لاقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدى الى من نحبه فيرضى به عنا ، ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله والا فما في ملكنا ما يشاكله
ولهم في هذا الباب أشعار كثيرة ، منها :
يا أيها المولى الذى عمت أياديه الجليلة
اقأقبل هدية من يرى في حقك الدنيا قليلة
ومنها :
أرسلت شيئا قليلا يقل عن قدر مثلك
فابسط يد العذر فيه واقبله منى بفضلك
ومنها :
هدية الحب على قدره فالفضل أن يقبلها الامجد
أما ترى العين على فضلها تقبل أن يلقى لها الاثمد

658 ذهب : هى في كلام المجد اما بمعنى زال ، نحو قوله تعالى في الاية رقم 74 بسورة «هود» : «فلما ذهب عن ابراهيم الروع» . أو بمعنى مضى كقول امرىء القيس :
والله لا يذهب شيخى باطلا حتى أبيد مالكا وكاهلا
ويحتمل المعنيين، نحو قوله تعالى : «فأما الزبد فيذهب جفاء» .

الفاعل، أى قبله حال كونه معتنيا به، تعظيما له مع قلته وحقارته بالنسبة الى ما عنده من الذخائر العظام، كما هو شأن الأكابر الكرام. و «الزبد» بفتح الزاى والموحدة آخره مهملة، ما يعلو البحر وغيره من الرغوة ونحوها. و «جفاء» بضم الجيم وفتح الفاء ممدودا، ما يرميه البحر والقدر ونحوهما من الزبد والرغوة، وأصله ما جفاه السيل، فرمى به. يقال جفا الوادى واجفا اذا ألقى غثاءه. و «الركوب» العلو على الدابة كما مر. و «الغارب» الكاهل و «اعتلاء» مصدر اعتلى اعتلاء اذا ارتفع، مفعول مطلق من معنى الركوب، أو حال من الفاعل، اى يركب الزبد، اى يعلو غارب البحر، أى كاهله ومتنه اعتلاء، أو حالة كونه معتليا. و «الفلك» السفينة يستعمل مفردا كـ (الفلك المشحون) (659) وجمعا (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين) (660) وسيأتى. و «الانكفاء» الانقلاب انكفأ الاناء وغيره اذا انقلب، مطاوع كفاه اذا قلبه ورد أعلاه أسفله، و «هبت» الريح تحركت، ومرت كما مر. و «الرياح» جمع ريح بالكسر واصله روح بالواو، فانقلبت ياء لوقوعها اثر كسرة فى المفرد والجمع (661). و «العناية» بالكسر الاهتمام والتوجه. و «الاشتهاء» افتعال من «الشهوة» بالفتح، وهى اشتياق النفس الى الشىء، وتوجهها اليه. و «السفن» بضمتين جمع سفينة وهى المركب. والريح «الرخاء» بالضم والخاء المعجمة، اللينه وقيل الطيبة. قلت ولا

---

659 وردت هذه العبارة الشريفة في ثلاث آيات كريمات . الاولى فى الآية 119 من سورة «الشعراء». والثانية في الآية 41 من سورة «يس» . والثالثة في الآية 140 من سورة «الصافات» .

660 بعض من الآية 22 بسورة «يونس» .

661 وعليه فالياء في ريح ورياح من واو ، والاصل روح ورواح ، لانه من راح يروح ، وانما قلبت في ريح لسكونها وانكسار ما قبلها . وفي رياح لانها عين في جمع بعد كسرة . وبعدها ألف وهى ساكنة فى المفرد ، وهو ابدال مطرد . ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الى أصلها ، فقالوا أرواح .

منافاة، فان اللين يستلزم الطيب فى الغالب، وان فرق بينهما الهروى فى غريبيه (662)، ومقال المصنف هو أن الممدوح وان احتمل هذا الكتاب وقبله اعتناء بالمادح المصنف، أصدق وداده أو مهارته فى العلم وانفراده، فذلك هو الآمل والمطلوب، ولا يخشى عليه الضياع لقلة جدواه، ونزارته بالنسبة الى ما عند المهدى له من أمثاله، فالزبد وان ذهب جفاء اى تفرق فى أطراف الماء مأخوذ من قوله تعالى (فأما الزبد فيذهب جفاء) (663) أى يتفرق فلا ينتفع به، لكنه يبقى دائرا فى أطراف البحر راكبا على غاربه معتليا، فلا يضمحل بالكلية، (ل : 212)، فكذلك هذه الهدية، والفلك كأنه عبر به لما أودعه فى قاموسه من بضائع العلوم، وقدمه هدية لهذا المخدوم، و « الانكفاء » عبارة عن الرد وعدم القبول، والمراد أنه لا يخاف على هديته أن تنقلب اليه لكمال حلم المهدى له الممدوح، فهو بحر، والسفن التى تجرى فيه لا يحصل فيها انكفاء ولا انقلاب، لأن ريحه طيبة رخوة لا تهب الا على وفق السفن، فلا تخالفها لعدم وجدان الزعازع والرياح العاصفة فى هذا البحر، هذا هو الظاهر من

---

662 الهروى : اسمه أحمد بن محمد بن محمد كنيته أبوعبيد نسبته الى هراة في خراسان المتوفى سنة 401 هـ (1011 م) . له كتاب «الغريبين» ، ذكره في كشف الظنون تحت عنوان «الغريبين» وقال يعنى غريب القرءان والحديث ، وذكره في معرض مؤلفات الغريب في القرءان والحديث بالجزء الثانى في صفحة 1206 وقال عنه بنفس الجزء في العمود الاول من صفحه 1209 : اختصره أبو المكارم «الوزير» على بن محمد النحوى المتوفى سنة 561 هـ ، وعليه زيادة لمحمد بن على الغسائى المالقى المعروف بابن عسكر المتوفى سنة 636 هـ سماه «المشرع الروى في الزيادة على غريب الهروى». وكتاب «الغريبين» يوجد مخطوطا بخزانة القرويين بفاس ، والخزانة العامة بالرباط . ولعله قد طبع أخيرا .

663 بعض من الآية 17 بسورة «الرعد» . وقد فسر جمع «الجفاء» بالباطل. وفي الاساس : «ذهب الزبد جفّاء أى مدفوعا مرميا به، قد جفاه الوادى الى جنباته» .

هذه العبارة الجزلة التى اخترعها المصنف وابتدعها فى هـــذا المقام.

أمور يجب التنبيه اليها

وها هنا أمور يجب تنبه النبيـــه اليهـــا .

الأول : قوله و «ها انا» فان كثيرا من المصنفين استعمله كالمصنف. والمعروف بين أهل العربية أن «هـــا» الموضوعة للتنبيه، لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل الواقع مبتدا، الا اذا أخبر عنه باسم الاشارة، نحو (هـــا أنتـــم أولاء) (664)، (ها أنتم هؤلاء) (665). فاما اذا كان الخبر غير اشارة فـــلا، وقد ارتكبه المصنف غافلا عن شرطه. والعجب أنـــه اشتـــرط ذلك فى آخر كتابه لما تكلم على «ها». وارتكبه هاهنا وكأنه تلد فى ذلك شيخه العلامة جمال الدين ابـــن هشـــام، فانـــه فى «مغنى اللبيب» ذكرها ومعانيها واستعمالهـــا على مـــا حققـــه النحويون وعدل عن ذلك، فاستعملها فى كلامه فى الخطبه مثـــل المصنف فقال : «وها أنا بائح بما أسررته» (666)، وفى الجهة

---

664 أول الآية 119 من سورة «آل عمـــران» .

665 وردت هذه العبارة الشريفة ثلاث مرات في القرآن الكريم. الاولى في الاية 66 من سورة «آل عمران» ، والثانية في الآية 109 من ســـورة «النساء» ، والثالثة في الآية 38 من سورة «محمد» .

666 انظر مغنى اللبيـــب 10/1 المطبعة البهية بمصـــر .
للافادة : اذا اجتمع اسم الاشارة وغيره في كـــلام . فلا يجوز أن يجعل هو خبرا ، بل يكون مبتدأ وغيره هو الخبر ، فيقال هـــذا قائم ، وهذا زيـــد ، لان العرب اعتنت به ، فقدمته ، الا مـــع المضمر فالافصح فيه انيقـــدم ، فيقال ها أناذا ، قاله في شـــرح التسهيل وفي كتاب الزاهر انما يجعلون المكنى بين ها وذا اذا قربوا الخبـــر فيقولون ها أناذا ألقى فلانا ، أى قرب لقائى ايـــاه ، وقد سماه الكوفيون تقريبـــا .

الاولى من الباب الخامس فقال : وها أنــا مــورد وأعــاده فى الجهة الثانية منه فقال : وأنا مورد • وذلــك كلــه على خــلاف الشرط الذي شرطه فى باب لهاء ، وركب المصنف غفلــة عمـــا شرطوه، ويقع ذلك فى كلام كثير من الأئمة من غير تنبه للشرط المذكور تقليدا ، فليحذر الطالب ، وليجعله من أهم المطالــب •

الثانى : سبق فى سبك العبارة أن «احتمل» كأنه عبــارة عن قبول الهدية• وكان يعرض لى فى هذا التعبير توقف لنبوه عن مسالك الأدب، ولا سيما فى مخاطبة الملــوك الموصوفــين بالأوصاف التى أبداؤها من الجمع بين مهمات الدين والدنيــا، ومراعاة العلم والعمل، وحوز الدرجات العليا• فلو قــال بــدل قوله : «احتمل»، «قبل» لكان ألطف فى التعبير، وأحلى فى الذوق•

(ل 213) وألقيته على أشياخنا الأئمة فأقروه وسلموه • وقد يقــال انه آثر «الاحتمال» على «القبول»، وعبر به ايماء الى كمال حلمه، فان الحليم قد يعبر عنه بالمحتمل وبالمحتمــل وبحامل الاساءة على ما فيه• وكأن الهدية ليس مما يرغب فيه «1» فيتحملها اعتناء بمهديها وتعظيما له، أو للهدية على مــا بــه• والتعبير عن قاموسه وهو بحر بالزبد الذى يذهب جفــاء فى غاية الخفاء، فانه ينافى ما تقدم له من أوصافه الخارجة عن دائرة الدعوى، الجامعة لما لم تجمعه دواوين الفتوى، وان أمكن أن يقال : انه لما ورد على البحر الاعظم الذى هو المهدى لــه، تلاطمت امواج وتولد الزبد منها، فأخذ يتفرق على كل ناحية من الورود ويثار له، على ما فيه• ثم التعبير بقوله «يركــب غارب البحر الخ•• فى غاية النبوة، ان لم تكن هنــاك كبــوة، وخصوصا اذا كان البحر المركوب عبارة عن الممدوح المهدى

«1» «وكان الهديــة ليــس مما يرغب فيها» في م •

له الكتاب • وتأكيد ذلك بقوله : « اعلاء » ، زاده امتــلالا الى الملك وامتلاء• ولا يخفاك ما فى تقييد خوف الانكفاء بالحال ، فانه صريح فى أن الريح اذا هبت عاصفا حصل انكفاء المركب، فيجوز كونه مرادا لان الملوك لابد لهم من صولة، وان فاقوا فى الحلم، ولا محالة لهم من وقوع جهله، وان ارتدوا بمعاطف العلم، أو يدعى أن الحاله لازمة، وحينئذ فلا يحصل غير الريح الرخاء، فى حالتى الشدة والرخاء• وهناك دقائق يتنطــن لهــا الأديب ويتعرغها العريف الآريب •

الثالث : لا يحملنك، ما فى هذا الكلام من النقد على الغفلة عن محاسنه البديعة، التى هى فيما تطاول به القلــم شفيعــة، كالجناس اللاحق فى «اعتناء» و «اعتلاء»• والالتزام فى جفاء وانكفاء، واستعارة الركوب والغــارب والفلــك وهبوب ريــاح العناية، فان ذلك كله لولا ما شابه فى الغاية والتلميح للاقتباس فى ذهاب «جفاء» الى قول المتنبى•

تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن (667)•

فى «كما اشتهت» الخ••• واقتضى المدح ان جاء به على العكس من كلام المتنبى الذى هو المطلوب• وبالتــأمل يظهــر بقية ما تضمنه من بديع الأسلوب، والله الموفق سبحانه•

---

667 الشطر من بيت في قصيدة للمتنبى ، أنشدها بعد ما بلغه ان قوما نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب وهو بمصر، يقول في أولها :
بــم التعلــل لا اهل ولا وطــن ولا نديــم ولا كأس ولا سكــن
الى أن قــال :

قد كان شاهد دفنى قبل قولهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنــوا
ما كــل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
انظر الديوان 2/469 المطبعة الرخمانية بمصر سنة 1348 هـ .

وبم أعتذر (668) من (ل : 214) حمل الدر من أرض الجبال الى عمان، وارى البحر يذهب ماء وجهه لو حمل برسم (669) الخدمــة «(1)» اليه الجمان :

«البــاء» جارة، و «مــا» هى الاستفهامية، حذفت ألفها لدخول الجار عليها، نحو عم وفيم وحتى م وما أشبهه (671)•

«1» كلمــة غيــر مقــروءة في النسخ •

---

668 أى أبدى عذرى ، يقال اعتذر فلان الى بكذا أظهر عذره ، محقا كان أو مبطــلا •
جاء في القرءان الكريم أول الاية 94 من سورة «التوبة» : «يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكــم» •
ويجوز ادغام التاء في الذال بعد القلب ، فتطرح همزة الوصــل للاستغناء عنها بالحركة المنقولة الى فاء الكلمة ، فيقال عذر يعذر بفتح يــاء المضارعة عذارا • ويحتمله قول الله تعالى أول الآية 90 من ســورة «التوبه» • «وجاء المعذرون» ، انظر الزمخشرى 300/2 الطبعة الاخيرة نشر دار الكتــاب العربى ببيــروت •
قال المصنف فيما يأتى : والاسم المعذرة مثلثة الذال • قال اللــه تعالى آخر الآية 164 من سورة «الاعراف» : قالوا معذرة الى ربكم ولعلهــم يتقــون» •
والمراد بالاسم اسم المصدر • ومثل المعذرة العذرى بالضم والقصر•
قــال الجمــوح الظفــرى :
قالت أمامة لما جئت زائرهــا   هلا رميت ببعض الاسهــم السود
لله درك انــى قد رميتهـــم   لولا حــددت ولا عــذرى لمحــدود

669 الرسم له معان ، المراد منها هنا مصدر رسم له كــذا فارتسم ، أى أمــره به فامتثلــه • وسيأتى للمصنف : (وله كذا أمره به فارتسم)، تقول فعلــت هذا برســم فلان أى بأمــره •
ثم توسعوا فيه فقالوا : فعلت هذا برسم خدمته ، أى بسبب خدمته، لما كانت هى السبب الحامل على الفعل ، جعلت آمرة به •

670 وما في الاستفهام ان جر تحــذف   ألفها وأبدلنها «ها» ان تقف

671 يحذف ألف ما اذا جرت باسم أو حرف الا في ندور ، كقراءة عكرمة وعيسى في قولــه تعالى : «عما يتساءلون» • أو ضرورة، كقــول حسان بن المنذر يهجو بنى عائذ بن عمرو بن مخزوم :
على «ما» قــام يشتمنى لئيــم   كخنزيــر تمــرغ في دمان
(الدمان هو كالرماد وزنا ومعنى) ، ويقول الآخــر :
انا قتلنا يقتلانا سراتكــم   أهل اللواء ففيما يكثر القتــل

وهذا الكلام جاء به المصنف فى مقام الحيرة مبالغة فى هيبة المخاطب وجلالته، وكأنه لم يهتد لوجه الغدر، ولم ينضح له طريقه اللاحب، فبقى متحيرا فيه، فاستفهم عنه، أى شىء أعتذر، أرشدونى لوجه الصواب فيه، وهذا كثير ما يقع مبالغة وادعاء فى أنواع المخاطبات، ومن ذلك قول ابن الأبار فى صدر تهنئته القاضى أبى المطرف «1» بن عميرة (672) وقد ولى قضاء شاطبة :

بأى بنان أم بأى بيان
تخط وتملى شكرها الملوان (673)،

«1» «أبى المطرد» بالدال في النسخ الثلاث التى نرجع اليها. انظر التعليق رقم 572 أسفله .

ويجب حذف «ألف ما» الاستفهامية اذا جرت ، وابقاء الفتحه دليلا عليها ، كقول الكميت من السبع الهاشميات :

فتلك ولاة السود قد طال مكثهم فحتى م حتى م العناء المطول

وكقول الآخر :

يا أبا الاسود لم خلفتنى لهموم طارقات وذكر

(وذكر بكسر ففتح جمع ذكرة وهى الفكرة وزنا ومعنى ، قال في الخلاصة : ولعله فعل) .

انظر المغنى وشراحة وتحشيات الابيارى بالثانى من القصر المبنى ص 575 في حرف الميم «ما» .

672 هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين ابن عميرة المخزومى ، أبو المطرف (بالفاء) . ولد سنه 582 هـ (1186 م) في شقدرة ، وتوفى بتونس سنة 658 هـ (1260 م) ، ولى القضاء في عدة مواضع منها مكناسة . وله مؤلفات بعضها مخطوط وبعضها مطبوع .

673 جاء في أزهار الرياض 3/218 ما نصه : وكتب (أى ابن الابار) يهنىء الفقيه الاجل القاضى أبا المطرف بن عميرة بولايته قضاء شاطبة :

بأى بنان أم بأى بيان تخط وتملى شكرها الملوان

لولاية عقد لواءها الوجوب ، وأسفر وجه محاسنها المحجوب ، فأشرق لآلاء محياها ، وتعاطى الاولياء حمياها ، الى ان قال : «ويا أيها

و «الجبال» جمع جبل فى الاصل (674)، ونقل وصار علما على البلاد المعروفة اليوم بعراق العجم، وهو ما بين آصبهان (675) الى زنجان (676) وقزوين 677 وهمذان 678 والدينور 679 وقرميسين (680) والرى (681) وما بين ذلك من البلاد

المولى المولى اشرف الخطط ، الضيق عن عادى جلاله ، وخالدى خلاله ، أرحب الخطط ، علق على هذا الكلام الاخير ، مؤلف «الازهار» بما يأتى : اشار ابن الابار بقوله : «خالدى خلاله الى أن أبا المطرف من ولد خالد بن الوليد رضى الله عنه».

674 الجبل هو ما كان مركبا من الحجارة ، وعظم وطال ، فان لم يطل فهو أكمة ، وكما يجمع على جبال يجمع على أجبال وأجبل .

675 قال الشيخ ياقوت في كتاب معجم البلدان الجزء الاول من صفحة 269 الى صفحة 275 في «اصبهان» «منهم من يفتح الهمزة، وهم الاكثر وكسرها آخرون» ، المال القلام فيها ، فانظره .

676 جاء في «كتاب معجم البلدان» الجزء الرابع، صفحة 407 السطر الثامن، الطبعة الاولى بمصر سنة 1324 هجرية ، «زنجان بفتح أوله وسكون ثانية ثم جيم وآخره نون بلد كبير مشهور من نواحى الجبال بين أدربيجان وبينها ، وهى قريبة من ابهر وقزوين والعجم» .

677 صبطها الشيخ ياقوت «معجم البلدان» الجزء السابع صفحة 79 هكذا : «بالفتح ثم السكون وكسر الواو وياءمثناة من تحت ساكنة ونون» وزاد : «وهى مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا والى ابهر اثنا عشر فرسخا» .

678 قال ياقوت : «بالتحريك والذال معجمة وآخره نون في الاقليم الرابع» كتب عنها من الصفحة 471 الى الصفحة 481 من الجزء الثامن .

679 ضبطت في معجم البلدان بكسر الدار فياء فنون مفتوحة فواو مفتوحة كذلك فراء ، مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين انظر الجزء الرابع ، صفحة 188 .

680 قال عنها ياقوت في معجم البلدان : «بالفتح ثم السكون وكسر الميم وياء مثناة من تحت وسين مهملة مكسورة وياء اخرى ساكنة ونون، وهو تعريب بكرمان شاهان بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا» صفحة 63 من الجزء السابع .

681 قال ياقوت : «الري بفتح أوله وتشديد ثانيه فان كان عربيا فأصله من «رويت» على الراوية أروى ريا فانا راو ، اذا شددت عليها الرواء . .
انظر الجزء الرابع من صفحة 355 الى صفحة 363 .

العظيمة، والكور الجليلة، قاله فى «المرصاد» (682) ومثله فى مصنفات ياقوت وغيره، وأغفل المصنف هذا وذكر الجبل مفردا وأضاف اليه، فقال : بلاد الجبل مدن بين آذربيجان وعـراق العرب كما سيأتى له• و «عمان» بضم العين المهمة وفتـح الميم وبعد الالف نون مخففا كغراب (683)، كورة على ساحل اليمن تشتمل على بلدان• و «ذهاب ماء الوجه» عبارة عن التجرد من الحياء، وقدما قيل :

ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه (683 م)•

وعليه أبيات كثيرة فى التورية بالوجه الذى هو أحد المناهل الحجازية• أوردنا أكثرها فى الرحلة• و «الجمان» بضم الجيم وفتح الميم وبعد الالف نون كغراب، اللؤلؤ الجيد (684) أو ما صيغ على مثاله من الفضة كما يأتى• وكأنه عبر بأرض الجبال

---

682 يعنى «مراصد الاطلاع ، على أسماء الامكنة والبقاع» لصفى الدين عبد المومـن البغدادى المتوفى سنة 739 هـ • وقد اختصر فيـــه معجم البلدان لياقـوت ، طبع بمطبعة الحلبـى بمصر سنة 1373 هـ فى ثلاثـة أجـزاء .

683 عمان بوزن غراب بلد باليمن يجوز فيه الصرف والمنع على قاعدة أسماء الامكنة ، وعمان بالفتح والتشديد كشداد بلد بالشام ، وهى الآن عاصمـة «الاردن» ، انظر معجم البلدان 215/6 وما بعدها . وانظر كذلك القاموس بمـادة «عمن» .

683م عجز بيت صدره : «اذا قل ماء الوجه قل حياؤه» . قريب منه قـول القائـل :

فلا وأبيـه ما في العيش خيـر ولا الدنيـا اذا ذهـب الحيـاء
يعيش المرء ما استحى بخيـر ويبقـى العود ما بقـى اللحـاء
اذا لم تخـش عاقبـة الليالـى ولـم تستحـى فاصنع ما تشاء
رأيـت الحـر يجتنب المخازى ويحميـه عـن العـورا الوفـاء

684 من سجعات الاساس : كمن جلب الجمان الى عمان ، وهو حب من فضة يعمل على شكل اللؤلؤ ، ويسمى به اللؤلؤ، كما قال :
كجمانـة البحـرى جـاء بها غواصها مـن لجـة البحـر

عن نفسه، وبعمان عن الممدوح. و «الدر» بالضم الجوهر كما مر (685) وهو كثير جدا فى عمان المعبر به عن المهدى اليه . وقليل بالنسبة الى الجبال المعبر به عن المهدى، وهو نظير قولهم : «كمهدى الثمر الى هجر، وآلى يثرب وخيبر» (686). يعنى أن الهدية شأنها أن تكون أمرا غريبا لدى المهدى اليه . ومن يهدى «1» الدر الى عمان، والثمر الى يثرب وهجر، ونحو ذلك، يأتى بالامر المبذل الكثير الذى لا عبرة به فى ذلك الموضع كما هو ظاهر. وقوله : (ل: 215) و «أرى البحر الخ» جملة عايلة والرؤية اعتقادية أو عامية. و «يذهب» مفعولها الثانى. و «ماء» فاعل يذهب وضمير وجهه للبحر. أى يقل جفاء البحر فيذهب ماء وجهه ويضمحل. «لو حمل» هو آى البحر برسم الخدمة وقصد العبودية. «اليه» آى الممدوح اشرق فيه مما يفتخر به وهو « الجمان » أى اللؤلؤ الصافي أى «2» بأى وسيلة أتوسل ، وبأى عذر أعتذر شيما فعلته من اهداء الدر الى المحل الذى هو مبتذل فيه لكثرته. والحالة أن البحر لو حمل لؤلؤة الجمانى الجيد، وقدم فى رسم خدمة الممدوح، لكان ذلك من قلة حيائه، وذهاب رونق وجهه وعدم مائه.

«1» «ومن يهد» في م بحذف الياء .

«2» سقطت كلمة أى من « م » .

---

685 مفرده دره ، قال الشاعر جامعا .

كأنها درة منعمة ... في نسوة كنا قبلها دررا

686 جاء في مجمع الامثال للميدانى 152/2 ـ الطبعة الثالثة سنة 1392هـ نشر دار الفكر ـ في المثل كمستبضع الثمر الى هجر . قال الميدانى قال أبو عبيد هذا من الامثال المبتذلة ، وذلك أن هجر معدن الثمر المستبضع اليه مخطىء. ويقال أيضا كمستبضع التمر الى خيبر، قال النابغة الجعدى :

وان امرءا أهدى اليك قصيدة ... كمستبضع ثمرا الى أرض خيبرا

وفؤاد البحر كاسمه رجافا لو أتحفه بالمرجان •

«الفؤاد» القلب أو أخص منه على ما يأتى (687)، وهو منصوب، عطف على مفعول أرى الحالية، أى وأرى فؤاد البحر، والمقام مقام اضمار، ولو أعاده بغير لفظه لكان فيه لطف ما، ودفع به الايهام باحتمال عوده على الجمان يبعده وصفه بالاضطراب، وتعبيره عنه بالرجاف الذى هو مشهور من أسمائه• فلا محيد عن التكرير المحض بغير نكتة لطيفة عند أرباب الأفهام• و «الاضطراب» شدة الحركة والاختلاف، ومن البحر ونحوه تماوجه وتلاطمه، واضطرب البحر «1» ماج• وقوله «رجافا» بفتح الراء والجيم المشددة وبعد الألف فاء، تمييز من اسمه، أو حال من فاعل يضطرب، ولو قدمه على قوله «كاسمه» لكان أعذب فى الذوق • قصد به كمال التورية بأن البحر رجاف شديد الاضطراب باعتبار وضعه، وأن العرب أيضا أطلقت عليه هذا اللفظ فصار علما عليه• ومن أسمائه اليم، والعيلم «2» ، والقاموس، والدآماء، والغطمطم، وخضارة ، والمرهقان، ونحو ذلك (688) وطالما أنشدنا ابن المسناوى من قصيدة ابن الربعى (689) المشهورة :

«1» «الماء» في م .

«2» في النسخ الثلاث «العليم» بتقديم اللام على الياء غلطا . والصواب ما أثبتناه «العيلم» . اعتمادا على النصوص في كتب اللغة .

---

687 عند قول المصنف «أو هو ما يتعلق بالمرء من كبد ورئة وقلب»، فيكون اطلاقه على القلب مجازا مرسلا ، من اطلاق اسم الكل على البعض . والفؤاد ماخوذ من الفأد لانه ينبض ويتحرك . ويجمع على أفئدة لا غير ، كما في آى متعددة .

688 قد أبلغ أسماء البحر صاحب كتاب «لطائف اللغة» المطبوع سنة 1311 هـ. في الصفحة السابعة الى واحد وأربعين اسما .

689 في موك «الربعى» بالراء والباء ، وفي ح «الزبعى» بالزاى والباء تصحيفا . وقد ساق ابن منظور في مادة رجف البيت غير منسوب.

ويكلـــون جفـــونـــهم بسيفـــهم
حتى تغيب الشمـــس فى الرجـــاف

وقوله لو «أتحفه» شرط أورده كالاستيناف أو الحال أو «3» الاعتراض على رأى من يجيز وقوعه فى آخـــر الكـــلام، كالزمخشرى وجماعتة. وفاعل أتحفه البحر، ومفعوله الممدوح. أى لو أتحف البحر الممدوح بالمرجان وهو كبار اللؤلؤ كما (ل:216) قاله الواحدى (690) فى تفاسيره، أو صغاره كما قاله المصنف.

«1» « والاعتراض » بحـــذف الهمزة في ك .

والربعى هو اسماعيل بن ابراهيم بن محمد اليمنى ، مشهـــور بتضلعـــه في النحو واللغة والشعر ، له قصيدة في غريب اللغـــة سماها «قيـــد الاوابـــد» أولهـــا :

أجيبـــوا يـــا ذوى التحعيـــــــــل للآداب مـــــن يســـــأل
عـــــن العيهـــق والعـــوهـــــــــق ، والعنجـــة والعيهـــل

وهى قصيدة طويلة تشتمل على أكثر «كتـــاب العيـــن» شرحها أبو بكر بن على الحدادى المصـــرى . توفى الربعى سنة 480 م.

انظـــر ترجمتـــه في أنباه الرواة 1/191 ـ 192 مطبعة دار الكتـــب المصريـــة القاهـــرة سنة 1369 هـ. ، وانظـــر بغية الوعـــاة 1/442 الطبعة الثانية 1399 هـ. وكشف الظنـــون 2/1367 .

690 هو على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى (نسبة الى الواحد بن الديـــل بن مهـــرة) النيسابورى الشافعى (أبو الحسن) ، مفســـر ، نحوى ، لغوى ، فقيـــه ، شاعـــر ، اخبارى ، نعته الذهبى بامـــام علماء التأويـــل . ولد وتوفى بنيسابور سنة 468 هـ (1076 م). له كتب في التفسير : «البسيـــط» ، «الوسيط» ، لا زالا مخطوطين «الوجيـــز» طبع ، ولـــه «نفى التحريف، عن القرءان الشريـــف» و «شـــرح ديوان المتنبى» ، وغير ذلك .

انظـــر لترجمته في وفيات الاعيـــان 1/419 ـ 420 . طبقـــــات الشافعية 3/289 ـ 290 ، معجم الادباء 12/257 ـ 270 ، طبقات المفسريـــن 23 .

أو مثل أصابع حمر• ينبت كالشجر في قعر البحر كما قاله غيرهما • أو غير ذلك (691) ، مما ياتي •

أو أنفذ الى البحرين آعنى يديه الجواهر الثمان•

«أنفذ» ماض معلوم، مدخول للشرط، عطف على «آتحف»، وفاعله ضمير البحر، ومفعوله الجواهر، وضبط أنفذ مجهولا• والجواهر نائبه مما فيه نبوة لفظا ومعنى، فلا اعتداد به، وان جوز بعضهم• و «البحرين» على لفظ التثنية• كما سيأتى تحقيق ضبطه واعرابه «1»: موضع من البصرة وعمان، من المواضع المشهورة بوجدان الجواهر فيها• وقد آبدع غاية الابداع بقوله• «أعنى يديه» أي الممدوح، نصرفه عن معناه الاصلى، فأحكمت التورية وتم الايهام، وكملت البراعة والاستخدام• و «الثمان» بكسر المثلثة جمع ثمين، وهو الشىء الغالى المرغوب فيه بأعظم ثمن• والمعنى أن البحر يضطرب ويرجف فؤاده الرجاف، ولو أتحفه بالمرجان، أو أنفذ أى آمضى من انفذ الأمر اذا أمضاه وأتمه، أى أوصل الجواهر الثمينة الغالية الى الموضع المشهور بالبحرين، وما هما عند المصنف الا يداه الفائضتان فيضان البحر جودا وكرماء• وفى الفقرتين الاوليين مع الاخيرة الالتزام• وفى الثانية الاستعارة التصريحية أو التخييلية، بحسب أعمال الصنعة، فى تشبيه البحر برجل يقوم برسم الخدمة،

«1» «واعراب» بحذف الضمير من ك .

---

691 جاء في تفسير بالآية رقم 22 من سورة «الرحمن» : «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» . نقل أقوال في المرجان منها اللؤلؤ المختار الجواهر ، والمرجان صغارها ، ومنها عكس هذا ، ومنها أن المرجان حجر أحمر ، قال ابن عطية وهو الصواب ، 1 هـ. يقال هو الموافق لاستعمال الناس اليوم . وعليه ينبغي حمل كلام المجد هنا ، لان اللؤلؤ وهو الجمان تقدم في كلامه قريبا .
وانظر تفسير الطبري في هذه الآية .

فيذهب ماء وجهه على أى وجه استعملته. وفى الثالث مع التورية فى الرجاف، اثبات الفؤاد للبحر على ما يرومه البيان من أنواع المجاز. وفى الرابعة لطافة التورية والاستخدام زيادة «1» على اثبات الانفاذ كالاتحاف قبله. والناظر بصير فلا نحتاج الى الاطالة فيما اليه المصير، والله أعلم.

لا زالت حضرته التى هى جزيرة بحر الجود من خالدات الجزائر، ومقر أناس يقابلون الخرز المحمول اليها بأنضر«2» الجواهر، ويرحم الله عبدا قال آمينا«3» :

«الحضرة» بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة، فعلة من الحضور، هذا هو الأشهر، وربما استعملت مثلثة كما يأتى. ثم تجوزوا بما تجوزا مشهورا عن مكان الحضور، ثم أطلقوها على كل كبير يحضر عنده الناس، وقالوا : الحضرة (ل : 217) العالية تأمر بكذا والمقام السامى، ونحوه كما مرت اشارة اليه. ويأتى تمامه. وأنه اصطلاح لاهل الترسيل. و «الجزيرة» ينجزر عنها الماء، أى ينحصر ويرجع الى خلف. فاذا وجدت بقعة فى وسط البحر ليس عليها ماء، أو يأتيها أحيانا وينجزر عنها الماء أى ينحصر ويرجع سميت جزيرة، و «الجود» بالضم الكرم وخالدات الجزائر من اضافة الصفة الى الموصوف، ان من الجزائر الخالدات، أى الباقيات الى يوم القيامة، لما فيها من النفع لصاحبها، وفيه التورية العجيبة بالجزائر الخالدات، «وهى جزائر السعادات، يذكرها المنجمون فى كتبهم، كانت واغلة فى البحر المحيط، من جهة المغرب، قريبا

«1» حذفت من م كلمة «زيادة» .

«2» في نسختنا الثلاث « بأنضر » وفي نسخة المصنف التي نرجع اليها «بأنفس» .

«3» في ك ، و م « آمين » .

من مائتى فرسخ، قالوا : وخربت ولم يبق بها ساكن»، قاله فى مراصد الاطلاع، وفيه قصور، وأبسط منه قول المصنف «الجزائر الخالدات» ويقال لها جزائر السعادات، جزائر فى البحر المحيط من جهة المغرب، منها يبتدأ المنجمون بأخذ أطوال «1» البلاد، ينبت فيها كل فاكهة شرقية وغربية، وكل ريحان وورد، وكل حب من غير أن يغرس أو يزرع، و «مقر» بالفتح (692)، موضع القرار بالنصب، عطف على خبز زال، و «الأناس» باثبات الهمزة فى أوله بنو آدم وفيه مباحث تأتى، والمراد بهم ناس مخصوصون، وهم الممدوح خاصة، وهو دعاء له بالبقاء على جهة الخلود كالجزائر، والقصد من ذلك طول العمر، أو العموم، وأنه يخلف من يقوم مقامه فى حضرته، فلا تزال مقرا للموصوفين بما ذكر، وأصل المقابلة المواجهة والمعارضة، ولعل المقابلة فى الهدايا ونحوها «2» من الثانى، «والخرز» بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة آخره زاى معجمة هو الحجر الذى ينظم كاللؤلؤ، وفسره المصنف بالجوهر، فلا يكون له كبير معنى، والاضافة فى «أنفس الجواهر» من اضافة الصفة الى الموصوف، أى بالجواهر البالغة فى النفاسة، وفى الكلام مبالغة، وتشبيه جود الممدوح بالبحر، واثبات الجزيرة له مع التورية بالخالدات كما مر، والمقابلة بين الخرز والجواهر على ما للجمهور، فيكون فى لفظ المقابلة تورية بتسمية النوع البديعى، وهو بديع عند أهله، وضمير اليها عائد الى

«1» في النسخ الثلاث «أطول» بدون ألف ، والصواب ما أثبتناه «أطوال» بناء على ما يأتى للمصنف في مادة «جزر» حيث قال : منها يبتدىء المنجمون بأخذ أطوال البلاد» بالالف.

«2» سقطت كلمة « ونحوها » من م .

---

692 أى بفتح الميم والقاف على أن أصله مفعل بالفتح ، فوقع فيه النقل والادغام ، من قر في المكان ، من باب فرح قرارا .

الحضرة كما هو ظاهر • ويجوز عوده الى جزيرة (ل : 218) بحر الجود لانها هي، والى الأناس باعتبار الجماعة تفننا • ولكل وجهه، والله أعلم• وضمن المصنف هذا الدعاء كلامه اظهارا لكمال الاعتناء باستجابته، والرغبه في حصول ثمرته، لان كل من سمع هذا الدعاء فانه يأتي بالتأمين رغبه في الرحمة، فيحصل المطلوب، وهو شطر بيت رواه أهل الأدب، كصاحب الحماسة البصرية لمجنون بني عامر، واسمه (693) قيس ابن معاذ المعروف بالملوح، وديوانه مشهور• يقال أنه حج مع أبيه، فقال له أبوه، تعلق باستار الكعبة وادع الله أن يريحك من حب ليلى• فقال «اللهم زدني من حبها• فضربه أبوه فبكى، وأنشد يقول :

يا رب انك ذو من ومغفرة
بيت بعافية ليل المحبينا
الذاكرين الهوى والناس قد رقدوا
والساهرين على الايدى ملبيا (694)
باتت رقودا وبات الركب مدلجا
وما الاوانس في ركب كسارينا

---

693 اختلف في اسم المجنون واسم أبيه أشد الاختلاف . وصححوا أنه قيس بن مر بن قيس بن الموح الخ. وقد أفرد بالتأليف ، وتكلم عليه المؤرخون السالفون ، جمع شعره في ديوان طبع بمطبعة حجازى بالقاهرة بشرح وترتيب محمود كامل .
وفي المجلد الاول من الاغانى ـ نشر دار مكتبة الحياة سنة 1956 م كلام على مجنون ليلى من صفحة 304 الى صفحة 344 .

694 جاء عند المعلق على تفسير الكشاف ـ بالجزء الاول ص 18 نشر دار الكتاب العربى ببيروت ـ البيت كما يأتى :
الذاكرين الهوى من بعد ما رقدوا الساقطين على الايدى المكبينا
وزاد المعلق قائلا : والدعاء لليل المحبينا مجاز عقلى ، وهو في الحقيقة لهم . وبين رقادهم ليس على المعتاد، بقوله : الساقطين على الايدى المكبين على الوجوه حيرة وسكرة .

كــأن رقبتها مســك علــى ضــرب
شيبــت بأصهب من بيع المشامينا

يا رب لا تسلبنى حبهــا أبـــدا
ويرحم الله عبــدا قــال آمينــا (695)

وقد أنشد الشطر الذى أنشده المصنف صاحب الفصيح، وأنعمته شرحا فى شرح نظمه، وأنشده أهل التفسير، وأوردت ما يتعلق به «1» فى : «انواء الانوار، فى شرح شواهد الكشاف والانوار»• ويأتى فى كلام المصنف «آمين» ولغاته ومعناه• والمشــهور انه اسم فعل بمعنى «استجب» كما قاله ابن القاسم وغيره • وتأتي بقية الاقوال فيه • والله أعلــم •

تـنـبـيــه :

هذه آخر الزيادة التى لم يتعرض لها البدر، ولا المحب، ولا «2» غيرهما ، بالشرح وتركوها غفلا ، من قولــه « وهــذه اللغة الشريفة الى آخره • • • الى هنا • والظاهر أنها غير ثابتة فى نسخهم، ولا مروية فى أصولهم، وكأن المصنف زادهــا فى القاموس بعد أن استقر فى اليمن، وأزمع اهداء الكتاب لسلطانه الأشرف، ولم تكن فى أوله ابتداء، وهو بمكة المشرفة؛ فقد قيل انه صنفه بمكة المشرفة ، فلما رأى اكرام الاشرف له زاد ذكره

«1» «وأوردت بــه» بحذف «ما يتعلق» من م والمعنى عليــه .

«2» « لم يتعرض لها البدر ولا المحب وغيرهم » بحذف « لا » من ك ، والاتيان بضمير الجمــع في «غيرهم» غلطــا .

---

695 يوجد في النسخ بألف الاطلاق بعد آمينا ، والجملة خبرية اللفظ ، دعائية المعنى ، جيء بها مضارعية لقصد الــدوام .
«وامين» بقصر الهمزة على اللغة العربية الاصيلة ، وبالمد على انه أعجمى ، اذ ليــس في لغــة العــرب فاعيــل .

فى الديباجة، واثبت اسمه فيه لمسيس الحاجة، وقصد بذلك ترغيبه فى العلم وأهله، أو ما يقرب من ذلك من المقاصد الحسنة ان شاء الله. ويؤيد هذا الظاهر ان هذا الكلام ساقط فى كثير من النسخ القديمة «1»، ويجوز (ل : 219) انهم تركوا شرح هذه الألفاظ ورعا، وخروجا عن مدح سلطان لم تدعهم ضرورة كالمصنف لمدحه، ولامستهم حاجة للخوض فى سبيل سيبه وسيحه، الا أنه كان الاولى التعرض لشرح الالفاظ اللغوية «2» الغامضة، والاعراض عن عوارض المعانى الفائضة، والله يسامح الجميع، ويصلح نيات الكل بمحمد وآله. وقوله :

و (696) كتابى هذا :

أى القاموس

بحمد الله :

مصحوبا أو متلبسا جاء به تبركا وقياما ببعض الواجب على نعمة اتمامه على هذا الوجه الجامع.

«1» جاء بطرة في نسخة « م » بعد قول المحشي من النسخ القديمة قال في تابع العروس : «قلت والذى سمعناه من افواه مشايخنا اليمنيين ، ان المجد سود القاموس في زبيد، بالجامع المنسوب لبنى المزجاجى ، وهم قبيلة شيخنا سيدى عبد الخالق متع الله بحياته ، وفيه خلوة تواتر عندهم أنه جلس فيها لتسويد الكتاب . وهذا مشهور عندهم ، وان التبييض انما حصل في مكة المشرفة ، فلذا ترى النسخ الزبيدية غالبها محشوة بالزيادات الطبية وغيرها ، والمكية خالية منها .

«2» « لشرح الالفاظ الغامضة » بحذف « اللغوية » من ك .

---

696 الواو في و «كتابى» اما استينافية ، وذلك أنه لما فرغ من مدح الملك ، استأنف مدح كتابه بذكر ما تضمن مضمونه ، من مضمونات الكتب العظام ، واما حالية ، وعامل الحال المضارع في قوله «وها أنا أقول» .

صريح ألفى مصنف من الكتب الفاخرة :

«الصريح» من اقوال، الواضح البين الذى لا يحتاج الى اضمار ولا تاويل، ومن الانساب وغيرها الخالص المحض • و «الفى» تثنية ألف• و «المصنف» على صيغة اسم المفعول، أى المؤلف فى اللغة من الكتب، أى المصنفات الفاخرة، اى الجيده، ومرت هذه العبارة بعينها فى كلام المصنف، وعادته ألا يتحاشى عن تكرار العبارات، وكانه لما تقدم أولا كتابه ماخوذ من «المحكم» و «العباب» و ((الصحاح))، اشار هنا أنى أنه لم يقتصر على ذلك، بل زاد فيه ما هو صريح الفى كتاب، من الكتب الجيدة المصنفة فى هذا الفن صراحه• ففيه تفخيم لشأن هذا الكتاب، وتعظيم لأمره، وسعته فى الجمع والاحاطة، والقصد بذلك هو الحث على الاعتناء به «1»، والحظ على الاهتمام بشأنه، ليعتنى الفاضل بمطالعته وتحصيله ، وينكب على معرفة اجماله وتفصيله، لا مجرد الفخر، المفوت للاجر، والله أعلم• وزعم البدر أن فى نسخ متعددة «ضريع» بالضاد المعجمة والعين المهملة• قال : الاولى أحسن «2» بمقابلة «سنيح»: على أن مقابلة «ضريع» على النسخة الثانية بقوله «سنيح» له وجده من حيث أن الضرع من أصل (و «السنح» من أصل•) «3» قلت : هذا الكلام أورده البدر مراعاة لتلك النسخ السقيمة، ولا يخلو عن خلل تهتدى اليه الافكار المستقيمة، والله أعلم•

ونتيج الفى قلمس من العيالم الزاخرة :

هذه الفقرة كعطف التفسير على التى قبلها، وانما أوردها

«1» «هو الحث على الاعتناء» بدون «به» في ك .
«2» «قال : والاولى حسن لمقابلة» في ك.
«3» ما بين الهلالين ساقط من ك .

هنا على طريقة تشبيه الكتب بالبحار، كما هو ظاهر، وارتكب فيها الموازنة ان لم تكن تصريعا، و «نتيج» فى نسخ صحيحة مقروة، بفتح النون وكسر الفوقية وبعد التحتية الساكنة جيم، كأنه أراد (ل : 220) به النتيجة، أى حاصل وثمرة الفى بالتثنية أيضا، و «القلمس» بفتح القاف واللام والميم المشددة آخره سين مهملة، أراد به البحر، و «العيالم» اى البحار جمع عيلم كصيقل، كما مر، و «الزاخرة» الممتلئة الفائضة، من زخر البحر كمنع اذا امتلا وتلاطم وطما، كما مر، وأراد بهذه الفقرة أن الكتب الالفيـن التى استنتج منها هذا الكتاب، ليست من المختصرات بل كل واحد منها بحر من البحار الزاخرة، وفى نسخ صحيحة مقروة (697) أيضا كثيرة بدل «نتيج» «سنيح» السين المهملة وكسر النون وبعد التحتية حاء مهملة، وهو الجوهر، وفسره المصنف (698) بقوله « الدر وخيطه قبل أن ينظم فيه » يعنى أن هذا الكتاب جوهر الفى بحر من البحار الزاخرة، أي مختارها وخالصها، وهو ظاهر، واستصوبه الجماء الغفير من شيوخنا وغيرهم، ولا سيما و «النتيج» مفقود فى

---

697 كثيرا ما يذكر محشينا «مقرو» بدون همز، اعتمادا على قاعدة وهى : أن كل واو ساكنة قبلها ضمه ، أو ياء ساكنة قبلها كسرة ، وهما زائدتان للمد لا للالحاق ، ولا لهما من نفس الكلمة ، فانك تقلب الهمزة بعد الواو واوا ، وبعد الياء ياء . فتدغم ، فتقول فى مقروء مقرو، وفي خبيء خبى ، بتشديد الواو والياء .

698 لفظ المصنف : «عطفا على السنيح ، والدر أو خيطه قبل أن ينظم فيه». اهـ. فاذا انظم فهو عقد ، وجمعه سنح .
وتفسيره بالدر هو الاظهر والانسب لما بعده ، ويحتمل أن يكون بمعنى السانح وهو الذى يمر عن ميامنك ومياسرك ، من ظبى أو طير أو غيرهما من الصيد ، ضد البارح . والعرب من عادتها اذا أرادوا أمرا عمدوا الى الطير فأطاروها، فان طارت يمينا تيامنوا ، ويقال لها حينئذ سانحات ، وان طارت شمالا تشاءموا ، ويقال لها حينئذ بارحات . جاء في بائية الكميت :
ولا أنا ممن يزجر الطير، همه أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مرأ عضب

الدواوين اللغوية، انما فيها «النتيجة» بالهاء، وان كـان سهلا.
وجوز القرافى أن يكون من نتجته اى استفحصته «1». قال :
وهو الظاهر هنا، لانه تفحص «2» واستخرجه . و «سنيح»
بمعنى مسنوح. قلت وفيه نظر. أما أولا فلان الفعل منه لـم
يسمع ثلاثيا، حتى يبنى منه نعيل. واما ثانيا فانه ليس بوارد
فى الكلام. وهذا البناء مما يتوقف على السماع ولا يقال تياسا.
وأما ثالثا فان المختار من البحر هو الدر، وما كان صريحا فيه
لا يعدل عنه الى غيره تفقها. ولا سيما مع وجدان مانع، بـل
الاولى أنه الدر المختار من هذه «العيالم» كما هو ظاهر، والله
أعلم. وفى الفقرة زيادة على المجاز التزام ما لا يلزم، والله أعلم.

تـنـبـيـهـان :

الأول : قالوا : تقدم للمصنف أنه لما سمى كتابه القاموس،
علله بقوله : لانه، أى القاموس البحر الاعظم. وفسر «القلمس»
هنا بالبحر غير موصوف بالاعظم فكيف يقال باخراج هذا القاموس
الذى هـو البحر الاعظـم من هـذه البحـور ، وأجابـوا بأنه
يقال بسبب الاجتماع من هذه البحور صار أعظم، فلذا سماه
بالقاموس . كذا قاله القرافى وغيره. وأقول : انه عند التأمل
غير محتاج لهذا التأويل، ولا يرد على التسمية شىء، واين الفان
من واحـد.

الثانى : قال القرافى : ينبغى أن يعلم أن هذا العدد وهو
(ل : 221) الالفان، الظاهر أنه على طريق المبالغة. فان كتب اللغة
المشهورة المتداولة بين الناس، والتى نقل الناس عنها فى كتبهم

«1» «ان يكون من نتجته اى استفصحته» في م .
«2» «لانـه تفصحـه» في م ، وله وجه في الصواب .

لا تصل الى نصف هذا العدد فضلا عن جميعه، ولكن «فوق كل ذى علم عليم» • (699)

قلت : هو كلام ظاهر، فان أراد بالناس الاقدمين فالكتب فى وقتهم كانت اكثر• وقضيه الصاحب بن عباد لما سأله بعض الملوك القدوم عليه، فقال له فى الجواب : انى احتاج الى ستين جملا، انقل عليها كتب اللغه التى عندى، مشهورة، نقلها الجلال وغيره، وان أراد اهل عصره فلا تصل الى ربع عشر ما ذكـــر، فضلا عن نصفه، فان الكتب ذهبت واندرست فى الفتن العظيمة التى كانت من التتر وغيرهم• وان الكتب المؤلفة فى اللغه الآن، لا تفى بحمل جمل واحد فيما أظن، أو جملين، والله أعلم• ثم حمل كلام المصنف على المبالغة مما لا ينبغى، فان المبـــالغـــه كالكذب الصراح الذى تأباه الثقة بأهل العلم وتورعهم • فالاولى أن يحمل ذلك على الصحة، وهذه الكتب التى تالها المصنف، لا نقيدها باللغة بل نقول : انه جمع كتابه من جميع الفنون، ولذلك وقع فيه التخليط البالغ، واتسع الكلام فيه، لانه أورد من الطب، ومن أسماء الرجال، ومن شرح الغريب، ومن التفسير، ومـــن الخواص، ومن العربية الخاصه والعامة، ومن أسمـــاء البقـــاع والاماكن، ومن ذكر الاشعار والتكلم على غريبها، وهى لغـــة الفرس والروم والعجم والبربر، واصطلاحات الفقهاء، والمحدثين وأصوليين ، والمتكلمين ،والحكماء، والمناطقة، والاطباء، شيئـــا كثيرا، لا يأتى عليه الحصر، وان كان غير مهذب ولا محرر، لكونه مذكورا مختصرا على جهة الاشارة• فتصل الكتب التى يجمع منها هذه الفنون الى هذا القدر أو أزيـــد، ولا سيما مع الشروح

---

699 التركيب لفظه في القرآن الكريم آخر الآية رقم 76 من ســـــــورة «يوسف» : «وفوق كل ذى علم عليم» بالواو . وقد جوزوا فـــى الاقتبـــاس التغيير اليسيـــر .

والحواشى والتواريخ، فانها تنيف على ما ذكر لا محالة• وهذا أولى من ادعاء المبالغة الكاذبة، والله أعلم•

والله أسأل أن يثيبنى به جميل الذكر فى الدنيـــا وجزيـــل الاجر فى الآخـــرة•

قدم المفعول للدلالة على الحصر والاختصاص، اى لا اسأل الا الله، ولا أطلب غيره، والسؤال الطلب، وله مباحث تأتى ان شاء الله تعالى • (ل : 222)

و «الاثابة» أى طلب «1» الثواب• وقد حصل المصنـــف طلبته فى جميل الذكر فى الدنيا وهو الثناء، وجزيل الاجر هـــو الفوز بالجنة فى الآخرة، أو التنعم «2» بالنظر الى الوجه الكريم وحصول الرضوان ان شاء الله تعالى• ويأتى له بسط قريبا ، وفى الفقرة الالتزام مع التى قبلها ، والترصيع فى أغلبها• وضمير «به» للكتاب، والباء للسببية، والله أعلم•

ضارعا الى من ينظر من عالم فى عملى، أن يستر عثارى وزللى، ويسد بسداد فضله خللى :

«الضراعة» الخضوع والانكسار والتذلل، وقد خضع كمنع ويثلث ، فهو ضـــارع بالضاد المعجمة والعين المهملة • ونصبه على الحالية من فاعل أسأل• و «النظر» التأمل لانه المراد ، لا مجرد امرار البصر• وخص العالم لانه الذى يميز الزلـــــل، ويستر الخلل، وأما الجاهل فلا عبرة بنظره، ولا نظر لبصره• ولزيادة النظر وكثرته عداه بـــ «فى» الظرفيـــة، وصيـــر «3»

«1» «والاثابة اعطاء الثواب» في ك .

«2» «أو التنعيـــم» في م •

«3» «وضميـــر» في م وحدهـــا غلطـــا .

العمل مظروفا له، والاكثر فيه تعديته بنفسه، والمراد من عمله كتابه الذى صنفه وعمله• و «الستر» بالفتح القاء الستر بالكسر (700)، وهو الغطاء• و «العثار» السقوط• وعثر كضرب ونصر وعلم وكرم، كما قاله المصنف• فيه مباحث تأتى ان شاء الله تعالى• وفى الاساس : «خرج يعثر فى أذياله» (701) ومن المجاز «عثر فى كلامه وتعثر، وأقال الله عثرتك»، فى لغات المقامات لابن البقاء : العثرة والعثار السقوط الى الارض من شيء اصاب رجله، ويستعار فى النطق والفعل، فيراد به الخطأ، فأما العثور فالاطلاع على الشيء• و «الزلل» محركة الوقوع فى الخطأ، وأصله من زلت قدمه اذا زلقت، فى طين• وقالوا «زل فى منطقه» أيضا اذا أخطأ، وهو قريب من عطف التفسير• و «يسد» بالضم، مضارع «سد» بفتح المهملتين وشد الدال، كمد أصلح• يقال : سد الثلمة، وسد الخلل، اذا أصلحه ودفعه• و «السداد» الاستقامة (702) واتباع الطريق الاقوم، وسد سدادا• صار سديدا، وسدده «1» تسديدا قومه ودفعه للسداد،

«1» «وسد تسديدا» في م وحدها .

---

700 قال في «نيل الارب ، في مثلثات العرب» :
ومصدر الى سترت السنر والاسم منه والحياء الستر
كذا الحياة ، ثم جاء الستر جمع ستار يافتى أى ستر

701 لم يأت في الاساس هذا التركيب المجازى «خرج يعثر في أذياله» ، فانظره في مادة عثر .

702 هو من المثلثات . قال في نيل الارب :
والاستقامة هى السداد وبلغة من عيش السداد
وجمع سدة أتى سداد وهى زكام مانع للنشر
قال الثعالبى : كل شيء سددت به شيئا فهو سداد ، وذلك مثل سداد القارورة ، وسداد الثغر ، وسداد الخلة .
ولا اخالك الا تذكرت ما أخبر به النحويون ، من أن النضر بن شميل المازنى استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين ألفا درهم .
انظر تقريرات الشيخ حسن قويدر على نظمه نيل الارب بالصفحة 49 وانظر القصة بدرة الغواص ص 151 .

وهو الصواب من القول والعمل. فأما سداد من عوز (703) ، فقد قالوا : انه يقال بالكسر خاصة، كما فى «درة الغـواص»، وغيره يأتى بيانه. و «الخلل» بفتح الخاء المعجمه محركة الوهن فى الامر، والتفرق فى الرأى، وأمر مختل اى ضعيف. وقد أشار المصنف فى هذه الفقرات (ل : 223) الى الاعتذار، عما وقع له فى هذا المضمار، وذلك شأن أهل الكمال، فان التصنيف هدف، وقدما قيل : «من ألف «1» فقد استهدف، فان أصاب فقد استعطف ، وان أخطأ فقد استقذف» ويأتى قريب بسطه. وفى كلامـــــه الجناس المحرف بين «من» الجارة البيانية، و «من» الموصولة المبينة بها، والمقاوب فى «عالم» و «عمل» . والاشتقاق فـى «يسد» بـــ «سداد»، والتزام ما لا يلزم، فى الفقرتين الأخيرتين، أو الجناس اللاحق، والمقابلة المعنوية للستر والعثار والزال والخلل. وهناك أنواع من التأكيد والمجاز يدركها الفهم الصائب والســـــد «2» . واللــــه أعلــم .

ويصلح ما طغى به القلم وزاغ عنه البصر وقصر عنه الفهم وغفل عنه الخاطر، فالانسان محل النسيان، وان أول ناس أول النـــاس وعلى الله «3» التكلان.

هذا الكلام أرسله مصنف ارسالا، وراجع فيه صنعة أهل

«1» « من صنـــف » في م .
«2» سقطت كلمة « والسد » من م .
«3» فى النسخة المطبوعة التي نرجع اليها عادة زيادة لفظة « تعالى » بين «على الله» و «التكـلان» .

---

703 التركيب هو حديث رواه ابن عساكر مسندا ونقله السيوطى مـن نكير. «اذا تــزوج الرجل الزوجة لدينها وجمالها كان فيه ســداد من عـــوز» .
انظـر درة الغواص لابى محمد القاسم بن على الحريرى مع شرحها للشيخ أحمد شهاب الدين الخفاجى ، الطبعة الاولى بمطبعة الجوائب سنـــة 1299 هـ. بالصفحـــة 150 .

الترسيل، من غير نظر لسجع، وجاء به بيانا لقوله أولا ان يستر وأن يسد الى آخره. ف«الستر» و «السد» المطلوب مـــن العالم الناظر فى عمله، وهو كتابه الاصلاح، أى ازالة الفســاد الذى يوجد فى الكتاب بالتنبيه عليه ، واظهاره مع ايضاح العذر المصنف من غير اظهار شناعة، ولاحظ من منصبــه، ولا ازراء بمقامه ، وكون الاولى فى ذلك اصلاح عبارة بغيــرها «1» ، وابقاء كلام المصنف، والتنبيه على ما وقع فيه فى الحاشية، اذ لعل الخطأ فى الاصلاح ، ويأتى بيانه ان شاء الله تعالــى قريبا. و «يصلح» منصوب عطفا على «يسد»، مدخول «لان». وفاعله ضمير العالم، ومفعوله ما «طغى»، أى تجاوز القدر المراد، ونسبته الى القلم من المجاز العقلى. ويأتى حقيقة الطغيــان لغة ، وكونه «2» مجاوزة الحــد فى الخسران خاصة، كما قالــه الراغب وغيره. و «القلم» محركة آلة الكتابة بمعنى مقلوم. ولذا لا يسمى قلما الا بعد البرى (704)، كما قاله فقهاء اللغة، كأبى منصور الثعالبى، وابن فارس، وغيرهما ممن صنف فى فقه اللغـــة. و «زاغ» بالمعجمة، مال، والبصر كل. قاله المصنف. و «البصر» محركة جفن العين. و «قصر» كرم أى عجز عن ادراك المطلوب فلم ينله، كما قاله فى الاساس (705) وغيره. و «الفهم» تصور المعنى من اللفظ، او سرعة انتقال النفس من

«1» سقطـــت كلمـــة « بغيرهـــا » مـــن ك .

«2» « وأنه » فى م . ولفظ الراغب : « وذلك تجاوز الحد فى العصيان ».

---

704 قال في لطائف اللغة في فصل «معرفة المطلق والمقيد» : «لا يقال قلـم الا اذا كان مبريـا ، والا فهـو أنبوبة» . اهـ. وقالوا مقيدين : «سمى القلـم بهذا الاسم لانه قلـم ، أى قطع وسوى ، وكـل عود قطـع ، وحز رأسه وعلم بعلامـة ، فهو قلـم» .

705 لفظ الاساس : «وقصر (بفتح الصاد) عنه قصورا عجز عنه ولـم ينلـه». وفي المصباح : «وقصرت عن الشىء قصورا من باب قعد عجزت عنـه». فحقق .

الامور الخارجية لغيرها. ويأتى (ل : 224) الفرق بينه وبين العلم وبقية مباحثه. و «غفل» بفتح الغين المعجمة والفاء واللام كنصر ، أى ترك الشىء اهمالا وسهوا واعراضا عنه . « والغفلة غيبوبة الشىء عن بال الانسان وعدم تذكره » . قاله فى المصباح (706). وقال الراغب : «الغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ، يقال «غفل» يغفل فهو غافل، وأرض غفل لا منار بها، ورجل غفل لم تحنكه (707) التجارب». ثم المعروف فى فعله فتح الماضى وضم المضارع كنصر على ما تدمته «1»، وزعم القرافى أنه يقال بالكسر أيضا مع بعض أصحابه (708). وأنشد فى ذلك بيتا يأتى ما فيه ان شاء الله تعالى. و «الخاطر» بالخاء المعجمة الهاجس، وما يخطر فى قلب الانسان من خير وشر، وخطر الشىء بباله وعلى باله يخطر ويخطر «2» بالضم اذا وصلت وساوسه الى قلبه، قاله الشريف التلمسانى (709)

«1» «كنصبر على ما قدمه» في م.
«2» سقطت كلمة «ويخطر» الثانية من م.

---

706 لفظ المصباح : «الغفلة» : غيبة الشىء عن بال الانسان ، وعدم تذكره له . وقد استعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا». فانظره.

707 في النسخ الثلاث : «لم تحنكه» . وعند الراغب : «لم تسمه» . وعند المصنف : «من لا حسب له» . زاد الشارح : «وقيل هو الذى لا يعرف ما عنده».

708 جاء في بعض التقاييد :
غفلت بفتح الفاء ثم بكسرها — وضم وفتح الفاء جا للمضارع
ولكنه بالضم جاء مصححا — وفي قلة بالفتح ضبطا لسامع
فانظر وحقق :

709 هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسى ، كنيته أبو عبد الله ، ولقبه شمس الدين ، شهرته الخطيب. امام مشهور بالمشاركة في علوم : تفسيرية ، حديثية ، أصولية، فقهية ، نحوية، أصيل الاعراق والمجد . تلمسانى الولادة ، مشرقى الرحلة ، مصرى الاقامة ، سامى الولاية . أخذ عن أيمة ذوى اعتبار ،

فى حواشى الشفاء • وقال فى شرح «شرعة الاسلام» (710):
الهاجس هو الذى يقع فى القلب أولا • واذا لبث يكون هاجسا،
واذا قوى يكون خاطرا، واذا استقر يكون فكرا، وقد يقال الفكر
فى الشيء النظر فيه مستبينا له طالبا لظهوره، والخطور الاختلاج
فى القلب بغير تطلب وتوجه، والهجس الوقوع فيه بظن وتخمين،
وفى الاساس : «خطر ببالى وعلى بالى، وله خطرات وخواطر،
وهى ما يتحرك فى القلب من رأى أو معنى» • «فالانسان الى
آخره» • مبتدأ وخبر، والجملة جيىء بها علة، كالاعتذار لوقوع
الخلل فى التصنيف • والقرافى أثبت فى أولها «ان» «(1)» فقال :
«فان الانسان»، وشرحها بقوله : «وقوع أن بعد الفاء تفيد
العلية • وفيه انه لم يثبت هنا فى شيء من الاصول الاتيان بـ
«ان»؛ وأن التعليل لا يتوقف عليها، بل مجرد الاتيان بفاء
السببية فيه معنى العلية كما هو معروف مقرر، فكلامه منظور من
وجهين • والمراد أن جنس الانسان، من حيث هو مظنة لوقوع

«1» سقطت كلمة «ان» من ك سهوا .

وروى عنه أجلة كبار . من تصانيفه : «عجالة المستوفز المستجاد»
«المسند الصحيح الحسن ، في مآثر السلطان أبى الحسن» • وله
شرحان لم يكملهما شرح الجامع الصحيح الذى سماه «المتجر الربيح،
والمسعى الرجيح» ، و «شرح كتاب الشفا» . وغير ذلك مما الم
به مترجموه الكثيرون. ولد سنة 710 هـ وتوفى بالقاهرة سنه 781هـ
انظر شجرة النور الزكية 236 ، وشذرات الذهب 6/271 ـ 172.
والديباج المذهب 305 ـ 309 . ونيل الابتهاج 267 ـ 270 .
وفهرس الفهارس 1/394 ـ 396 وغير ذلك .
وانظر أيضا كتابنا القاضى عياض اللغوى من خلال حديث أم زرع.

710 «شرعة الاسلام» للامام الحافظ ركن الاسلام ، محمد بن أبى بكر
المعروف بامام زاده الحنفى . كان حيا في سنة 560 هـ. وهو كتاب
نفيس. كثير الفوائد ، في مجلد، سرحه المولى يعقوب بن سيدى
على شرحا مفيدا . وأعظم شروحه «مرشد الانام ، الى دار
السلام ، في شرعة الاسلام» ، للشيخ محمد بن عمر المعروف
بقورد أفندى المتوفى سنة 996 هـ.
انظر كشف الظنون 2/1044 .

النسيان، والغفلة، ولو تحرى ما عسى ذلـك، ولذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم : «رفع عن أمتى الخطأ والنسيان» (711) وقيل على رأى : «712»

وما سمى الانسان الا لنسيـه
ولا القلب الا أنه يتقلب (ل : 225)

ولغلبة النسيان عن الانسان، اعتنى الائمة الاولون بتقييد مـا يحفظونـه، وكتـابة مـا يروونه، ومثلوا ذلك بالصيـد، وجعلـوا الكتـابة له كالقيـد، حتى قال القـائل :

العلـم صيـد والكتـابـه قيـده
قيـد صيـودك بالحبـال الواثقـة
ومن العجائب أن تصيـد حمـامـه
فتتـذرنهـا بـين الارائك مطلقـة

وكان شيخنا العلامة ابن المسناوى كثيرا ما ينشدهما فى املاءاته.

وقـال :

قيـد تجـد حكـم الأنـام
وارو النثـار مـع النظـام

711 حديث شريف رواه الطبرانى عن ثوبان باسناد صحيح، ولفظه : «رفـع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» . هكذا جاء في الجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ، وقد علق شارحة المناوى على رمز المصنف له بالصحة - بأنه غير صحيح - وذكـر العلـل .
انظر الجزء الرابع من «فيض القدير ، شرح الجامع الصغير» صفحة 35 المكتبـة التجارية بمصـر سنة 1356 هـ (1938 م).

712 وقيل على رأى : وهو أن الانسان ماخوذ من الانس بالضم، فوزنه فعلان كسرحان ، سمى به لانه يانس أى يالف بعضه بعضا. ويالف غيره، ومقابلة أنه من النسيـان .

واحفــظ نقـــل مـــا شئتـــه
ان الكـــلام مـــن الكـــلام

وقال آخــر :

ان الـــذى يـــروى ولكنـــه
يحفــظ مــا يــروى ولا يكتــب
كصخــرة تنبــع امــواهــا
تسقــى البــراتــن وهى لا تشرب

وقالوا : «الاديب هو الذى يكتب احسن ما يسمع، ويحفظ احسن ما يكتب، ويروى أحسن ما يحفظ».

ثم ان المصنف رحمه الله لما قرر العذر «1» وبيـــن أن الانسان محل النسيان ، أراد ان يحتج لذلك بحجة ، ويقيـــم على ذلك البرهان، فقال : «وان اول ناس»، هو اسم فاعل من نسى الشيء كرضى، فهو ناس اذا تركه ذهولا وغفلة. و «الناس» المراد به جنس الانسان بنى آدم. ويأتى الناس والانســـان والفرق بينهما. وهل أصل ناس أناس بالهمزة المضمومـــة فى أوله، كما قاله الكشاف، أو هو من ناس تحرك، أو غير ذلك من التفاصيل التى تأتى مستوفاة ان شاء الله تعالى. والمراد أن أول من اتصف بالنسيان والغفلة عما كان، هو أول انسان (713)

«1» «لما قــرر العذر بين أن الانسان» بهدف الواو من م.

713 اشارة الى قوله تعالى بالآية رقم 115 من سورة «طه» : «ولقـــد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما» . فسر أكثـــر المفسرين كالقرطبى والزمخشرى وغيرهما النسيان في الآية بالترك . واستعمال النسيان في الترك مجاز . كقوله تعالى في الآية 67 من سورة «التوبة» : «نسوا الله فنسيهم» .

والمناسب للناسى الذى قصده «المجد» على ما يظهر من سياقه ، هو

خلقه الله تعالى، وهو سيدنا آدم عليه صلوات الله وسلامه، فلا يلام غيره على النسيان. وفيه بحث تأتى الاشارة اليه.

والخاتمة هى التوجه الى الله تعالى بالتوكل عليه وحده لا غيره، فقوله. «وعلى الله» قدم للحصر والأهتمام والاختصاص، أى لا على غيره جل ثناؤه «التكلان» بالضم (714) مصدر هو المبتدأ، والظرف المقدم خبره. وتاؤه عن واو لانه من التوكل، وهو اظهار العجز والأعتماد على الغير . والمعنى لا توكل ولا افتقار ولا اعتماد الا على الله سبحانه، الخالق الرازق «1»، الغنى، المطلق الذى وسع كل شىء رحمة «2» وعلما.

تلخيص ما فى الديباجة

وهاهنا انتهت الذيباجة العجيبة الوضع، الغريبة الاسراع الى الابداع والوضع، المشتمله على الدرر والغرر والزهر، والتعبير، والتحبير والحبر. والصناعات التى وشت برد براعتها يد يراعتها الصنعاء، وانست ببلاغتها وصناعتها

«1» «الخاق الرزاق الغنى» في ك وحدها .
«2» «وسع كل شىء علما ورحمة» في ك وحدها .

جعل النسيان في الآية على بابه . وهو خلاف المشهور عند المفسرين . وقد علق بالذهن تبينهما :
ياأحسن الناس احسانا الى الناس وأكثر الناس اغضاء عن الناسى
نسيت عهدك، والنسيان مغتفر فاصفح فأول ناس أول الناس
وقد لاحظوا على «المجد» : أن اللائق بجانب النبوءة ، الا يذكر ما وقع لهم في مقام اعتذار المرء عن نفسه، ودفعه العار عنها ، حسبما بسطه القاضى عياض رضى الله عنه في شفائه .

714 التكلان : لم يضبطه «المجد» ، اتكالا على الشهرة، وفاؤه كما يقول «محشينا» عن واو أبدلت تاء شذوذا، لانه اسم مصدر توكل عليه توكلا اعتمد عليه ، ويقال أيضا اتكل عليه اتكالا . وأصل اتكل أو تكل ، قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ثم ابدلت منها التاء، فأدغمت في تاء الافتعال .

وشىء «صنعاء» (715)، فالله يروح تلك الروح، ويجعل أرواح الرحمة على ضريحها أبدا تغدو وتروح، وقد تضمنت من المقاصد، ما يهتم به كل قاصد، ومن فوائد الفوائد، ما نظمه الدهر فى لبته قلائد،

منها : حمد الله تعالى الذى هو فاتحة القرآن، وآخر دعوى أهل الجنان، مع الاشارة لبراعة الاستهلال، والايماء الى وجوه بدائعها التى هى أضوأ من الهلال،

ومنها : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بأفصح تعبير، وذكر ما يليق من أوصافه الدالة على الفصاحة والبلاغة التى هى براعة استهلال كـ «العليم الخبير»،

ومنها : ذكر رياض العلم وحياضه، والتعرض «1» لخمائله وغياضه، والتخلص لمدح علم اللغة على الخصوص، لتوقف جميع العلوم «2» على ما فيه من النصوص، لأنه الكفيل باخراج خباياها، واظهار خفاياها، والحث البالغ والحض على الاعتناء بتحصيله، ومعرضة اجمالها وتفصيلها .

ومنها : أنه كان ممن نبع فى عبابها ونبغ، وبلغ من أبوابها ما بلغ، والتمس تصنيفا جامعا فيها، مشتملا على ظاهرها وخافيها، فلم يظفر نيه فى سباسبها وفيافيها، حتى شرع فى «اللامع المعلم العجاب»، وجاب من مهامه غرائبه ما جاب، وطلب منه اختصاره، فتوجه الى القاموس الذى فاض تياره،

«1» «ذكر رياض العلم وحياضه والعريض» في م .

«2» «لتوقف جميع العلم» في م .

---

715 يلمح الى صنعاء اليمن ، المشهورة بجودة الصنعة.

وتجلى باللحقيقة عنده تقصاره ، ونعرض فيه لما فى الصحاح من الاوهام، لاعتماد الاعلام عليه فى التصنيف والأفهام.

ومنها : ذكر ما يتميز به القاموس من غيره من الزوائد والفوائد، والاصطلاحات الجامعه لدرر الفرائد.
فى الصحاح بالتنصيص.

ومنها : الزيادة التى جاء بها عودا على بدء فى مدح اللغة الشريفة ، والاستظلال بظلالها «1» الوريفة، والتخلص الى دوامها وبقائها، ونصرة حامليها وارتقائها بالدولة القرآنية ، والدولة النبوية العدنانية، فانهما دائمتان بدوام الايمان على ممر الازمان .

ومنها : التخلص لمدح سلطانه. (ل : 227) المقصود بالزيادة فى أغوار هذا الكتاب وميطانه، وذكر بعض ما قاله من المآثر، التى أعيت الناظم والناثر.

ومنها : العود والانعطاف الى مدح الكتاب، وذكر المبالغة فى اختلاصها من ألفى كتاب، وسؤال الله فى مضاعفة الثواب، والضراعة «2» الى من له نظر من العلماء ان يستر العثار ، ويظهر الصواب والاعتذار، بأن الانسان، محل النسيان. والختم باللجا الى الله تعالى والاعتماد عليه والتكلان، وفى أثناء هذه المقاصد مباحث وفوائد وصلات وعوائد، يحتاج الى التنبيه عليها منها أمور :

الاول : قد تكرر من المصنف رحمه الله تعالى مدحه لكتابه ولنفسه المدح التام «3» ، تصريحا وتعريضا كما مر ،

«1» «والاستظلال بظلها» في ك.
«2» « والنظر » في م غلطا .
«3» « ولنفسه المدح البالغ » في ك .

وقد أرشد أولا الى أن العلم النافع شأنه تهذيب النفس وهضمها واتهامها، وطرح الدعوى، التى شأنها أن تنقلب فى الحال بلوى، قال الله تعالى : « فلا تزكوا أنفسكم » (716) كما سبق تقريره • وفى الحديث « لا يزال الرجل عالما حتى يقول أنا عالم وهو جاهل » (717) وسبق انه قيل لبعض الحكماء ما الذي لا يحسن وان كان حقا ، فقال مدح الانسان نفسه • وأكثر ما يفعله المصنفون للتعرض لمدح «1» مصنفاتهم والثناء عليها (718) • وهذا هو «2 الصواب»• وربما يزيد بعضهم التعرض بالغير، كما وقع للشيخ ابن مالك (719) فى الخلاصة ، واقتفى أثره الشيخ جلال الدين السيوطى فى الفريدة، وبين وجه تفوق ألفيته :

«1» «للتعرض لمصنفاتم» في م وحدها •
«2» «وهذا بعيد عن الصواب» في م•

---

716 آخر الاية رقم 32 من سورة «النجم» •

717 بالعقد الفريد 199/1 المطبعة العامرة بمصر سنة 1293 هـ• قال النبى صلى الله عليه وسلم : «لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم، فاذا ظن انه قد علم فقد جهل»•
وجاء عند الدرامى في المقدمة : «لا تكون عالما حتى تكون متعلما»•
وجاء في الترغيب والترهيب بعنوان «الترهيب من الدعوى في العلم» 152/1 مطبعة الحلبى سنة 173 هـ• : «من قال أنى عالم • فهو جاهل» رواه الطبرانى عن ليث•

718 كما يقول ابن مالك في ديباجة ألفيته :
تقرب الاقصى بلفظ موجز وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضى رضى بغير سخط •

719 حيث قال : «فائقة ألفية ابن معط» •
ابن معطى : هو الشيخ زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى• الفقيه الحنفى صاحب الالفية المشهورة ، المطبوعة في أروبا، والتى عليها عدة شروح ، منها شرح ابن هشام الخضروى ، محمد بن يحى المتوفى سنة 646 هـ• والمتوفى سنة 628 هـ• بمصر •
انظر لترجمته في شذرات الذهب 126/5• بغية الوعاة ص 416• النجوم الزاهرة 278/6 •

«لكــوزه واضحــة المالك»

قال صاحبنا، ومفيدنا العلامة الكبير أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن ابــن زكرى (720) آدام الله بركــاته فى شرحه على الفريدة، بعدما شرح البيت المذكور، والاولى فى مثل هذا مدح الكتاب بما فيه من الاوصاف الحسان من غير تعريض بتاليف الغير، فضلا عن التصريح بانحطاط رتبتها، ونقصان ما فيها، لما يتضمنه ذلك من انكسار خاطر مؤلفيها، وتألم قلوبهم ان لو كانوا أحياء وبلغهم ذلك، على آن تنقيص افعال المرء له فــى الحقيقــة .

ومن ذلك وصف تآليفه بقلة الجمع، وتعقيد العبارة، ومــا يجرى مجراه، فانه يتضمن وصفه بقلة العلم، ونقصان الفهم، أو قلة التنبه وعدم الفطنة، او ضعفها، او عدم التمكــن مــن التعبير عن المقاصد، ونحو ذلك مما يكره المرء آن يوصف به آو ينسب اليه، وموت المقول فيه (ل:228) ذلك لا يبيح قوله فيه، بل يؤكد اجتنــابه فى حقه، فــان قيل الواقع فى المتن وشبهه التفضيل فى صفات الشرف، وهو صريح فى اشتراك الفاضــــل والمفضول فيها، ولا ذم فى ذلك، قلت : الحكم على المفضــول بالمفضولية، يتضمن وصفه بفوات بعض صفات الكمال، وهــو

720 هو محمد «فنتحــا» ، فقيه مالكى من أهل فاس ، له مؤلفات مفيدة، واجوبه عتيــدة . من مؤلفاته : «المهمات المفيــدة في شــرح النص المسمى بالفريدة» ، طبع في جزآين ، «وحاشيــه على البحــارى» في خمسه أجزاء طبعت بالمطبعة الحجرية بفاس سنة 1329 ، وبهامشها حاشيه العلامه العارف آبى زيــد سيد ىعبد الرحمن الفاســـى، كساهما حلة الطبع السلطان المولى عبد الحفيظ العلوى . ومـــن منظوماته همزيته التى عارض فيها همزية البوصيــرى ، توجــد مخطوطة مع شرحها له في مجلدين ، قــال في «شجــرة النـــور الزكيــة» بالصفحة 335 . «ولكل من الشيخين عبد المجيد المنالى، وأحمد ابن عبد السلام بنانى تأليف مستقل بالتعريف بــه. توفى سنــة 1144 هـ (1731 م) .

ذم مكروه لمؤلفه، وهذا مما لا يشك فيه العاقل ان عرضه على نفسه، ثم فى ارتكاب ذلك فى مقام ثناء الانسان على تآليفه خوف الوقوع فى خدع النفس ودسائسها من رياء وعجب وشبههما، ولا يسلم من ذلك فى مثل هذا المقام ، الا من له حظ وافر من المعرفة. فلا ينبغى اذن لأمثالنا الواقفين مع نفوسهم، المقيدين بحظوظهم ، الاقتداء بمن صدر منه ذلك من الاكابر. فانهم على نفوسهم بصيرة، والاعمال بالنيات، والمقام من مزالق الاقدام.

قلت : هو كلام بديع فى بابه، يجب الاعتناء به والمحافظة عليه ، وكمال الخضوع والتبري عند الخوض فيه ، فانه يحتاج الى قصد صحيح، ونية صالحة، ، كما وقع لنا فى تتبع ما وقع فى هذا الكتاب. فأنا احترمناه ازمانا، وتأخرنا عن تعاطيه حتى حصلنا من أهل المعرفة الاذن فيه، والله المسؤول فى تصحيح النية، وخلوص الطوية، بمحمد خير البريه، عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية.

قالوا : ومما ينخرط فى هذا السلك، ويتأكد توصية الطالب عليه التحرر فى مقام الاعتراض، وبيان الخطأ من الصواب، فان الغالب فيه على النفوس مجاوزة الحد، وعدم الاقتصار على القدر المبين للحق، فلا يغتر بما يقع من ذلك فى كلام الأئمة المتقدمين المقتدين بهم، فان لهم غرضا صحيحا مع الاقتصار على القدر الكافى. وتصفح كلامهم يفيد ذلك، ومن هناك قال الأبى فى شرح مسلم عن معنى ما يذكر فى تعريف الرواة، ما يقع كثيرا فى كلام بعض الشيوخ فى رده على غيره بقوله : «قصر فى كلامه، أو فى كلامه قصور، أو ضعف. وشيخنا رحمه الله تعالى ابن عرفة كثيرا ما يقع له ذلك ، ويستخفه ويراه

من تعريف الرواة. قال الآبى : المقول فيه ذلك، نصب نفسه لبيان أمر فلم يف به.».

قلت : وهذا اذا قصد بيان الحق ، من غير ان يكون هناك غرض فى تنقيص القائل باظهار خطأه ، وقلما يتفق ذلك ، فالحذر الحذر ! من خدع النفس، ونفسى أحق بهذه الوصية «1» (اياك أعنى واسمعى يا جارة) (721).

وفى «مقنع «2» المحتاج» لابن عرضون (722)، قال الولى الصالح سيدى محمد (ل : 229) بن محمد بن على بن عمر

«1» ما بين الهلالين ساقط من م .
«2» في م «بضع المحتاج» . وفي حوك «موضع المحتاج». وفي شجرة النور 295 «الممتع المحتاج ، في أدب الازواج» والصواب المعتمد عليه، ما جاء في «أزهار البستان في طبقات الاعيان» لابن عجيبة المسجل بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 165 «مفتح المحتاج في أدب الازواج» . وهو الاسم الذى وضعه مؤلفه في كتابه المسجل تحت رقم 3100 .

---

721 مثل قاله سهل بن مالك الفزارى في قصة جرت له مع حارثة بن لام وأخته التى أنشد فيها :

يا أخت خير البدو والحضارة … كيف ترين في فتى فزاره ؟
أصبح يهوى حرة معطاره … اياك أعنى واسمعى يا جارة

فأجابته قائلة :

انى أقول يا فتى فزاره … لا أبتغى الزوج ولا الدعارة
ولا فراق أهل هذى الجارة … فارحل الى أهلك باستحارة

الى آخر القصة . والمثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره .
انظر مجمع الامثال للميدانى 1/49 المثل رقم 187 .

722 ابن عرضون : المراد به هنا أبو العباس أحمد بن الحسن بو يوسف ابن عرضون . قال أبو حامد سيدى محمد العربى الفاسى الفهرى في «مرآة المحاسن» : كان من قضاة العدل ، مشهورا بالتحصيل وجودة الفهم ، منظورا اليه بعين الاجلال والتعظيم». وله شعر رائق ذكر بعضه صاحب الصفوة .

«1» ابن الفراوضي (723) الزواوي رحمه الله في كتابه « الاسلوب الغريب في النعلق بالحبيب » « ويا أخي اياك والاعتراض ، وانتمضمض بالاعراض ، لأجل الاغراض ، وقل ان يكون لله الاعتراض » • ولذلك قال اشاطبي (724) في كتابه المسمى «بالافادات والانشادات» (724م) افادة : «لما توفى شيخنا الاستاذ الكبير، العلم الخطير، ابو عبد الله الفخار (725) سألت الله ان يرينيه فى المنام فيوصينى بوصية انتفع بها فى الحالة التى أنا فيها من طلب العلم، فلما نمت تلك الليلة، رأيت

«1» سقط من م « ابن عمر » •

---

723 في النسخ الثلاث «الفراوضى». وفي نيل الابتهاج 322 • «الفراوضى» وهو : محمد بن محمد بن على الزواوى التجانى شهر بالفراوضى ، شيخ جليل ، صوفى صالح ، أخذ عن ائمة مشهورين من علماء الظاهر والباطن ، شرح الحكم، وله مرائى وقف عليها ابن مرزوق في جزء بمراكش. مات مرفوضا سنة 882 هـ

724 هو أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الغرناطى المالكى الشهير بالشاطبى فقيه ، أصولى ، لغوي، مفسر. له مؤلفات نفيسة اشتملت على تحريرات للقواعد ، وتحقيقات لمهاب الفوائد، منها : «الموافقات» في أصول الشريعة طبع في أربعة أجزاء • «الاعتصام» طبع في ثلاثة أجزاء • وغير ذلك •
ومن شعره يمدح الشفاء :
يا من سما لمراقى المجد مقعده فنفسه بنفيس العلم قد كلفت
هذى رياض يروق العلم مخبرها هى الشفاء لنفوس الخلق ان دنفت
يجنى بها زهر التقديم أو ثمر الت عظيم والفوز للايدى التى اقتطفت
الى آخر الابيات البالغة أحد عشر بيتا •
توفى سنة 790 هـ (1388 م)•
انظر ترجمته في نيل الابتهاج 46 ـ 50 • والمجددون في الاسلام 307 ـ 312 •

724م «الافادات والانشادات» كتاب مخطوط موجود فى الخزانة العامة الرباطية •

725 هو أبو عبد الله محمد بن على الفخار البيرى ، أستاذ محقق ، علامة مدقق ، نظار متفوق • اخذ عن أبى عبد الله الكماد وغيره • وعنه لسان الدين ابن الخطيب ، والامام الشاطبى • وقد ذكره فى النفح وأثنى عليه كثيرا ، توفى سنة 754 هـ •
انظر شجرة النور الزكية 228 ـ 820 •

كأني أدخل عليه في داره التي يسكن فيها ، فقلت لـــه : سيـــدي أوصى • فقال لي لا تعترض على أحد » (726) • قلت وأكثر ما أوردناه فى هذا الشرح ، انما هو جواب ، وبيان صواب ، ولولا أن المصنف رحمه الله فتح هذا الباب، ما أجلنا فى ميدانـــه أفراس الألباب، والمطلوب هو الخلوص، وتبيين الحـــــق المنصوص، ان شاء الله تعالى ، نسأل الله التوفيق، والهدايــه لاقوم طريق، بمحمد وآله •

ما استثنى من قبح مدح الانسان نفسه

الثانى : هذا الذى قررناه من قبح مدح الانسان نفســه وتزكيته، هو الاصل المعروف شرعا، وعرفا، لما فيه من منافاه العبودية، التى ينبغى للانسان أن يكون عليها ظاهرا أو باطنا، والكمالات انما هى لله وحده،، واستثنوا من ذلك مواضع ذكرها النــــووي وغيــره •

منها : مدح الانسان نفســه بالتفوق فى العلم، وحصـــول المعرفة التامة، ليعرف مقامه ويطلع «1» على مرتبته فيقتدى به، ومن ثم وجب على الانبياء عليهم الصـــلاة والســـلام، أن يظهروا مراتبهم ومناقبهم ومعجزاتهم للامم ليتبعوهم، ويقصدون بذلك بيان ما جاءوا به من عند الله، دون مجرد التعالى والتفاخر، كما هو شأن الجهال، ومن ثم ورد «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (727)• فبين وصفه الذى لا يلحقه فيه أحد، ونفى عنه الفخر

«1» صحح حسب ما يقتضيه السيــــاق .

726 زاد الشاطبى : «ثم سألنى بعد ذلك في مسألة من مسائل العربية، كالمونـــس لى ، فأجبته عنها ، ولم أذكرها الآن» .

727 حديث ذكره القاضى عياض في شفائه بالفصل الرابع «في قسمه تعالى بعظيم قــدره»• وجاء في حديث مطول أخرجــه الامـــام أحمــد، والترمذى في المناقب، وابن ماجه في الزهــد ، كلهم عن أبى سعيد الخذرى• انظــر فيض القديـــر 3/42•

الذى هو المراد من النهى، وورد : «انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد» (728) ونحو ذلك• وقيل :

وليس بعيبت المــرء يمدح نفسه
اذا لــم يكــن فى قولــه بكـــذوب

ولذلك ترجم غير واحد من الائمة أنفسهم «1» فى تواريخهم وذكروا أسماءهم وكناهم، فى أوائل كتبهم، لتعرف نسبتها اليهم• فيحصل بذلك كمال الاعتناء• وأوجب (ل : 230) مالك على العــالم توليه القضــاء لاظهــار علمــه اذا كــان خــاملا •
وكذلك غير هذا مما له تعلق بهذا الموضع •

الثالث : أشار المصنف فى أثناء الخطبة، الى أنه اختصر هذا الكتاب من كتب عدة، وزيادات مستمدة• وصرح آخــرا بأنه مأخوذ من ألفى كتاب• وأشرنــا لتصويب ذلك•

واختصار المطولات هو أحد الوجوه التى يحسن التصنيف لاجلها، والا فانما هو تسويد بياض، وخبط فى غياض (729)، وقد قال الامام العلامة أبو عبد الله الأبى فى شرح مسلم لمــا تكلم على حديث : «اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث»

«1» «نفســه» في م .

---

728 اخرجه ابن سعد في الطبقات ، وابن عدى وابن حيان عن عائشــة رضى الله عنها ، قال المناوى ورواه البيهقى عن يحيــى ابن أبــى كثير مرسلا ، وزاد « فانما أنا عبد » ورواه هناد عن عمرو بن مرة ، وزاد «فهو الذى نفسى بيده لو كانت الدنيا تــزن عند الله جنــاح بعوضة ، ما سقى منها كافرا كاسا» ولتعدد هذه الطــرق ، رمــز المؤلــف السيوطى في الجامــع الصغيــر لحسنــه .

729 ذكــر القاضى أبو بكــر في أوائــل كتابه «عارضه الاحوذى» أنه لا ينبغى لمصنــف أن يتصدى الى تصنيف الا لغرضين : أما اختراع المعانى أو ابــداع المبانى . وما سوى هذين ، فتسويد للورق ، وتحلية من ســرق . وأشار لمثله الزركشى في قواعــده.

(730)• منها «أو علم ينتفع به» ما نصه• كان شيخنا أبو عبد الله ابن عرفة يقول : «انما ندخل التآليف فى الحديث اذا اشتملت على فائدة زائدة، والا فذلك تسويد للكاغد «1»• ونعنى بالفائدة الزائدة على ما فى الكتب السالفة• وأما اذا لم يشتمل الكتاب الا على نقل ما فى الكتب المتقدمة، فهو الذى قال فيه : تسويد للكاغد• وهكذا كان يقول فى مجلس التدريس• وانه اذا لم يكن فى مجالس التدريس التقاطات «2» زائدة للشيخ، فلا فائدة لحضور مجلسه، بل الاولى لمن حصلت له معرفة بالاصطلاح، والقدرة على فهم ما فى الكتب، ان ينقطع فى نفسه ويلازم النظر»• ونظم فى ذلك أبياتا• فقال :

اذا لم يكن فى مجلس الدرس نكتة
وتقرير ايضاح لمشكل صورة

«1» «للكاغيط» بالطاء في ك • وبدال قبلها ياء في م ، وبدال قبلها غين في ح• والذى اثبتناه هو ما جاء عند المصنف حيث قال : «الكاغد»: «القرطاس معرب» • وهو الذى جاء في أزهار الرياض • وقد جمعوه على «كواغد» • قال :

ربع الكتابة في سواد مدادها والربع منها صنعة الكتاب
والربع في قلم سوى جريه وعلى الكواغد رابع الاسباب

«2» «التلقطات» في م • وفي أزهار الرياض «التقاط» •

---

730 أخرجه الامام أحمد في مسنده ، والبخارى في الادب المفرد ، والامام مسلم في الوصايا ، والثلاثة : أبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه •

ووردت الزيادة على الثلاث في أحاديث كلها في المسند بأبواب متفرقة ، نظمها من قال :

خصال عليها المرء بعد موته يثاب فلازمها اذا كنت ذا ذكر
رباط بثغر، ثم توريث مصحف ونشر لعلم، غرس نحل بلا نكر
وحفر لبير، ثم اجراء نهر، وبيت غريب في التصدق اذ يجرى
وتعليم قرءان، وتشييد منزل لذكر، ونجل مسلم طيب الذكر
وفي خبر من اذا حج فرضه أو الدين عنه قد قضى كمل الفخر
روى ابن عماد بحسن ذريعة ولم يذكر الراوى لذلك مايدرى

انظر رياض الصالحين 196/7 مطبعة الشرق بالقاهرة سنة 1317 هـ

وعزو غريب النقـــل او حل مقفل
أو اشكـــال أبدتـــه نتيجـــة فكـــرة
فدع سعيه وانظر بنفسك واجتهـــد
ولا تتركن فالتـــرك أقبـــح خلـــة

وكنت قلت جواب أبياته «1» هـــذه :

يمينـــا بمن أولاك ارفـــع رتبـــة
وزان بـــك الدنيـــا بأحسن زينـــة
لمجاســـك الاحظى الكفيل بكلهـــا
على حســـن مـــا عنه المحاسن جلت
فأبقـــاك من رقاك للنـــاس رحمـــة
وللديـــن سيفا قاطعا كـــل بـــدعـــة

واني فى قسمى هذا لبار، فلقد كنت أفيد من زوائد القائه، وفوائد اقرائه، على الدول «2» الخمس التي كانت تقرأ بمجلسه وهى : التفسير، والحديث، والدول الثلاث التى فى التهذيب• نحو الورقتين كل يوم، مما ليس فى كتاب، والله المسؤول أن يقدس روحه، (ل : 231) فلقد كان الغاية، وشاهد ذلك ما اشتملت عليه تآليفه من ذلك، وناهيك بمختصره الذى ما وضع فى الاسلام مثله، لضبطه فيه «3» المذاهب : مسائل وأقوالا، مع الزيـــادة المكملة، والتنبيه على المواضع المشكلة، وتعريف الحقـــائق الشرعية» (731)•

«1» « أبيـــات » في م .
«2» « الدروس » في م وحدها .
«3» « فيـــه » حذفت من م .

---

731 انظر كلام الابى في الثالث من أزهـــار الرياض ابتداء من آخـــر الصفحة 33 الى آخر الصفحة 34 .

المقصــــود بالتــأليــف

وفى أزهار الرياض فى أخبار عياض لشيخ شيوخ مشايخنا الامام العلامة الحافظ، أبى العباس بن شهاب الدين بن محمد المقرى رحمه الله «رأيت بخط بعض الاكابر ما نصه : المقصود بالتأليف سبعة : شىء لم يسبق اليه فيؤلف ، أو شىء ألـف ناقصا فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكلا (732) فيشرح، أو مطولا فيختصر أو مفترقا فيجمع أو منثورا فيرتب «1» • وقد نظمها بعضهم ، فقال :

ألا فاعلمن أن التــآليــف سبعــة
لكــل لبيــب فى النصيحــة خالــص
فشرح لاغلاق وتصحيح مخطىء
وابداع حبــر مقدم غير نــاكص،
وترتيب منثــور وجمــع مفــرق
وتقصيــر تطــويــل وتتميم ناقص

وعد الامام أبو حيان فى أوائل شرح التسهيل، المســائل التى يكون لها التصنيف ثمانية، وأشار اليها فى الخطبة بقوله : «فدونك أيها السائل، من هذا الشرح كتابا غريب المثال، قريب المنال، هبت عليه النفحات اليمانية، واجتمعت فيــه المعــانى الثمانية» • ثم بينها بيانا شافيا، وزاد على السبعة، أو ما هو مبهم، فيعين • وقد نظمهــا الشــرف اسماعيــل بن ابراهيم ابن السويهر نظما لطيفا فقال :

«1» سقطت كلمة « فيرتب » من م نسيانا .

---

732 في النسخ الثلاث أو مشكلا بالنصب ، ويخرج على عطفه هو وما بعــده على «ناقصا» في قوله «أو شيء ألف ناقصا» • وفي أزهــار الرياض بالصفحة 35 • أو مشكل بالرفــع هو وما بعــده •

أخـا الذكـاء والفطـن

وقيـت أحـداث الزمـن

ان رمـت أن تـعـرف مـا

صنـف فيـه العلمـا

فهـاكهـا ثمـانيـة

مـن نفحـة يمـانيـة

وهى : فقيـد اختـرع

وذو افتـراق قـد جمـع

ونـاقـص قـد كمـل

ومجمـل قـد فصـل

ومسهـب قـد هـذبـا

ومخلـط قـد رتـب

ومبهـم قـد عينـا

وخطـأ قـد بينـا

خـدمـة عبـد مقتـرف

عن رسمكم لـم ينحـرف

(ل : 232) ثم انى رأيت أول من تكلم على ترتيب هذه المسائل، وحصرها فى الثمانية، هو ابن حزم الظاهرى رحمه اللـه فـى مصنفاته، ومنه أخذها أبو حيان وغيره، ونقلها ابن سيـد الناس (733): فى أول شرحه لجامع الترمذى، رحم الله الجميع. وقد اشتمل كتاب المصنف على جل هذه المسائل أو كلها. أما

---

733 هو محمد بن محمد ... ابن سيد الناس اليعمرى الربعى مؤرخ، عالم بالادب ، حافظ للحديث ، رقيق الشعـر ، اشبيلى الاصل قاهرى الولادة سنة 671 هـ ، والوفاة سنة 734 هـ . له مصنفات كثيـرة منها شرحه لجامع الترمذى المسمى : «النفـح الشذى ، في شر جامع الترمذى» .
انظـر تفصيل ترجمته في الوافى بالوفيات 1/289 ـ 311 ، الطبعة الثانيـة سنـة 1962 .

الاختصار ، فظاهر ، ونص هو عليه • وكذا بيان الغلط الواقع فى الصحاح غالبا ، على رأى المصنف ، وفى غيره من دواوين اللغة والغريب وغيرها• وفيه اختراع امور تعرض لها هو دون غيره، ليست من اللغة فى شىء، أو أمور لغويه أغفلها غيره عنده • واجتماع ما تفرق من قبيل الاختصار فى الحقيقة، وبالجملة فأكثر الانواع أوردها ولو مفرقة فى كتابه، وقد أوردنا فى هذا الشرح مهمات هذه المسائل فى غالب المواد، واتينا فيه بما يتم المراد، ان شاء الله تعالى، انه القوى المعين بمنه•

الرابع : «والله أسأل أن يثيبنى الى آخره»• قد مر الاماء الى أن المراد من جميل الذكر فى الدنيا، هو الثناء الجميل• وقال بعض أرباب الحواشى : أراد المصنف حصول الثواب فى الدنيا والآخرة، وهو ـ أعز الثواب ـ بحسب الدارين مختلف• ففى الدنيا جميل الذكر بثناء الخلق عليه، قال الله تعالى :

«واجعل لى لسان صدق فى الآخرين»(734) فسره بعضهم بالثناء الحسن• قال ابن دريد :

وانما المرء حديث بعده

فكن حديثا حسنا لمن وعى (734م)

وجزيل الاجر فى الاخرة، المبلغ الى الفوز بجنة النعيم• وأورده القرافي وغيره وسلموه •

قلت : ومن معنى بيت ابن دريد، ما أنشدنيه غير مرة، شيخنا الامام أبو عبد الله محمد بن المسناوى :

---

734 الآية 84 من السورة 26 الشعراء .

734م قبل البيت :

وللفتى من ماله ما قدمت يداه قبل موته لا ما اقتنى

اصنع جميلا «1» ما استطعت فانـــه
لا بـــد ان يتحـــدث السمـــــار

وأنشد شيخنا أبو عبد الله محمد بن الشاذلى أعزه الله لابى بكر محمد «2» ابن قاسم الحجازى •

فلا تزهدن فى الخيـــر قد مات حاتم
وأخبار ه حتـــى القيامـــــة تذكـــر

وقال بعض الشعـــراء :

أرى النـــــاس أحـــــدوثـــة
فكونـــى حـــديـــث حســــــن

وقـــال آخـــر :

فأثنـــوا علينـــا لا أبـــا لابيكم «3»
بأفعالنـــا ان الثنـــاء هـــو الخلـــد

وهذا الكلام ان كان ظاهرا ببادى الرأى؛ فانه لا ينبغى أن يخرج عليه كلام العلماء، ولا توجه به عباراتهم «4» ولا سيما فى مجازات التصانيف، التى لا تنبغى «5» أن تكون الا للـــه تعالى • (ل: 233)

وقد أبديت فى توجيه كلامهم معنى بديعا، ينبغى أن يتبع ولا يخالف، فى «شرح نظم الفصيح» فانه قال فى أوائله :

«1» «المعـــروف» في م وحدهـــا .
«2» «لابى بكـــر بن قاسم الحجازى» دون ذكر اسم «محمد» في م .
«3» « فاتنوا علينا لا أما لابيكم » في م وحدها .
«4» « عبارتهـــم » في ك بالافـــراد .
«5» « لا ينبغـــي » في ك .

رجوت فيه «1» من الاهي الاجرا
والشكـــر من عبـــاده والـــذكـــرا

وهى مثل عبارة المصنف، الا أن هذا أقرب الى الادب. حيث توجه الى رجاء الاجر من الله تعالى، قبل طلب الشكر، والذكر من العبـــاد •

نقلت فى الشرح بعدما أوضحت البيت، وأنعمته شرحا، فان قلت : رجاؤه شكر العباد وذكرهم، موذن بالرياء والسمعة، وارادة الحظوظ النفسانية، والشهوات الدنوية، كما لا يخفى، وقد علم ما فى ذلك من مخالفة الاخلاص، ومنافاة ما ينبغى أن يكون العبد عليه «2» من فعل لطاعة ، ابتغاء وجه الله تعالـــى ومرضاتـــــه •

قلت : هو وان كان كذلك فى الظاهر • الا أن مراد المصنف طلب رضوان الله بذلك، لما تقرر أن السنة الخلق، أقلام الحق، ولقوله عليه السلام «من أثنيتم عليه خيرا وجبت (735)• وقوله: «ان الله اذا أحب عبدا أمر مناديا ينادى فى الملا الاعلـــى ان الله احب فلانا فأحبوه، ثم يوضع له القبول فى الارض فى قلوب العباد (736)• وليس المراد أنه أراد شكر العباد لحظ نفسه،

«1» « فيـــه » حذفت من ك ولا يستقيم الوزن بحذفها .

«2» سقطـــت « عليـــه » من م .

---

735 لفظ الحديث الشريف : «من اثنيت عليه خيرا وجبت له الجنــه ، ومن اثنيتم عليه شـرا وجبت له النــار ، انتم شهداء الله في ارضه قاله ثلاثـا» أخرجه الامام أحمد في السند ، الشيخـــان (البخاري ومسلم) والنسائي عن أنس باسناد صحيح . والحديـث قـال أنـس قاله لما مر بجنـــازة فأثنى عليهـا .

736 رواه البخارى في كتاب بـدء الخلق بباب ذكر الملائكة، وفي كتاب الادب بباب المقة من الله تعالى : ولفظه في باب ذكر الملائكـــة

ولتكون له حظوة، ومكانة عندهم، اذ مثل هذا يطلب الدعـــاء للتنصل منه، والتجرد عنه، واما آن يقال : ان آراد الذكـر والشكر بعد موته، فكأنه يدعو الله تعالى ان ينفع بكتابه، وأن ينشره ويعم الانتفاع به، فيكون تأليفه سببا لذكره بعد الموت، والدعاء له بالمعرفة، والرحمة المنتجة له، رفع الدرجات، وتكفير السيئات في الاخرة، فيكون بسبب ذلك كالحي كما قيل :

أخو العلم حي خالــد بعــد موتــه
وأوصالــــه تحــت التراب رميــم
وذو الجهل ميت وهو يمشى على الثرى
يعد من الاحياء وهو عديم (737)

وهذا المعنى كثير متداول (738)، والقصد به مدح العلم ،
وفى الحديث «اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث» (739)

عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «اذا أحب الله العبـد نادى جبريل : ان الله يحب فلانا ، فأحبوه ، فيحبه أهـل السماء ، ثم يوضع له القبـول في الارض . ولفظه بباب البقة من الله تعالى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قـال : «اذا أحب الله عبـدا نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادى جبريل في أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبـول في الارض» .

737 البيتـان نسبهما الشيخ البلغيتى في كتابه «الابتهاج ونور السراج» لعبد الله بن السيـد البطليوســي .

738 مما يقرب منه قـول «شوقى» من قصيـدة :
والناس صنفان: موتى في حياتهم واخرون ببطن الارض أحيـــاء
تابى المواهب فالاحيـاء بينهـم لا يستوون ولا الاموات أكفـاء
وقـول الشاعــر :
وفي الجهل قبل الموت موت لاهله وأجسادهم دون القبور قبــور
وان امرءا لم يحى بالعلم قلبــه فليـس له حتى النشور نشـور

739 انظر التعليق رقم 730 . وأضف اليه زيادة في الافادة ، نظم الحافظ السيوطى الذى تتبع ما ورد من خصال الصدقة الجارية :
اذا مات ابن آدم ليس يجـرى عليه من فعال غير عشـــر

منها علم بيثه فى صدور الرجال، كما هو متداول فى الصحيح. ومنه هذا. والله أعلم. ولا ينبغى ان يحمل ما يوجد فى كلام العلماء من نحو هذا الا على ما قلناه، ولا يحمل على ظاهره الموذن بالنقص، ومراعاة غير الله تعالى (ل : 234) ومراقبة العبيد الذين هم أمثاله، لايغنون عنه من الله شيئا، اذ مناصبهم رضى الله عنهم أجل وأكمل من آن يرضوا بذلك، ومقاماتهم آعلى واسمى من أن يسلكوا هاتيك المسالك. أسأل الله العصمة من متابعة الهوى والشهوات، ومراعاة غير الله تعالى فى الخلوات والجلوات. (وهذا آخر ما أوردته فى شرح «نظم انفصيح» «1» .ومنه يؤخذ الجواب على ايهام كلام المصنف، كما هو ظاهر). والله أعلم.

الخامس : قوله «ضارعا الى آخره» فيه كمال التواضع والتلطف المعروف بين أهل العلم، والخروج عن عهدة الدعاوي السابقة له فى الأثناء. فرأى ختم الخطبة باعتذار ، والضراعة الى العالم البصير بالنقد، كفارة عن تلك العبارات الهائلة. وهو شأن المصنفين فى مقدمات كتبهم (740). وهذا الكلام يشبه قول الشيخ خليل رحمه الله فى آخر خطبه المختصر، «ثم اعتذر لذوي «2» الالباب ، من التقصير «3» انوقع في هذا الكتاب، وأسأل بلسان التضرع والخشوع، وخطاب التذلل

«1» ما كتب بين هلالين ناقص من م .
«2» « ثم اعتذر لاولي الالباب » في ك .
«3» « التعظيم » في ك خلاف لفظ الشيخ خليل .

علوم بثها ، ودعاء نجل وغرس النخل، والصدقات تجرى
وراثة مصحف، ورباط ثغر وحفر البير، أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناه ياوى اليه، أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم فخذها من أحاديث بحصر،

740 جاء في مقدمة المغنى : «وأن يحضر قلبه ، فان الجواد قد يكبو، وأن الصارم قد ينبو، وأن النار قد تخبو ، وأن الانسان محل النسيان، وأن الحسنات يذهبن السيئات .

والخضوع ، ان ينظر بعين الرضى والصواب، فما كان من نقص كملوه، ومن خطأ أصلحوه (741)؛ فقلما يخلص مصنف من الهفوات، أو ينجو مؤلف من العثرات.»

قال الامام أبو عبد الله الحطاب رحمه الله : «بالغ الشيخ رحمه الله في التواضع والتلطف. ولقد صدق رحمه الله اذ قلما يخلص مصنف من ذلك ولم العذر، فان الجواد يكبو، والصارم ينجو (742).

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معايبه (743)

وقد اقتضب الشيخ خليل هذا الكلام من آخر «وجيز (744) ابن غلاب» على ما قاله ابن الفرات (745). وعبارته : «ثم اعتذر لذوى الألباب من التقصير الواقع في هذا الكتاب، وأقول ما قال بعض العلماء وأنشد بعض الحكماء.

---

741 اذا كان محض لحن أو خطأ صريح فالراجح اصلاحه .
قال في الالفية :
واذ اتى في الاصل لحن أو خطا فقيل يروى كيف كان غلطا
ومذهب المحصلين يصلح ويقرأ الصواب وهو الارجح

742 جاء في مقصورة ابن دريد :
اذا بلوت السيف محمودا فلا تذممه يوما ان تراه قدنبا
فالطرف يجتاز المدى وربما عن لمعداه عثار فكبا

743 نسبه «الامير» في حاشيته «كلمهلبى». وقبله كما في حاشية السيوطى
اذا نحن غبنا عنه لم يحر ذكرنا وان نحن جئنا صدنا عنه حاجبه

744 «الوجيز» كتاب مخطوط في الفقه ، لعبد السلام بن غالب المسراتى القيروانى المعروف بابن غلاب ، المتوفى سنة 646 هـ ، انظر شجرة النور الزكية صفحة 169 الترجمة 537 .

745 هو أسد ابن الفرات بن سنان مولى بنى سليم خراسانى الاصل نجرانى الولادة ، قروانى النشأة وتونسيها ، مشرقى الرحلة . له من المؤلفات الاسدية في فقه المالكية. ولد سنة 142 هـ وتوفى سنة 213 هـ.
انظر قضاة الاندلس 54 .

فعفوا جميلا عن خطـأى فاننـى
أقول كما قد قال من كان شـاكيـا
فعين الرضى عن كـل عيب كليلـة
ولكن عين السخط تبدى المساويا (746)

وفى معناه أنشدنا شيخنا ابن المسناوي غير مرة :

والسخط عيـن لا تزال عبـوسة
وعين الرضى مكحولـة بالتبسـم

وقد أشرنا للعذر فى آخر «1» هذه الخطبة، وبينا خطر الدخول فى ورطة التأليف وخطبه، والمسؤول من الله اسبـال الاستار، على ما هنالك من عوار وعثار، والا فقد مر ما ذكـر الاقدمون : «من ألف فقد استهدف». والله المرشد سبحانه.

السادس:مر الايماء الى الاصلاح (ل : 235) هل بالتغيير أو بالتنبيه، وقد أوضح القرافى ذلك دون نصل، فقال : «الاصلاح يحتمل أمرين : أحدهما اصلاح عبارته بالفعل، بأن يبدل اللفظ الواقع فيـه الخلل، بلفظ آخر صحيح سالم من الخلل، ويحتمل أن يريد باصلاحه، أن يبين ذلك الخطأ بحاشيته أو بشـرح. وهذا هو الصواب، لصون الكتاب، لاحتمال أن تكون التخطئة خطأ، والصواب مع المؤلف، مع ما يترتب على ذلك بعد الاصلاح من وقوع الشك فى عين عبارة المصنف ، وفيه مـا لا يخفـى ، والاول أنسب بالستر، لان فى التنبيه على ذلك، بحاشيـة أو شرح كشفا لما هنالك ، بخلاف ابدال اللفظ .

قلت : المعروف المقرر فى علوم الاصطلاح، هـو ابقـاء عبارة المصنفين على ما هى عليه، والتنبيه على ما فيها مـن

«1» «وقد اشرنا للعذر في هذه الخطبة» في م .

746 انظـر كلام الحطاب بالاول من شرحه لخليل بالصفحة 42 .

الخلل بالحاشية ، قال الناصر اللقانى : «المرتضى عندهم فى اصلاح ما يقف عليه الناظر فى كلام غيره ، التنبيه على ذلك بالكتابة فى حاشية أو غيرها ، لا المحو والاثبات من الاصل ، اذ لعل الصواب ما فى الاصل ، وانتخطئة خطأ » •

وقال القرافى قال ابن الصلاح (747): «وأما الاصلاح والتغيير فالاولى تركه، وتقرير ما وقع فى الاصل على ما هو عليه ، مع التنصيص عليه ، وبيان الصواب خارجا فى الحاشية » ، وحكاه «1» القاضى عياض عن عمل أكثر الاشياخ• قال الحسن ابن فارس : «وهذا أحسن ما فى هذا الباب «2»، ونحوه قول المانشى صوب بعض المشايخ هذا، وانا استحسنه وبه آخذ، وأشار ابن الصلاح الى أنه أبقى للمصلحة، وأنفى المفسدة • قال الشمس السخاوى : «يعنى لما فيه من الجمع بين الامرين• ونفى انتسويد الكتاب ، أن لو وجد له وجه ، حيث تجعل النسخة تصحيحا• قال المانشى: والاولى سد باب التغيير والاصلاح، لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن، وهو أسلم مع التبيين•

«1» «وحكى القاضى عياض» في ك وحدها ،
«2» «وهذا احسن ما في الباب» في م وحدها •

---

747 ابن الصلاح : اسمه عثمان بن عبد الرحمن ، كنيته أبو عمرو، لقبه تقى الدين شهرته «بابن الصلاح» . «شرحانى» الولادة ، دمشقى الوفاة . له اعتبار في التفسير ، والحديث ، والفقه، وأسماء الرجال، وله مقام في التدريس «بدار الحديث» الدمشقية . له مؤلفات : طبع منها «مقدمة ابن الصلاح» . «الفتاوى» . «أدب المفتى والمستفتى» ، وغيرها . ولا يزال مخطوطا منها فيما نعلم «الامالى» «شرح الوسيط» ، «صلة الناسك ، في صفة المناسك» . وغيرها. ولد سنة 577 هـ وتوفى سنة 643 هـ .
انظر وفيات الاعيان 312/1 . شذرات الذهب 221/5 نشر مكتبة القدسى بمصر سنة 1350 هـ. طبقات الشافعية 137/5 الطبعة الاولى المطبعة الحسنية بمصر سنة 1324 هـ•

قال الخطيب فى الكفاية (748) : «وهذا هو الواجب، وبه صرح أئمة الاصلاح قاطبة، وبه تعلم ما فى قول القرافى . «والاول أنسب بالستر الخ»، اذ ليس المراد من الستر عدم الكشف كما فهم، بل المراد ما أشرنا اليه أولا، من ان المراد هو ازالة الفساد واظهاره، مع ايضاح العذر للمصنف، من غير اظهار شناعة، ولا حط من منصبه، ولا ازراء بمقامه، (ل : 236) تنديد عليه، فهذا هو الستر المراد، عند اصلاح الايراد، وأما تتبع العورات، واستقراء العثرات، والبحث عن المساوىء، والزلات المحظورة، بغير ضرورة، فليست من مقاصد العلماء الاعلام، ولا من مشروعات الاسلام، وفى الحديث (749) «من طلب عثرة أخيه ليهتكه طلب الله عورته فيهتكه»، وأنشد شيخنا الامام ابن المسناوي غير مرة فى دروس مختلفة :

لا تلتمس من عيوب الناس ما ستروا
فيهتك الله سترا عن مساويك

واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا
ولا تعب احدا منهم بما فيك

748 الاسم بتمامه «الكفاية ، في معرفة أصول علم الرواية» ، في مصطلح الحديث ، طبع للمرة الاولى بمطبعة السعادة بمصر . للحافظ الكبير أحمد البغدادى المتوفى سنة 463 هـ

749 بعد البحث الممكن ، لم نقف على الحديث بهذا اللفظ الذى ذكره محشينا، نعم، جاء في مسند الامام أحمد، وأبى داود ، وعند الضياء في المختارة ، عن جابر باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من امرىء يخذل امرءا مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته، الا خذله الله تعالى، فى موطن يحب فيه نصرته. وما من أحد ينصر مسلما، في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته .

والبدر القرافي كأنه اغتر بمـــا ذكـــره «1» الفيشي (750) في حاشية المختصر ، فـترجم عنده أن الازالة والتغيير أستـــر ، وقد علمت ما فيه ، والله الموفق لا رب غيره •

السابع : الاعتذار من النسيان، بواقعه آدم عليه الصلاه والسلام، من الامر التشنيع• نبه عليه العلامه ابـــن زكـــرى في «شرح عقائد ابن الحاجب» (751)، وتعقبه بما هو الاكيد من ذلك والواجب• وقال : اللائق عدم التعرض لمثل هذا، والتعلق بـــه في الاعتذار• واما قوله تعالى : «فنسي» فهو كلام الله يقول فيه ما شاء، لمن شاء من عبيده، سبحانه لا يسأل عما يفعل• وقال القاضي عياض رضي الله عنه، في الفصل السابـــع من الباب الاول من القسم الرابع من الشفا : «الوجه الخامس «2» أن يقصد نقصا ، ولا يذكر عيبا ولا سبا، ولكنه ينزع بذكر اوصافه، أو يستشهد ببعض احواله الجائزة عليه في الدنيـــا، على طريق ضرب المثل، والحجه لنفسه• او لغـــيره، او عـــلى التشبيه به ، أو عند هضيمة نالته «3» ، أو غضاضة لحقتـــــه •

«1» «بما ذكـــر» في م بتـــرك الضمير .
«2» « الخـــامس » حـــذف من م .
«3» « ثالثة » في النسخ الثلاث ، الا ان ناسخ « ح » صحح في الطرة «ثالثـــه» ب «نالتـــه» وعكيهـــا المعنـــى .

750 هو أبو يعقـــوب يوسف الفيشي ، فقيه متقن، له مشاركة ، احد عن سالم السنهوري ، وابراهيم اللقانـــي . من مصنفاته حاشيته على شرحي السنهوري ، وابراهيم اللقاني لمختصر خليل توجد مخطوطه بالخزانـــة الملكيـــة تحت رقم 5861 . وبالخزانة العامة بالربـــاط تحت رقم 861 د . وله حاشية على شرح خالد الازهري للاجرومية توجد مسجلة بالخزانة الملكيـــة تحت رقم 8846 .
توفي سنة 1052 هـ•

751 «عقيدة ابن الحاجب» ممن شرحها أيضا، الشيخ أبو عبد الله محمد ابن أبي الفضل قاسم الكومي ، بشرح سماه «تحريـــر المطالب ، لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب» . وأبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا التلمساني . بشرح سماه «بغية الطالب ، في شرح عقيـــدة ابـــن الحاجـــب» .

ليس على سبيل التأسى وطريق التحقيق، بـل على مقصـد الترفيع لنفسه ، أو لغيره ، أو تسبيل التمثيل وعدم التوقير «1» ثم أورد أمثلة كثيرة نثرا ونظما (752) تشبه هذا الذى أورده المصنف، شاهدا لنفسه واعتذارا للنسيان. وقال : وانما أكثرنا بشواهدها «2» ، مع استثقالنا حكايتها ، ليتساهـل كثيـر من الناس فى ولوج هذا الباب الضنك ، واستخفافهم فادح «3» هذا العبء، وقلة علمهم بعظم ما فيه من الوزر، وكلامهم فيه بمـا ليس لهم به علم،و «تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم » (753) .
وقال وغرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل ، فان «4» هذه الامثلة كلها وان لم تتضمن (ل : 237) صبا، ولا اضافت الى الانبيـاء والملائكه نقصا، ولا قصد قائلها ازراء ولا غضا، فما وقر النبوة، ولا عظم الرسالة، ولا عزز حرمـه الاصطفاء، ولا عزز خطوة

«1» « وعم التوقير لنبيه » في لفظ الشفا . قال الخفاجي « لتشبيـه نفسه به ، وابن الثريـا من الثـرى» .
«2» « من شواهدها » فى م وحدها . وفى الاصل « الشفا » : «بشاهدها».
«3» النسخ الثلاث « باوج » وفي الاصل المنقول منه « الشفا » «فادح»، وهو الذى اثبتنـاه لوضوح المعنـى عليـه .
«4» لفظ « الشفا » : « الذي سقنا أمثلته ، فان هذه كلها » .

752 من النثر كما في الشفا : «ان قيل في السوء ، فقد قيل في النبى، أو أن كذبت ، فقد كذب الانبياء ، او ان أذنبوا فقد اذنبـوا . او انـا أسلم من ألسنـة الناس، ولم تسلم منه أنبيـاء الله ورسله. وقـد خطر بالبال الرائيـة المشهـورة التى أولهـا .

فما أحد من ألسن الناس سالـم ولو أنه ذاك النبـى المطهـر
فان كان صواما، وبالليل قائما يقولون : راء يمارى ويمكـر

ومن الشعر : قـول المتنبـى :

انـا في أمـة تداركهـا اللـه غريـب كصالـح في ثمـود
ما مقامـى بـدار فحلـة الا كمقـام المسيـح بيـن اليهود

وكقـول المعـرى :

كنت موسى وافته بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير

753 التركيب قرءانى آخر الآية 15 من سـورة «النـور» .

الكرامة ، ــ فحق «1» هذا ان درء عنه القتل «2» ــ الادب والسجن وقوة تعزيزه ، بحسب شنعة مقالته ، وقبح ما نطق به. قال ، ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به». (754) وأطال العلامة ابن مرزوق (755) فى شرحه للشفاء فى التحذير من مثل هذه الكلمات وتجنبها ، وقبحه بقية الشراح رحم الله الجميع. وكان شيخنا أبو عبد الله المسناوى يبالغ فى انكار هذه العبارات على الخصوص، ويورد عليها وعلى أمثالها ما فيه كفاية من النصوص .وسمعته مرات فى هذا المعرض ينشد قول القائل :

وعوائد النسيان فينا شمة
موروثة من ذلك الانسان

ويبالغ فى انكاره، وتجهيل مرتكبه. ويقول فرق بين النسيانين. وليس هذا النسيان المعنى لديكم، هو نسيان آدم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء، وسلم. ويبالغ فى حماية النبوة والرسالة، والذب عنها بكل وجه رضى الله عنه وكذلك من آدركناه من بقية شيوخنا الاعلام، آئمة الاسلام، لا يزالون «3» يذبون عن حوزة الاسلام ، النبوة والرسالة ، على أصحابها الصلاة والسلام. فالحذر الحذر ! من الجرأة على الله، فى ضرب الامثال بأنبيائه، وأخذهم عرضة لايراد آحوالهم ومقاماتهم الرفيعة، فى معرض الاحتجاج والاعتذار عن آمور، هى

«1» قبل قوله « فحق » أسطر حذفها محشينا .
«2» « القتل او الادب » في م . بزيادة « أو » غلطا .
«3» « لايزال » في م .

---

754 راجع « نسيم الرياض ، في شرح الشفا للقاضي عياض » لاحمد الخفاجى ، وشرح الشفا لعلى القارى، الجزء الرابع الصفحة 403 وما بعدها . نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
755 انظر ترجمته في التعليق رقم 709.

بالنسبة الينا نقص بالغ «1» ، وبالنسبة اليهـم كمـال بالـغ ، كالأمية فى نبينا صلى الله عليه وسلم، ونحو ذلك. نسأل الله تعالى ن يرزقنا الادب التام فى مقامات ذكرهم، وذكر أوصافهم عليهم الصلاة والسلام.

الثامن : الكلام الذى اورده المصنف على طريقة الترسيل ، وترك السجع فى أوله، قد اتقنه غايه الاتقان، وجاء فيه بالمجاز العقلى، وأسند كل فعل الى ما يناسبه فى البلاغه، وحسن السبك، كالطغيان للتلم، والمجاز العقلى فيه ظاهر، والزيغ للبصر، وفيه تلميح لنقيض «ما زاغ البصر»، والقصور للفهم، وهو فى صاحبه أظهر ، فلا يبعد عن المجاز العقلي أيضا ، والغفلـة للخاطـــر ، وهو كالذى قبله، ولو أجريت على أنواع من الاستعارة لصح فيها ذلك، بحسب النظر فى علوم البيـان، ثم راجع التسجيع، وأبدى فيه الجناس والترصيع، ما هو ظاهر للعيان. فالله يتغمدنا وايـاه بالرحمة والغفـران ، ويجـازيه أعلى غرفـات الجنـان، ويسامحنا واياه فيما فرط به اللسـان، أو فـرط فى تذكره الجنان ، أنه المعبود الغفور الكريم «2» المنـان لا رب غيره .

التاسع : قد أشرنا فى الخطبة الى أن هذا الكتاب، طلب منـا ونحن فى أثناء أسفار، ليس معنا من مواده ورقة. فضلا عن سفر فضلا «3» عن أسفار ، حتى تسفر عن وجـوه مقاصده بعض الاسفار. وانما رجعنا فيما طلبه السائل لما يخطر فى الفكر ، أو نتوسل الى دفع نسيانه بأعمال النظر «4» والذكـر ، أو نحوه مقيدا فى الهوامش، أو مشارا اليه فى بعض ما لنا من

«1» سقطت كلمة « بالـغ » من م .

«2» « الرحيـــم » في م .

«3» « فضلا عن سفر عن العار » بسقوط « فضلا » الثانية في م .

«4» « بأعمـال الذكـر والذكـر » في م .

المجاميع والكنانيش، مع حث الطلب من السائل، ومراجعته ايانا فى البكر والاصائل، فلم يمكننا أن نستوعب جميعه بالمتابعة، أو نستوفى كل مادة بالمراجعة، بل اقتصرنا على مهمة الطالب، فيما سأله من المطالب، وألحقنا زوائد من شروحنا التى أشرنا اليها، وفوائد وقفنا فى الأثناء عليها، ولم نقصد الى استيفاء جميع ما فاته من الالفاظ والمعانى بأسره، لعدم تفرغنا الى ذلك، واستيلاء شواغل الوقت علينا بعنانه وأسره. ولم نحم حول الاحاطة كالمصنف، فينسب الينا التصور، بل وقفنا على ساحل القاموس، ننزه الناموس، فيما حواليه من الغرف والقصور، وربما خضنا بحر لجه، لنقضى بعض حججه؛ وسبحنا فى سبحه لصيد غتحه، وربما بسطنا شرح بعض العبارات، ولم نكتف فيها بالاشارات «1»، وربما بالغنا فى الاختصار؛ وجاوزناه لحد الاقتصار، وبالجملة فلو كنا بين كتبنا الجامعه وشيوخنا الاعلام، لربما حصل الاستقراء التام، واستدركنا من أنواع الكلام، ما بقى من المرام؛ لكن المواد قليلة، والافكار كليلة، والقرائح قرائح عليلة، «ويكفى من القلادة ما أحاط بالجيد» (756) ، عند الناقد المجيد، فليكن هذا التنبيه ، من الناظر النبيه، على ذكره، (ل : 239) فيعدل بالانصاف، وجميل الاوصاف، الى العرف عن النكر ، ومن الله — تعالى جده — الاستمداد ، وعليه الاعتماد، وهو ولى الامداد، لا الأه سواه.

العاشر : قد تقرر ان العلوم من حيث هى؛ تنقسم الى ثلاثة أقسام : نقلية محضة : كالقرآن، ورواية الحديث، ومتون اللغة؛ والأحكام الشرعية التى لا مجال للعقل فيها أصلا .

«1» «ولم نكتف فيها بالاشارة» في ك .

---

756 التركيب أصله مثل ، ولفظه كما في الميدانى 196/1 : «فحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق» .

وعقلية محضـــة : كالمنطــق والحســاب والهندسة، ومركبــة منهما : كالفقه والنحو «1» وأصولهما • فأما النقلية فلا بد فيها من معرفة الناقل، وثبوت عدالته، وثقته وضبطــه، واتصـــال الاسانيد به• وأما العقلية · فلا يشترط فيها ذلك الا من جهة الكمال، لان دليلها فى نفسها• فما تبله العقل وصححه قبل، وما رده رد، ولذلك جاز أخذها عن الكفار، والمبتدعة• وأما المركبة منهما : فانه يغلب فيها شائبة «2» ، فيشترط فيهـــا ما يشتـــرط فى النقلية المحضة، لاشتمالها على النقل الذى لا مجال للعقـــل فيه ، ولا للقيـــاس • كمـــا حققنـــا فى شرح الاقتـــراح (757) وغيره• فلا بد من وصل الاسانيد بالمصنف• وقد تدمنا ترجمته وجلبنا المحتاج اليه منها، وأسانيدنا «3» اليه فى هذا الكتـــاب وغيره من مصنفاته، قد أوردناها مبسوطة واسعة فى كتـــابنـــا الموضوع لذلك، المسمى «اقرار العين، وذكرنـــا بعضهـــا فى «ايصال الاسانيد»، وغيره من الاجزاء والمسانيد»• وهنـــا نحتاج الى الالمام ببعض ذلك• فنقول :

أما القـــاموس على الخصوص، فقد قرآنـــا خطبته، وأكثر مواده قراءة بحث على شيخنا الامام العلاّمة ابن عبد الله محمد

«1» « ومركبة منهما كالفقه وأصولهما » بحذف كلمة «والنحو» سهوا فى ك

«2» « فانه يطلب فيها ثنائية العقل » في م غلطـــا .

«3» « وأسانيتهـــا » في م .

---

757 اسم الشرح بتمامه «فيض نشر الانشراح ، من روض طي الاقتراح» يوجد مسجلا بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 1915 د. والدكتور الراجـي بصـدد تحقيقـه الآن .

ابن أحمد الشاذلي ، وشيخ الجماعة الامام الكبير ابن عبد الله محمد بن احمد ابن المسناوى، وسمعت كثيرا من مباحثه ومواده، على الشيخ البركة نحوى العصر ولغويه أبى العباس أحمد بن على الوجارى الاندلسى وغيرهم، واتصلت أسانيدنا اليه بالاجازة فى باتيه مسلسلة بالمحمديين، عن الشيخ البركة المسند ابن عبد الله محمد الصغير بن الشيخ البركة الحافظ ابن زيد عبد الرحمن ابن الامام سيدى عبد القادر الفاسى، عن الامام محمد بن أحمد الفاسى، عن الامام النظار ابن عبد الله محمد بن قاسم الغرناطى القيسى الفاسى الشهير بالقصار. (ل: 240)ح (758). وأخبرنا شيخ الجماعة ، الامام الكبير أبو عبد الله محمد الامام سيدى عبد القادر الفاسى عن عم والده الامام النظار ابن عبد الله محمد العربى الفاسى عن الشيخ القصار. وأخبرنا شيخنا الاعظم العلامة أبو عبد الله ابن المسناوي عن عم والده الامام الكبير ابن عبد الله محمد المرابط شارح التسهيل وغيره ، عن والده الامام ابن عبد الله بن ابى بكر الدلائى، عن الامام القصار، عن الامام الكبير ابن عبد الله محمد اليستنى، عن علامة المغرب ابن عبد الله محمد بن غازى، والعلامة ابن عبد الله محمد الحطاب، كلاهما عن الحافظ أبى «1» الخير شمس الدين السخاوى. وأخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسى، والامام العلامة القاضى العدل أبو عبد الله محمد العربى بن أحمد الاندلسى الفاسى وغير واحد، عن حافظ العصر الشيخ شمس الدين محمد بن علاء

«1» «الخير» في م . بحذف «أبى» نسيانا .

---

758 قد اصطلحوا على ان يضعوا « ح » مفردة مهملة ، للانتقال من سند الى سند ، اشارة الى التحول .

الدين البابلى، عن الشمس محمد بن عبد الله الانصارى المعروف بالحجازي الواعظ • وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن، عن السيد محمد بن عبد الكريم الجزائرى، عن محمد حجازي الواعظ ، عن النجم محمد الغيظ ، عن الشمس «1» محمد بن محمد الدلجى، عن الشمس السخاوى؛ عن التقى محمد ابن أبى النجم محمد بن أبى الخير ابن عبد الله بن نهر الهاشمى العلوي ، عن المصنف محمد بن يعقوب الفيروزأبادي • وأخبرنا الاستاذ شيخ الاقراء والاملاء البرهان «2» ابراهيم الدرعى، عن فاطمة الخالدية الشهزورية، عن الشمس الرملى، عن القاضي زكرياء ، عن الحافظ ابن حجر عن المصنف • وأخبرنا غير واحد من الشيوخ الفاسيين وغيرهم كأبى السعادات الفاسى، والقاضى أبى عبد الله محمد العربى، والبرهان ابراهيم، عن الشهاب الخناجى، والبرهان ابراهيم الميمونى ، والشيخ على الاجهورى وغيرهم؛ عن الشمس الرملى وغيره، عن زكرياء وغيره ، عن الحافظ بن حجر ، عن المصنف • وأخبرنا مسند الحجاز أبو الاسرار حسن بن على العجمى المالكي «3» ، عن الشيخ المعمر أبي العباس أحمد العجلي اليمني، عن يحى الطبرى، عن الجلال السيوطى• قال :خبرنا التقى محمد بن محمد بن فهر، وأخوه ولى الدين أبو الفتح ووالده «4» المحب أبو بكر ، والنجم عمر ، والشرف اسماعيل ابن أبي بكر الزبيدي ، وآسية بنت جار الله بن صالح الطبري وصفية بنت ياقوت المكية، والفخر أبو بكر بن أحمد ابن ابراهيم

«1» « الشيخ » في م .

«2» سقطت كلمة « البرهان » من م .

«3» كتب ناسخ ك في الطرة « المكي » عوض المالكي .

«4» في ح ، و ك ، « ووالداه » ، ولعل ضمير التثنية الراجع للتقي محمد واخيه ولى الدين . سقط .

المرسى، ورقية بنت عبد القوى بن محمد البجاءى، وأم حبيبة بنت، أحمد بن محمد بن موسى الشوبكى، وأمين الدين سالم ابن الضياء محمد بن محمد بن سالم القرشى المكى، وعلم الدين شاكر ابن عبد الغنى الجيعان، وكمالية بنت احمد بن محمد بن ناصر المكى، والمحب محمد بن على المعروف بابن الالواحى، والرضى أبو حامد محمد بن محمد بن ظهيرة، وآخوه ولى الدين أبو عبد الله محمد، ومسند الدنيا محمد بن مقبل الحلبى، والمحب محمد بن أحمد الطبرى، وأم الفضل هاجر بنت الشرف المقدسى، كلهم عن مؤلفه المجد الشيرازي • وأخبرنا غير واحد من المكيين ، عن يحى الطبرى، عن عبد العزيز ابن محمد بن التقى ابن فهد، عن عم أبيه، وجده التقى، وعن جده الامام محى الدين الطبرى، عن المجد رحمه الله• وهناك أسانيد غير هذه، مشتملة على «1» كثير من اللطائف، عالية ونازلة، أوردناها فى مظانها من النهارس والاجزاء، وآكثرها فى «اقرار العين،»، ففيه من ذلك ما يقر العين، والله تعالى يعاملنا بالحسنى وزيادة، بجاد سيدنا محمد المنفرد بكمال السيادة، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما •

«1» «مشتملة عن كثير» في م •

بحول الله وقوته تم طبع هذا
الكتاب على مطابع
« مطبعة فضالة »
المحمدية (المغرب)

رقم الايداع القانوني : 83 / 132
عام 1403 هـ - 1983 م